

# البلاغة العالمة

علم المعاني

تأليف  
عبد المتعال الصعيدي  
الأستاذ بكلية اللغة العربية  
من كليات جامعة الأزهر الشريف

قدم له وراجعته وأعدته فهارسه

دكتور محمد الفاضل  
مُعيد قسم البلاغة والنقد  
جامعة الأزهر

ملتمزم لطبع والنشر  
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجواميز ت ٣٩١٩٣٧٧  
٤٢ ميدان الأوبرا ت ٣٠٠٨٦٨  
الطبعة النموذجية  
١ سكة الشابورى بالحلية الجديدة



0135822



Bibliotheca Alexandrina



# البيان للعالمين

علم المعاني

تأليف

عبد المتعال الصعدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية  
من كليات الجامعة الأزهر الشريف

قدم له وراجعته وأعدت فهارسه

دكتور محمد القادر

تخصص قسم البلاغة والنقد  
جامعة الأزهر

مؤتمراً لطبع والنشر

مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميزت ٣٩١٩٣٧٧

٤٢ ميدان الأوبرا ت ٣٠٠٨٦٨

الطبعة النموذجية

٣٥٨٦٨٦٨٠٠٣٧٧  
مكتبة الشاويحي بالخلبية الجديدة

الطبعة الثانية

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

كافة حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الآداب

# تقديم

للدكتور عبد القادر حسين

رئيس قسم البلاغة والنقد

جامعة الأزهر

كتاب « البلاغة العالية » لفضيلة المرحوم الشيخ عبد المتعال الصعيدي ، أسناذ البلاغة بجامعة الأزهر ، لم يسكد يعرفه شباب الجيل من قراء هذا العصر ؛ فقد طبع منذ أكثر من نصف قرن سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف بعد الهجرة . وقد تلقيت دروس البلاغة على يدي هذا العالم الفاضل ، وتلمذت على كتبه الرائعة ، مثل كتاب « المظم الفني في القرآن » الذي تناول فيه أسلوب القرآن ، وروعه ، وأسرار إعجازه .

و « بغية الإيضاح » وهو شرح وتحقيق لكتاب « الإيضاح » للخطيب القزويني ( ت ٧٣٧ هـ ) الذي طبقت شهرته الآفاق ، فهو كتاب غني عن البيان ، يعرفه القاصي والداني من طلاب العربية ؛ لأنه جمع فأوعى ، وخلق عليه فضيلته ؛ ما عرف منه من دقة وبراعة ، وعمل على تنزيح أشعاره وأعلامه في وقت كان يعرف فيه إهماز هذا العمل المضني :

وله أيضا مصنف باسم « دراسة كتاب في البلاغة » يسرد فيه كثيرا من المؤاخذات على شرح كتاب من كتب البلاغة الشهيرة ، فكان عفة اللسان في نقده ، كريما في أخذه ورده ؛ لأن للعلم حقوقا فوق الصداقة ، وفوق الزمالة . كما أخرج إلى النور كتابا خطيرا قويا هو « سر الفصاحة » لابن سنان الخفاجي ( ٤٦٦ هـ ) ، هذا الكتاب يعد من أمهات كتب البلاغة التي اعتمدها عليها الباحثون ، وأقاد منه القدامى والمحدثون في البلاغة العربية .

أما كتاب « البلاغة العالية » فهو ثري بأفكاره الجديدة ، وتأملاته العديدة ، وكل فقرة من فقراته تدهوك للتأمل فيها ، وتثبتك على النظر إليها ومراجعتها ؛ لأن

( ٥ )

المؤلف لم يلتق بأرائه اتفاقاً ، وإنما استنفد فيها الفكر ، وقاب فيها الرأي ، قبل أن يخرجها إلى القارئ في صورتها المطبوعة .

والكتاب رغم صغر حجمه ، إلا أنه نفيس بمادته الغزيرة التي يفتقر إليها دارس البلاغة حين يود اقتحام ميادينها الفسيح ، فلا بد أن يكون مساهماً بما في هذا الكتاب من آراء متطورة تخالف ما استقر عليه البلاغيون حصراً وراء عصره ، ليس هذا ادعاءً أو تزويداً في القول ، وإنما هي حقيقة واقعة مستبينها معي أيها القارئ حين تبدأ في قراءة الصفحات الأولى من الكتاب ، وتخطو فيه بضع خطوات :  
ففي كل فقرة منه فكرة جريئة ، قد تتفق معه فيها أو تختلف ، وقد ترضى عنها أو تسخط عليها ، وليكنك في كل حال تحترم صاحبها ، ولا تملك إلا أن تحمل له الشناء والإعجاب .

وقد سعدت أيما سعادة حين طالب مني أن أكتب مقدمة لهذا الكتاب . الذي ألفه ذلك العلم الكبير من أعلام البلاغة في العالم الغربي ، سعدت لإعادة طبع هذا الكتاب النفيس ، ليعرفه طلاب البلاغة كما عرفناه من قبل ، يعرفون كيف تكون دراسة البلاغة ، وأنها ليست مجرد نقل من هنا وهناك ، وليكنها كما أخذناها على يدي هذا الأستاذ القدير ، إحاطة وفكر وتأمل ومقارنة بين هذه وتلك من الآراء ، ثم بعد ذلك استنباط واستخراج آراء جديدة لم تكن مألوفة من قبل .

سيبصر الطلاب تلك الحقيقة حين يطلعون على هذا الكتاب في طبعته الحديثة ، ومن ثم يتاح لهم ولشباب هذا الجيل أن يناقوا فنون البلاغة على يديه ، وأن يمشقوا منهجه في مناقشة الآراء التي حفات بها كتب التراث ، فكل رأي مهما بدا لامعاً براقاً ، قد يكون وراءه شيء يخفي لمعانه وبريقه إذا تأملناه ، وغصنا إلى أغواره ، فترى الرأي الذي نظيه سديداً قد أصبح متهاقلاً لا يستحق ما بذل فيه من حناء ، وقد نتوصل بعد ذلك إلى رأي جديد مبتكر .

ليس مهماً أن نردد آراء السابقين أو نتكلمها ؛ بل المهم أن نستقصى ونفكر ، ونقدبر ، فربما اكتشفنا شيئاً لم يكتشفه السابقون ، وبذلك نضيف للبلاغة آراء جديدة .



( ٥ )

هكذا كان منهج الشيخ في الدراسة والتعليم ، تلقاه عنه تلاميذه وطلابه ،  
وزودهم به في محاضراته قبل أن يضعه في هذا الكتاب ويقدمه للقراء .  
والشيخ الصميدى قد تخرج على يديه ألوف من الطلاب ، وأنا واحد من هؤلاء  
الطلاب الذين يدينون له بالعلم ، والسير على منهجه في تناول المسائل البلاغية .

\* \* \*

يرى المؤلف رحمه الله أن البلاغة قد مرت بأربعة أطوار :

الطور الأول : يبتدىء من عهد الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م ) إلى عهد  
عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ - ١٠٧٨ م )

الطور الثاني : من عهد عبد القاهر إلى عهد السكاكي ( ت ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م )

الطور الثالث : من عصر السكاكي إلى عصر النهضة ، أي من العصور الوسطى  
إلى العصور الحديثة منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وبلغت أوج  
ازدهارها في نهاية القرن السادس عشر .

والطور الرابع : يبتدىء من عصر النهضة إلى وقتنا هذا .

فالطور الثالث الذي يبتدىء من عصر السكاكي طغت فيه المسائل الفلسفية  
على الصبغة الأدبية ، كما طغت العلوم النحوية والمنطوية على العبارات التي تخاطب  
الوجدان وتمس المشاعر والنواد .

أما الطور الرابع فقد درج فيه علماء البلاغة على الأخذ بطريقة العلوم الرياضية  
التي سادت منذ عصر النهضة ، من ذكر البلاغة في مسائل موجزة ، وتمارين  
شعرية ونثرية ، وأجوبة عن هذه التمرينات ، يطلب من المتعلم معرفتها والوقوف  
عليها . ويرى صالمننا الفاضل أن استعمال الطريقة الرياضية في علوم البلاغة كانت غير  
عمودة الأثر ، كان أن طغيان الطريقة الفلسفية في عصر السكاكي كانت عديمة الجدوى ،  
فأراد أن ينأى بالقارىء الذي يود أن يأخذ حظه من البلاغة عن الطريقة الرياضية  
والطريقة الفلسفية ؛ لأن هذه وتلك سارت في مجرى غير مجرى البلاغة الأصلية ،  
وخفرت أخاديد عميقة أهدمت البلاغة عن تيارها الحقيقي من التذوق الفني ، وهو  
الإنسان الذي ترتكز عليه البلاغة العربية . فألف كتابه « البلاغة العالية » في علم

( و )

المعاني، وإن كان قد أراد للكتاب أن يشمل علوم البلاغة الثلاثة من معان وبيان  
وبديع، إلا أن الظروف قد حالت دون أن يكتمل الكتاب بأقسامه الثلاثة،  
فلم يخرج إلى النور إلا القسم الأول من علوم البلاغة.

ويبدو واضحاً أن الهدف من تأليف «البلاغة العالية» أن يزيح عن فن البلاغة  
ما حشر فيها من المسائل التي لا تمت إليها بصلة، والتي جالبت إليها من عصر  
السكاكي إلى عصر النهضة.

كما نلاحظ في هذا الكتاب بعض الخطرات النقدية — وإن كانت قليلة — كما في  
باب النصل والوصل حين يتحتم على الشاعر أن يراعى المناسبة في العطف، فالكلمة  
ينبغي أن تكون ملائمة لأخواتها، تنخرط معها في رمل واحد، فإن لم تكن  
ملائمة، بل كانت من واد آخر لا تتفق مع بنية السكيات التي بنى عليها البيت من  
الشعر، أو الفقرة في النثر، تبدو غريبة مستهجنة بين أدياتها، ويضرب أمثلة على  
ذلك من شعر أبي فراس وشعر السكيات، ويبين الفقرة بين السكيات، وما ينبغي  
أن تكون عليه من الصحة.

وهو في هذا الكتاب يحاول أن يناقش بالبحوث البلاغية عن الأبحاث الأخرى  
الدخيلة على فن البلاغة، كالأبحاث الفلسفية والمنطقية، وخاصة الأبحاث النحوية  
التي يتطرق إليها العلماء في تناوُلهم لمسألة من مسائل البلاغة حتى امتلأت بها الكتب  
البلاغية، فيعمل على تفتيتها بما هلق بها من شوائب، وما لحق بها من أضرار،  
فيستبعد كثيراً من الأمور التي ليس للنحو فيها إلا حظ الأعراب، كحروف  
العطف، والتقييد بحروف الجر، والشرط، وذكر التوابع وغيرها مما يكتفى فيها  
بالحكم الإعرابي وحده، يستبعد كل ذلك ليبدل ببلوه في صميم الفنون البلاغية،  
ويركز على الأسرار واللاطائف التي يزيغ فيها الدارسون عن الصواب،  
كأن يقول حين يتناول بلاغة الصفة: «النعمة في النحو للتوضيح في المعارف  
والتخصيص في التكرات»، ومثي أريد به ذلك كان ذكره واجباً في الكلام، ولا يصح  
أن نبحث عنه من هذه الناحية — لأنها نحوية خالصة — وإنما نبحث عنه إذا كان  
الكلام يتم بدونه، فيكون ذكره لأغراض أخرى غير هذا الغرض النحوي، ص ٨٩



( ٣ )

ويقول في موضع آخر د إن منزلة عطف البيان في الذعر منزلة الفعت يأتي للإيضاح والتخصيص أما هنا — في البلاغة — فيؤتى بعطف البيان لأغراض منها المدح والذم . . . .

والبديل شأنه هنا شأن التوكيد ، فليس للذعر منه إلا حظ الإعراب ؛ لأنه يأتي على نية تكرار العامل . ثم يسترسل فيذكر الأغراض البلاغية للبديل فيقول : وفيه مع هذا مزية الإجمال ثم التفصيل ، ص ٩١ إلى غير ذلك .

فهو يحاول جاهدا أن يعيد ترتيب أبواب البلاغة ، ويفصلها عن غيرها من أبواب العلوم الأخرى ، بدلا من الخلط بينها ، ونظمها جميعا في سلك واحد مما تتعذر معه الرؤية الفنية ، فأدى بهذا الفصل بين علوم البلاغة وغيرها من العلوم الأخرى إلى رؤية جديدة محدودة تسير المنهج الحديث الذي يقوم على الاستقلال والتفرد ،

وفي الفصاحة والبلاغة لا يأخذ برأى الجاحظ الذي يرى أن البديع — وهو يشمل أنواع البلاغة كلها من معان وبيان وبديع — خاص بالعرب ، وأن من سواهم من شعوب الأرض قاطبة كان يحمل البديع جملا مطلقا ، لا يأخذ بهذا الرأي ، وينصف اللغات الأخرى من تعصب الجاحظ للغة العربية ، فللغات الأخرى جمالها وبلاغتها وتأثيرها ، وشأنها في ذلك شأن العربية سواء بسواء ، فتراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ؛ بل إن للفرس أمثالا مثل أمثال العرب معنى وصناعة ، وربما كان اللفظ الفارسي يفوق في فصاحته اللفظ العربي ويضرب الأمثلة على ذلك . ( ص — ٥ ، ٦ )

هذا الإنصاف في الحكم دون التأثر بالماطفة سمة من سمات العلماء ، خاصة في العصر الحديث الذي ينظر فيه العالم للمسألة نظرة علمية محايدة ، دون جري وراء عاطفة ، أو وقوع تحت تأثير معين يفسد عليه حبه وحياده :

ويرى العلماء أن البلاغة أخص من الفصاحة ، بمعنى أن كل كلام بليغ يحمل في طياته الفصاحة ، وليس كل كلام فصيح يعد بليغا ، كالإسهاب في غير موضعه ، فالفاظه فصيحة توافرت فيها شروط الفصاحة ، إلا أنها استعملت في غير موضعها ، فحريص من البلاغة ؛ لأن البلاغة تتعلق بملاحظة أحوال المخاطب مع إيضاح

## (ح)

المعنى وتحسين اللفظ ، فإن فقد الكلام هذه الصفات ، فهو غير بليغ .  
هذه الفكرة سادت عند علماء البلاغة ، وتناقلها العلماء جيلا بعد جيل ، وقرنا  
وراء قرن حتى صارت بمثابة قانون يعمل به ، ولا يصح التخلف عنه ، وإذا  
بالمؤلف ينتقد هذا الرأي الذى ساد فى كتب البلاغة كلها ، ويرى أن الكلام قد  
يكون بليغا ولكنه لا يعد فصيحاً ، ويضرب مثالا يؤيد به هذا القول من شعر  
إبراهيم بن المباس :

تمر الصببا صفحا بساكنة الغضا . ويصدحُ قلبى أن يهبة هبوبها  
قريبة همدٍ بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

يقول : إن البيت الأول فصيح وبليغ ، والبيت الثانى بليغ وليس بفصيح ؛  
لأنه عرى من نخامة الألفاظ وشدهتها وجواتها ، يذكر هذا الرأى نقلا عن أبى هلال  
المسكى الذى رجع عنه بعد ذلك ، ونفى عنه البلاغة والفصاحة معا . ( ص ١٠ )  
والحق أن الفصاحة والبلاغة لا تكون فى الألفاظ وحدها ، أو فى المعانى  
وحدها ، وإنما فى تركيب الجملة ونظم الكلام ، أى فى أسلوبه ، وهو الرأى الذى  
انتهى إليه عبد القاهر الجرجانى .

ويتحدث المؤلف عن غرابة الألفاظ التى تؤدى إلى هدم الفصاحة فى الكلام ؛  
فليس كل غريب عنده قبيح ؛ بل من الغريب ما هو حسن لا يقبح استعماله ، فليست  
الغرابة إلا وصفا طارئا يزول بالاطلاع على معناه ، وقد جاء القرآن بألفاظ غريبة  
استنكرتها قريشى وقد نزل بلغتها ، ولم تؤثر هذه الغرابة فى فصاحة القرآن ،  
كلفظة كِبَاراً فى قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ﴾ نوح ٢٢ وقسورة ،  
فى قوله تعالى ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ المدثر ٥١ .

أما الألفاظ المبتذلة ، وهى ما تسمى بالألفاظ العامة ، على النقيض من الألفاظ  
الغريبة ، ف يرى المؤلف أنها أهون من أن تخل بفصاحة الكلام ؛ فلألفاظ العامة  
مثل « صحبة الشطار » ومثل كلمة « القمل » مقامات يقتضيها المقام شأنه فى ذلك  
شأن الألفاظ الخاصة ، ومن أمثال الألفاظ العامة قول بشار :

(ط)

وبابة ربة البيت تصب الخل في الزيت  
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت  
وكقول أبي نواس في الرثاء :

يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

فالغرابية أو الابتذال في الألفاظ لا تخلان بالفصاحة عنده إلا إذا وضعت  
في غير موضعها .

فشيخنا لم يتف جامداً أمام هذه الآراء الذائعة التي أخذ بها القوم ، دون أن  
يشذ واحد منهم ؛ لأنه يرى أن لكل عصر مقوماته وضرورياته في استعمال الألفاظ  
بمعناها ، ولو استعملت هذه الألفاظ كما يقتضيها المقام لما أخلت بالفصاحة ؛ بل يرى  
أنها هي الفصاحة في جوهرها ، وهذا يذكرنا بالفنون الأدبية كالفن المسرحي ،  
والفن القصصي والروائي حين يعرض الكاتب لشخصية ريفية أو شعبية ، فيضع  
على لسانها العاظ الريف أو الأحياء الشعبية ، إمعاناً في الواقعية ، وليكن تساعده  
هذه الألفاظ على إبراز الملامح الشخصية في جوهر الشعبي أو الريفي ، ولو وضع  
غيرها لشعرنا إزاءها بالتكلف والسهاجة ، ولا شك أن هذه الرؤية التي أخذ بها  
شيخنا الصعدي منذ أكثر من نصف قرن تدل على نظرات متطورة وأفكار تقدمية .

\* \* \*

ويطرق المؤلف إلى علم المعاني فيذكر الفرق بينه وبين علم النحو الذي هو  
اللبنة الأولى في أساس علم المعاني ، فالنحوي ينظر في دلالة الألفاظ على معانيها من  
جهة الوضع ، وتلك دلالة عامة ، بينما البلاغي ينظر في فضيلة تلك الدلالة ومداها ،  
وتلك دلالة خاصة ، وهذه الخصوصية من الحسن والجمال أمروراء النحو والإعراب ،  
إلا أن السكاكي ( ت ٦٢٦ هـ ) والخطيب القزويني ( ت ٢٣٧ هـ ) قد غفلا عن هذا  
الفرق بين نظر علم المعاني في الألفاظ ، ونظر علم النحو فيها ، فأدخلا كثيراً من  
معاني النحو في مباحث البلاغة ، فإذا كان النحو ينظر في وجوه الكلام من حيث  
الصحة والفساد ، فعلم البلاغة ينظر فيها من حيث رجحان بعضها على بعض ، والأخذ  
ببعض هذه الألفاظ للتأثير في المعنى دون غيرها ؛ لأنها فقدت الحس والتأثير ،  
وهذه خاصية تفرد بها علوم البلاغة دون النحو .

ثم ينحو نحو أبواب علم المعاني فيتحدث عن القصر ، ويصفه بأنه باب عظيم

( ى )

من أبواب البلاغة ؛ لما فيه من الإيجاز والتقرير ، فتقول عمرو بن كلثوم ؛

لنا الدنيا ومن أضحى عايها ونتبشطش حين نبطش قادرينا

ولنا الدنيا ، هذه العبارة أفادت القصر بسبب تقديم المسند على المسند إليه ، أى الخبر على المبتدأ ، وهذا القصر يفيد الإيجاز ؛ لأن هذه الجملة بمثابة جملتين اثنتين إحداهما مثبتة ، والأخرى منفية ، أى : الدنيا لنا ، والجملة الثانية : الدنيا ليست لغيرنا .

أما التقرير فيمثل له بيت لبيد في رثاء أخيه :

وما المرء إلا كالشهاب وضوته يخور رمادا بعد إذ هو ساطع

فالإنسان كائن حتى يملأ أسماع الدنيا بأفعاله وأقواله ، واسمه يلبح في كل سماء ، وذكوره يجرى على كل لسان ، إلا أن صورته بعد موته تختفي ، ولعانه ينطقه ويصير رمادا بعد أن كان متوهجا ، هذه الصورة الحسية في تشبيه أخيه بالشهاب اللامع الذى يخبر لعانه سرىما تؤكد وتقرر المعنى الذى قصد إليه لبيد في رثاء أخيه .

غير أن بلاغة القصر تشوبها كثرة التقسيمات التى تؤدي إلى التعقيد والإملا ، من قصر موصوف على صفة ، وقصر صفة على موصوف ، ومن قصر أفراد ، إلى قصر قلب إلى قصر تعيين ، وهلم جرا ، وكل منها بدوره ينقسم إلى أقسام آخر ، وهكذا التسم القصر بوفرة التقسيمات التى لا تفيد علم البلاغة ، وأشوه الغرض منها ، فهى المؤلف أن الانسياق وراء السكاكى ، ونزعة المطلقية ، وشغفه بوضع الجزئيات مفرجة تحت السكايات ، هى التى أدت إلى هذه التفريمات ، وجعلت البلاغيين يتوجهون فى هذا المسار ، ويتبعون خطاه فى هذا المجال . ( ص ٤٩ )

هذه الأقسام التى ينبغى أن يعرض عنها البلاغيون ، يضيف إليها المؤلف مباحث أخرى ذكرها العلماء فى القصر ، تهتم من شأن البلاغة وتذهب برونقها ؛ لأنها أحكام لغوية نحوية لا يصح أن توضع فى الفن البلاغى ، كأدوات القصر ، وموقع كل من المقصور والمقصود عليه من هذه الأدوات ، وبيان جواز تقديم المقصور عليه على أداة الاستثناء أو عدم جوازه ، هذه أمور لا تعنى بالبلاغة فى الصميم ، وإنما يكتفى من ذلك كله بأن المقصور عليه فى العطف بيل ولكن هو ما بعدهما ،



## (ك)

والعطف بلا هو ما قبلها ، وبالإلا ما بعدها ، وفي إنما هو المتأخر ، وفي التقديم هو المقدم . وهو منهج شديد ينقضى الأبحاث البلاغية من كل ما هو دخيل عليها ، فهي لا تساند الفن البلاغى ، وإنما تشعبه وتزيد من أقسامه ، وتعدل على تفتيته ، فيتضاعف معه النفور ، ويزداد فيه الزهد ( ص ٥١ )

وحين يعرض المؤلف للجملة الاسمية والجملة الفعلية يقول : إذا كان وضع الجملة الاسمية على إفاضة الاستمرار والثبوت ، ووضع الجملة الفعلية على إفاضة التجدد والحدوث ، فإن الجملة الإسمية تدل على معنى أوفى مما تدل عليه الجملة الفعلية ، ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن الإسمية تفيد التوكيد للمعنى ، فيؤثر التعبير بالجملة الاسمية في بعض المقامات كقوله تعالى : ( ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاما ، قال : سلام ) ( هود ٦٩ ) فسلاما جملة فعلية ؛ إذ التقدير : نسلم سلاما ، والثانى : سلام ، جملة اسمية ، إذ التقدير : سلام عليكم ، كأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به ؛ أخذاً بأدب الله تعالى ( وإذا حييتم بتحيةة فحيوا بأحسن منها أو ردوها ) النساء ٨٦ ( ص ٥٧ ) .

وفي حديثه عن تعريف الخبر بأل : يرى أن هذا التعريف يأتي لغرضين : الأول : لإفاضة القصر ، أى قصر الخبر على المبتدأ كقول المتنبي :  
أنت الحبيبُ وليكنى أعوذ به من أن أكون محبباً غير محبوب  
أى : أنت الحبيب دون غيرك من الناس ادعاء ، كأن حبه لهم لا جدوى منه ولا فائدة ورأه .

الثانى : أن الخبر ظاهر لا يجهله أحد كقول الشاعر  
أسود إذا ما أبدت الحرب ناهيا وفي سائر الدهر الغيوث المواطر  
أى لا يخفى على أحد أن هؤلاء الممدوحين فى — جميع الحالات — عدا حالة الحرب — غاية فى العطاء والجود ، كأنهم الغيث المطير



وفي باب التقديم والتأخير ينفى المؤلف أن تكون لفاصلة القرآنية مدخل



## (ل)

في البلاغة ، أو تأخير في الكلام ، فشان الفاصلة في مجردها من البلاغة شأن ضرورة الشعر ، وضرورة السجع ، لا تدعو إليه البلاغة ، فإذا جاءت الفاصلة في القرآن ، فالمرية لا ترجع إليها وحدها ؛ إذ هي لا تتمدى بمجرد الشكل ، ففي قوله تعالى :  
( قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، فأوجس في نفسه خيفة موسى ) طه آية ٦٦ ، ٦٧

قدم الجار والمجرور في نفسه ، على الفاعل « موسى » ، وهذا التقديم لم يأت لمجرد الفاصلة والتناسب في الالفاظ ، وإنما جاء التقديم للاهتمام بشأن السحر ، والمبالغة في الخوف الذي استولى على نفس موسى ، والاهتمام بإثباته له ، فالقرآن الكريم لم يقدم الالفاظ أو يؤخرها لمجرد الاحتفاء بالوزن الموسيقي ، أو لتكون الآيات متوازية في أنغامها ، منسابة في أصداها ، فهي أمور شكلية لا يلتقى إليها النظم القرآني اهتماما ، وإنما الإعجاز القرآني كما في هذا السياق جاء ليصير الالفظة مصرا بتأثير السحر والسحرة ، وبيان الخوف الذي دب في نفس موسى ، ولم يتعاش إلا بعد أن طمأنه الله ، وشد من أزره .

هذا القول الذي نادى به المؤلف — رحمه الله — في كون الفاصلة ليس لها أثر بلاغي ، مخالفاً في ذلك رأي البلاغيين قاطبة ، يعد منه جرأة محمودة ضد هذا السيل الجارف الذي يرى أن الفاصلة أساس في البلاغة ؛ بل هي سبب من أسباب الإعجاز ، كما ذهب الرماني ( ت ٣٨٦ هـ ) بأن الفاصلة بلاغة ، والاسجاع عيب ، وهما ذلك بأن الفاصلة تتبع المعاني ، والاسجاع المعاني تابعة لها ، وعد الفاصلة قسما من أقسام البلاغة ، وهي أحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (١)

ولا شك أن تصدى الشيخ الصعدي لهذا التيار الجارف الذي دعا إلى كون الفاصلة ذات أثر عظيم في بلاغة القرآن حتى عدت من وجوه الإعجاز ، ليقف مجاهرا بأن الفاصلة ليس تحتها كبر أمر في البلاغة العربية ، إلا إذا جاءت مشفوعة بنوع آخر من أنواع البلاغة ، كما رأى في الآيتين السابقتين ؛ لأن التقديم والتأخير لا يأتي لأجل مزية الفاصلة وحدها .

وهكذا ترى المؤلف ينتقل من رأى خطير إلى رأى آخر أشد منه خطراً ، دون

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٨٩ — دار المعارف .

( ٢ )

أن يبالي بالآراء التي انتشرت واستقرت على مر الأزمان ، ودون أن يكثرت بمقائل  
هكذا القول أو ذاك ، وكل شأنه وخطره وفضله في البلاغة العربية ، لم يعبا بهذا  
كله ، ولم يحفل أن يقول قولاً يحرى على خلاف ما استقر عليه الأمر ، وإن أغضب  
القائلين والسائرین هل درجهم .

\* \* \*

وفي الحديث عن حروف العطف: الواو والفاء وثم، ينحى المعاني النحوية جانباً ؛  
لأن لها علاقة وطيدة بالمعنى البلاغى ، وتكاد تكون متداخلة في باب من أهم أبواب  
البلاغة وهو الفصل والوصل ، يقول : وها هنا أمر لا بد من التنبيه إليه في  
هذه الحروف ، فالواو بدالاتها على مطاق الجمع يمكن أن تحمل في كل موضع مكان  
غيرها من هذه الحروف ، إلا أن صوغ الكلام حينئذ تتفاوت درجة بلاغته ،  
وانظر إلى قوله تعالى :

( والذي هو يطعمنى ويسقئ ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي يمجيتنى

ثم يمجين ) . الشعراء ٧٩ - ٨١

فلو قال قائل في موضع هذه الآيات : د الذى يطعمنى ويسقئ ، ويمرضنى  
ويشفين ، ويمجيتنى ويمجين ، لكان للكلام معنى تام ، ولكنه لا يكون كمنى الآية ؛  
لأن الآية كل شئ فيها قد حذف بما يناسبه ، ووقع موقع السداد منه ، فالأول  
عطف بالواو التي هي لمطلق الجمع ، وقدم الإطعام على الإشفاء مراعاة حسن النظم .  
والثانى : عطف بالفاء ؛ لأن الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما .

والثالث : عطف بـ ثم ؛ لأن الإحياء للبهت يكون بعد الموت بزمان طويل (ص ٩٣)

فانظر إلى دقة التعبير بحروف العطف ، فالواو وإن كانت تصلح - نحوياً -  
أن تؤدي معنى الفاء و ثم ؛ لأنها لمطلق الجمع ، فهي تفيد تأخير المعطوف هل  
المعطوف عليه ، سواء أكان هذا التأخير بمهلة أم دون مهلة ، فهي تتضمن - إذن -  
معنى الفاء ، كما تتضمن معنى ثم ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن عدم الدقة في اختيار  
حرف العطف ، ووضع الواو بدلا من الفاء أو ثم نفتقد معه المعنى البلاغى

(ن)

المقصود بحسن النظم ، كما أن العبارة تكون قلقة لافتقارها الدقة .

وكما يرى المؤلف أهمية التدقيق في اختيار حروف العطف يراها أيضا في التقييد بحروف الجر ، وفي إظهار بعضها على بعض ، يكشف ما فيها من لطائف وأسرار ، فقد يبدو للوهلة الأولى أنه يجوز أن نضع حرفا مكان آخر ، وأكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها الثلاثة بها ، فيجعلون مثلا ما ينبغي أن يجر بهلى مجرورا بنى وهكذا ، حتى إن الأمر قد وصل بهم أن يزعموا أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض ، وليس الأمر كما يرى أصحاب هذه المراسم ، وليكن ترى مصداق ذلك انظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ فاستعمل حرفين من حروف الجر : « على و في » ولا نستطيع أن نضع أحدهما مكان الآخر ، وبالإختلاف المراد من الآية : فاللهي بمثابة الحق الواضح ، فأدخل عليها الحرف « على » لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس يركض به حيث شاء ، والضلال بمثابة الباطل الصريح ، فاستعمل معه الحرف « في » لأن صاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام لا يدري أين يتوجه ، فهذا معنى دقيق قلنا يراهي مثله في الكلام ، وهذه الأسرار واللطائف لا تكاد توجد إلا في القرآن ، الكريم فأحرفها وتس عليها .



وفي باب الفصل والوصل يتناول المؤلف مسائل بلاغية تتعلق بحروف العطف ، فيذكر أموراً دقيقة للغاية تغمض على الدارس المتخصص ، فيجلبها ، ويضع الحدود الفاصلة بين ما ينبغي التسليم بصحته في النحو وفساده في البلاغة ، فيذكر في التفرقة بين صحة العطف بالواو في باب الفصل والوصل ، دون صحة العطف بالفاء ، فيصح أن تقول : « خرجت من المنزل فأمرت السماء » و« عدت إذ يتحقق المعنى النحوي ، وهو عطف جملة على جملة أخرى جاءت عقبها دون نظر إلى اعتبار وجود الجامع بين الجملتين .

ومن ثم لا يجوز العطف في هاتين الجملتين بالواو ؛ لافتقارهما إلى الجامع الذي

(س)

يجمع بينهما ، ويوجد المناسبة ، فإذا قامت : « خرجت من المنزل وأمطرت السماء »  
افتقدنا المناسبة بين الجملتين ؛ إذ لا جامع بين إمطار السماء والخروج من المنزل ،  
فالعطف بالواو هنا لا يصح ، وإن صح العطف بالفاء ، فالواو لم تأت هنا لإفادة  
التشريك بين الجملتين كما يحدد معناها علم النحو ؛ بل جاءت باعتبار أنها أداة وصل  
لا غير ، وهذا المعنى الجامع لا يفيد غيرهما من حروف العطف ، ولذلك فإن  
العطف بالفاء غير معتبر في باب الفصل والوصل .

ثم ينتقل إلى نقطة أخرى في باب الفصل والوصل ، أشد حساسية من غيرها ؛  
لأن الأمور ثبتت فيها وتجمدت دون أن يعمل أحد من جلة العلماء فيكره فيها ،  
ويتنازلها بالبحث والتنقيب حتى يتبين خطأها أو صوابها ، فجمهور النحاة يرى  
أنه لا يجوز العطف بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ؛ لتفاوت الغرض فهما ،  
فالطلب والخبر لا يجتمعان ، ولكن الشيخ الصعدي رحمه الله يعترض على هذه  
المصادرة ، ويفند هذا الرأي ، ويبين أن هذه الأحكام النحوية لا يصح أن يؤخذ بها  
في المسائل البلاغية ، فأشهر علماء النحو قاطبة على مر العصور أجاز هذا العطف ،  
فقد جوز سيبويه ( ت ١٨٠ هـ ) عطف الجملتين المختلفتين بالاستفهام والخبر مثل  
أن تقول : « هذا زيد ومن عمرو ؟ » هذه الفسكرة التي سجلها المؤلف منذ أكثر  
من نصف قرن مستشهداً بسيبويه على صحة عطف الإنشاء على الخبر تعتبر شيئاً  
غريباً نادراً في زمننا هذا ، وأذكر أن تناولت هذه المسألة في رساتي للدكتوراه  
« أثر النحاة في البحث البلاغي » منذ أكثر من عشرين عاماً ، وضربت لصحتها  
للعديد من الأمثلة القرآنية ، وناقشت فيها طلبية الدراسات العليا في رسائلهم  
الجامعية منذ عهد قريب ، فكانوا ينظرون إلى هذه المسألة بشيء من الغرابة  
والدهشة ؛ لأنها جرت على غير ما ألفوه ، ولكن هذه المسألة هي التي سبق أن  
تناولها المرحوم الشيخ الصعدي . منذ أكثر من نصف قرن في كتابه « البلاغة  
العالية » وغير ذلك كثير تراها بين صفحات الكتاب . ورحم الله الشيخ  
عبد المتعال الصعدي ، وطيب ثراه ، وجعل الجنة مشواه .

الدكتور عبد القادر حسين  
رئيس قسم البلاغة — جامعة الأزهر

• جمادى الأولى ١٤١١ هـ  
٢٢ / ١١ / ١٩٩٠ م







# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً يليق بكماله ، ويباغ عظيم منته وإفضاله . والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بمجموع الحكام ، محمد سيد العرب والمجم ، وأفصح من نطق بالاضاد فيما فبر ، وفيما بقى من الزمن .

وبعد ، فإن الكلام في النصاحة والبلاغة قد مر إلى عصرنا هذا في أربعة أطوار : أولها يبتدىء من عهد الجاحظ إلى عهد عبد القاهر ، وثانيها يبتدىء من عهد عبد القاهر إلى عهد السكاكي ، وثالثها يبتدىء من عهد السكاكي إلى عهد نهضتنا الحاضرة ، ورابعها يبتدىء بعد هذه النهضة إلى وقتنا هذا .

ويمتاز الطور الأول بأن الكلام فيه على الفصاحة والبلاغة كان أقرب إلى الأدب منه إلى البحث الفلسفي كما يظهر هذا بالنظر في كتاب البيان والتبيين ، للجاحظ ، وكتاب الصناعاتين ، لأبي هلال العسكري ، وفي أشباههما من كتب هذا العهد .

ويمتاز الطور الثاني بأخذه في ذلك بشيء من البحث الفلسفي ، يسرف فيه أحياناً ويقتصد فيه أحياناً أخرى ، ويحاول مع هذا ألا يفترط في الصبغة الأدبية للطور الأول ، وأفضل مثال لهذا الطور كتابا عبد القاهر ودلائل الإيجاز ، ودأسرار البلاغة .

ويمتاز الطور الثالث بطغيان البحث الفلسفي فيه على الصبغة الأدبية التي امتاز بها الطور الأول ، وإن كل الكلام فيه على الفصاحة والبلاغة من الناحية العلمية ، وصار فيه إلى هذه العلوم الثلاثة المعروفة .

ويمتاز الطور الرابع بمحاولة القضاء على البحث الفلسفي في هذه العلوم ، والأخذ بها في طريقة العلوم الرياضية بدل هذه الطريقة الفلسفية ، مسائل موجزة ، وتربينات شعرية وثرية ، وأجوبة عنها مقرونة بها ، أو مطلوب من المتعلم معرفتها .

وهذه الطريقة الرياضية هي التي تغزو الآن سائر العلوم كما كانت تغزوها الطريقة الفلسفية قبلها، ولهذا سببه من طغيان العلوم الرياضية على غيرها من العلوم بعد أن كانت الفلسفة صاحبة الطغيان على غيرها في العصور السابقة.

والذي أراه أن كل طائفة من العلوم لها طريقتهما التي تناسبهما في التعليم ، فإذا طغت عليها طريقةٌ غيرها لم تحدث إلا فساداً فيها ؛ فطغيان الطريقة الرياضية في علوم البلاغة غير محمود الأثر فيها ، كما أن طغيان الطريقة الفلسفية فيها غير محمود الأثر أيضاً .

ولهذا كله وجدت الحاجة شديدة إلى وضع كتابي هذا « البلاغة العالية » في علوم البلاغة الثلاثة ، ليسير بها في الطريقة الثلاثة بها ، ويأخذ من غيرها بمقدار لا يظن عليها ، ويكمل تمييز مسائل هذه العلوم بعضها عن بعض ، ويوضح عنها هذه المسائل النحوية التي حقرت بينها من عهد السكاكي ومن أتى بعده ، وهذه مهمة لا أجد - فيما أعلم - أحداً حاولها قبلي ، والله أسأل أن يجعله عملاً نافعا ، وسبيلاً راشداً ؟

عبد المتعال الصعدي

١٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ

# البلاغة والفصاحة

(١) وجودهما في سائر اللغات :

مذهب الجاحظ :

من العلماء من يذهب إلى أن البلاغة والفصاحة بما استأثرت به العربية ، ولا توجد في غيرها من اللغات ، قال الجاحظ رحمه الله : (١) « ونحن أبقاك الله إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من التصيد والأرجاز ، فمعنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صدق من المديباجة الكريمة ، والرويق العجيب ، والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقول في مثل ذلك إلا في اليسير ، والنبد القليل . ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي في أيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، إذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وأبي عبيد الله وعبد الحميد لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير » .

ثم قال في موضع آخر (٢) : « إن البديع أمر خاص بالعرب مقصور عليهم ، وإن سواهم من شعوب الأرض كان يجهله جهلاً مطلقاً » .

مذهب أبي هلال

والإنصاف في ذلك ما ذهب إليه أبو هلال العسكري من وجود البلاغة والفصاحة في كل اللغات ؛ وفي ذلك يقول (٣) : « العجم والعرب في البلاغة سواء ، فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ١٣ طبعة مطبعة الفتوح الأدبية ، مصر .

(٢) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢١٢ (٣) ديوان المعاني ج ٢ ص ٨٩ طبعة مكتبة القدس .

من اللسان الفارسي نحوها إلى اللسان العربي ، ويدل ذلك على هذا أيضا أن تراجم  
خطاب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطاب العرب ورسائلهم ، وللفرس أمثال مثل  
أمثال العرب معنىً وصنعةً ، وربما كان اللفظ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ  
العربي ، من ذلك قول العرب : «وَأَلَدُكَ مِنْ دَمِي عَيْبِيكَ» (١) ، وقول الفرس :  
«هَرَكِ نَزَادِ نَرُودِ» ، واللفظ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ،  
وقولهم «كَشَنَدَمِيدُ» ، مثل قول العربي «مَنْ يَسْمَعُ يَحْلُلُ» (٢) سواء في المعنى ،  
والفارسي أقل حروفاً - إلى أن قال - «وَأَيْسَ تَصَدُّنَا لِهَذَا الْمَعْنَى فَيُطِيلُ فِيهِ» ، ولكن  
لإيراد أمثله في البلاغة تكون مادة اصانع الكلام . فن ذلك قول أبرويز : «إِذَا  
نَزَلَ الْجَوْلُ اسْتُكْشِفَ الْفَأْصُ» ، يبحث على طالب النباهة والتماس جلائل الأمور ،  
وقال بهرام جور : «الْحَاكِمُ بِيْزَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» ، فوافق قول الله تعالى : «وَالْعَمَاءُ  
رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» (\*) يعنى العدل في الحكم ، ونحوه قول علي رضي الله عنه :  
«السُّفْرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ» ، وقول الآخر «العروض ميزان الشعر» ، وقول أنوشروان  
لابنه هرمز : «لَا يَسْكُنُ هُنْدُكَ لِعَمَلِ الْبِرِّ غَايَةَ فِي الْكَثْرَةِ» ، ولا يعمل الإثم غاية في القلة ،  
ووافق هذا من العربي قول الأفوه الأودي :

وَالْحَيْدُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِمًا زَادُ

وقال أبرويز يوماً لجنده : «لَا يَشْحَذُ أَمْرٌ مِنْكُمْ سَيْفَهُ حَتَّى يَشْحَذَ هَقْلَهُ» ، وأغان  
المتنبي ألم بهذا فقال :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أوَّلُ ، وهي المحلُّ الثاني

(٢) أقوال القدماء في معناهما :

ذكر القدماء أقوالاً كثيرة في معنى البلاغة والفصاحة ، ولستكنم كانوا كما قال

(١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل ، فتبنته كبشة ، فعربده  
عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشة وقالت «ابني ابني» فأجابتها أمه بهذا المثل .  
(٢) معناه أن من يسمع أخبار الناس ومعاييرهم يقع في نفسه عليهم المكروه .  
(\*) سورة الرحمن الآية ٧

بهاء الدين السبكي (١) لا يقصدون بها حقيقة الحد ولا الرسم ، وإنما كانوا يقصدون ذكر أوصاف للبلاغة ، والتنويه ببعض ما يستحق التنويه من نواحيها .

أرسطو :

ومن تلك الأقوال ما حكى عن أرسطو أنه قيل له : ما البلاغة ؟ فقال :  
« حسن الاستعارة » .

أكثم بن صيفي :

ومنما قول أكثم بن صيفي في خطبة له : « البلاغة : الإيجاز » ،

بعض الهند :

ومنها بعض الهند : « جماع البلاغة البصر بالحجة ، والمعرفة بمواقع الفرصة » .  
ومن البصر بالحجة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وعراً ، وذلك مثل ما حكى أن عبيد الله بن زياد بن ظبيان دخل على عبد الملك ابن مروان وأراد أن يقدم معه على سريره ، فقال له عبد الملك : « ما بال للعرب تزعم أنك لا تشبه أباك ؟ فقال عبد الله : والله لأنا أشبه بأبي من الليل بالليل ، والغراب بالغراب ، ولكن إن شئت خبرتك ممن لا يشبه أباه » . فقال عبد الملك : من ذلك ؟ قال : من لم تنضجه الأرحام ، ولم يولد لتمام ، ولم يشبه الأخوال والأعوام . فقال عبد الملك : ومن ذلك ؟ قال : سويد بن منجوف ، فقال عبد الملك : أكن ذلك أنت يا سويد ؟ قال : نعم . فلما خرجما قال عبيد الله لسويد : ورأيته بك زنادي ، والله ما يسرنى بحملك حتى محسّر الذئعم ، فقال سويد : وأنا والله ما يسرنى أنك تقصته حرطاً وأن لي سوداً النعم ، وإنما كان عرض بعبد الملك وكان وُلد لسبعة أشهر .

ومن البصر بالحجة ما روى أن شاهراً أقام بياب معن بن زائدة حولاً لا يصل إليه ، فكتب إليه رقعة ودفنها إليه :

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ص ١٣٠ ج ١ من شروع التلخيص ، المطبعة الأميرية ، .



إذا كان الجرادُ له حجابٌ فما فضلُ الجوادِ على البخیلِ  
فكتبه معن فيها :

إذا كان الجرادُ قليلَ مالٍ ولم يُعَدَّرْ تَعَلَّلَ بالحجابِ  
فأنصرف الرجل يائساً ، ثم حمل إليه معن عشرة آلاف درهم .

ومن أفرأهم في البلاغة ما حكى عن ابن المقفع أو غيره أنها تصوير الحق في صورة الباطل ، وتصوير الباطل في صورة الحق ، ومن تصوير الحق في صورة الباطل قول عبد الملك بن صالح في المشورة : « ما استشرت أحداً إلا تكبر عليّ وتصاغرت له ، ودخلته العزة ودخلتني الذلة ، فمليك بالاستبداد ؛ فإن صاحبه جليل في العيون ، مهيب في الصدور ، وإذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون ، فتضع شأنك ، ورجفت بك أركانك واستحقرت الصغير ، واستخف بك الكبير ، وما هنّ سلطان لم يغتبه عقله من عقول وزرائه ، وآراء نصحاؤه . »

ومن تصوير الباطل في صورة الحق قول الجارث بن حلزة :

هَيْشِي بِجِدَّةٍ (١) لَا يَضِيرُ كِ النَّوْكَ (٢) مَا لَا فَيْتَ جِدًّا  
وَالعَيْشِ خَيْرٌ فِي ظِلِّ لِ النَّوْكَ مِنْ عَاشِ كَعْدِ (٣)

#### ذم البلاغة الساجرة :

وقد يذم هذا النحو من البلاغة ، كما روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « دوفد إلى رسول الله ﷺ الزبيرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، فقال الزبيرقان : يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم ، والحجاب منهم ، أخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك — يعني عمرا — فقال عمرو : أجل يا رسول الله إنه لمناخ لموزته ، مطاع في عشيرته ، شديد العارضة فيهم ، فقال الزبيرقان : أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي ، فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوائته ما علمته إلا ضيق العَطْنِ (٤) ، زَمِنَ (٥) المروءة ، أحق الأب ، لشم الخال ، حديث الغنسي . فرأى الكراهة في وجه رسول الله لما اختلف قوله ،

(١) الجدد : الحفظ (٢) النوك : الجهل (٣) الكد : شدة العمل .  
(٤) العطن : المناخ حول المورد . (٥) واهن .

فقال : يا رسول الله رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبح ما علمتُ ، وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدقتُ في الثانية . فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة » . وأكثر الناس يجهلون هذا من النبي ﷺ على المدح لهذا البيان ، ومنهم من يجعله ذمّا له ، وقال ابن وشيخ (١) : « والذي أراه أن هذا النوع من البيان غير معيب ، لأنه لم يجعل الباطل حقا على الحقيقة ، ولا الحق باطلا ، وإنما وصف محاسن كل شيء مرة ، ثم وصف مساوئها مرة أخرى » . وأقوال القدماء كثيرة في البلاغة ، وأما أقوالهم في الفصاحة فنادرة ، وكانت أكثرهم لا يفرق بينهما في المعنى .

#### أفلاطون :

وقد نقل عن أفلاطون « أن الفصاحة لا تكون إلا لموجود ، والبلاغة تكون لموجود ومفروض » .

#### العاص بن عدي :

وقال العاص بن عدي : « الشجاعة قلب ركين ، والفصاحة لسان رزين ، واللسان في كلامه اللفظ ، والرزين الذي فيه نخامة وجزالة » ، وقال بعضهم : « الفصاحة تمام آلة البيان ، فهي مقصورة على اللفظ أيضا ، لأن الآلة وهي اللسان تتعلق باللفظ دون المعنى » .

#### (٣) تعريفهما :

كان القدماء يذهبون في بيان معنى كل من البلاغة والفصاحة هذه المذاهب ، إلى أن جاء عهد تدوين العلوم التي تبحث في أمرها ، فأخذ العلماء يقربون من تحديد معانيها

#### تعريف أبي هلال :

وعرف أبو هلال العسكري البلاغة فقال (٢) : « إنها مأخوذة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها ، فهي كل ما يتلخّص به المعنى قلب السامع فتتمكّن منه

(١) العمدة في صناعة الشعر ونقده ج ١ ص ١٦٥ « مطبعة هندية » .

(٢) كتاب الصناعيتين ص ٦ « مطبعة الاستانة » .

في نفسه لِتَمَكَّنِيهِ في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ، . قال بلاغة  
 عنده لإيضاح المعنى وتحسين اللفظ معاً ، وأما الفصاحة فذكر أنهم اختلفوا فيها ،  
 فقال قوم : إنها مأخوذة من قولهم أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره ، وعلى هذا  
 ترجع الفصاحة والبلاغة إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما في اللغة . وقال  
 بعض العلماء : إن الفصاحة تمام آلة البيان ، وعلى هذا تكون الفصاحة مقصورة على  
 اللفظ وحده ، ويكون من الكلام ما هو فصيح وليس بليغ ، كما يسمى البهيماء  
 فصيحاً ولا يسمى بليغاً ، لأنه يقيم الحروف ولا يقصد إلى المعنى الذي تؤديه .  
 وقال قوم : إن الكلام لا يسمى فصيحاً إلا إذا كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ،  
 جيد السبك ، غير مستكره ولا متكاف ، وجمع إلى هذا نخامة وشدة جزالة ، وعلى  
 هذا يكون من الكلام ما هو بليغ وليس بفصيح ، كقول إبراهيم بن العباس :

تمر الصببا (١) صفتها بساكنة الغضا ويصدح قلب أن يب هبوبها  
 قريبه همد الحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت الأول فصيح وبليغ ، والبيت الثاني بليغ وليس بفصيح ، لأنه ليس  
 فيه نخامة ولا شدة جزالة . ولكن أبا هلال عاد بعد هذا فذكر (٢) أن مدار البلاغة  
 على تحسين اللفظ وحده ؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي  
 إنما الشأن في جودة اللفظ ، وصفاته ، مع صحة السبك والترتيب ، والحلو من أورد  
 النظم والناليف ، ولا يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ، ولا يمنع من اللفظ هذا  
 حتى يكون على تلك الأوصاف السابقة ، فإذا خلا منها لم يكن بليغاً ، وإن بلغ  
 معناه ما بلغ ؛ وهذا كقول أبي تمام :

مستسلم لله سائس أمة بدوي تجمضهما (٣) له استسلام

فإنه صواب اللفظ ، وليس هو بحسن ولا مقبول ، وهذا بخلاف قول  
 كثير غزوة :

ولما قضينا من رمي كل حاجة وتمسح بالأركان من هو ماسح

(١) الصبا : الريح الشرقية ، ويقال من بكذا صفحا إذا مر بجانبه ولم يؤثر فيه ،

(٢) كتاب الصناعاتين ص ٤٢ (٣) الجمضمة : الوثوب والغلبة .

وتشدت على محدب (١) المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رافع  
أخذنا بأطراف الأحاديث بينما وسالت بأعناق المطى الأباطح  
فليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى ، ولكنها رائقة معجبة .

تعريف عبد القاهر :

وقد اضطرب الشيخ عبد القاهر الجرجاني في أمر البلاغة والفصاحة اضطراب  
أبي هلال العسكري ، فهما مترادفان عنده قطعا ، ولكنه مرة يذهب إلى أنها  
يرجعان إلى المعنى دون اللفظ ، ومرة يذهب إلى أنهما يرجعان إلى اللفظ دون المعنى .  
ويؤخذ من كلامه أنهما مذهبان قديمان يرى ثانيهما الجاحظ ، ويرى أولهما غيره ،  
وقد حاول الخطيب القزويني (٢) أن يجمع بين كلامي هبه الماهر في ذلك بحمل كلامه ،  
حيث نفى أن الفصاحة والبلاغة من صفات اللفظ على نفى أنهما من صفات المفردات  
من غير اعتبار التركيب ، وحيث أثبت أنهما من صفاته على أنهما من صفاته باعتبار  
إقادته المعنى عند التركيب (٣) ، وقيل إنه لا يرى الفصاحة والبلاغة في اللفظ ولا في  
المعنى ، وإنما هما عنده في نظم الكلام ، أى في الأسلوب ، والنظم عنده عبارة عن  
توخى معانى النحو فيما بين الكلام ، وذلك كالتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ،  
والتعريف والتنكير ، وما إلى ذلك ، وهذا كما في قول إبراهيم بن العباس :

فلو إذ أتيتا دهرًا وأنكر صاحب  
تكون من الأهواز دارى بنتجوة  
ولكن مقادير جرت وأمور  
وإني لأرجو بهد هذا سجداً  
لأفضل ما يرى جسى أخ وزير

فلا تجد ما فيه من الرونق والطلاوة إلا من أجل تقديمه الظرف الذى هو  
« إذ أتيتا » على عامله الذى هو « تكون » ، وأن قال « تكون » ولم يقل « كان » . ثم تنكرو  
الدهر وصاق هذا التنكير في جميع ما أتى بعده ، ثم أن قال « وأنكر صاحب » ولم  
يقول « وأنكرت صاحبا » ، وكل ذلك من معانى النحو كما ترى . ولا يريد الشيخ عبد القاهر

(١) المهارى : جمع مهريه منسوبة إلى مهرة . وحدها : مهاريها جمع مهريها .

(٢) شرح الأيضاح ج ١ ص ٢٩ ( المطبعة المحمودية التجارية )

(٣) مقدمة نقد النثر ص ٢٨ ( مطبعة دار الكتب المصرية ) :



من هذا أن المزية واجبة لهذه المعاني النحوية في أنفسها ، وإلا وجب أن يروك التشكيك أبدأ ، أو التعريف أبدأ ، وهكذا ، وإنما يحسن ذلك عنده بإصابته موافقه وموافقته أغراضه ، على ما سيأتي من اعتبار المطابقة لاقتضى الحال في معنى البلاغة ، وبهذا يظهر أن اعتبار هذه المعاني عنده في الفصاحة والبلاغة غير اعتبارها في علم النحو ، فاعتبارها في البلاغة يقوم على تطبيقها على أغراضها ودواعيها في الكلام ، واعتبارها في النحو يقوم على بيانها في أنفسها ليكون الكلام صحيحا لا خطأ فيه ، وإلكن يجب أن يعرف أن البلاغة والفصاحة لا تقومان على توخي معاني النحو وحدها . عند عبد القاهر ، كما قيل فيما سبق ، بل تقومان عنده على ذلك وعلى غيره من الإيجاز والاطناب ، والجاز والسكناية ، وغير ذلك من المعاني البيانية والبديعية الآتية ، وقد قال في البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة إنه لا معنى لهذه العبارات وما يجرى مجراها غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت له دلالة ، وذلك بأن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ، ويختار اللفظ الذي هو أخص به ، وأكشف عنه ، وأتم له .

#### تعريف الخفاجي :

وقد ذهب ابن سنان الخفاجي (١) إلى أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، أما البلاغة فلا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني ، وعلى هذا لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثابها إنها بليغة ، وإن قيل فيها إنها فصيححة فكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغا ، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه ، والفصاحة على ذلك شطر البلاغة وأحد جزأيها ، ولها شروط إذا تكاملت في الألفاظ فلا مزيد على فصاحتها ، وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من المدح ، وبوجود أضعادها تستحق الإطراح والذم ، وتلك الشروط تنقسم قسمين : فالأول منهما يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن يضم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه ، والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض ، وقد قام كتابه على تفصيل تلك الشروط ، وبيان ما يخل بالفصاحة والبلاغة في الكلام ، وما يتحققان به فيه .

(١) سر الفصاحة ص ٥٥ « المطبعة الرحمانية »



### تعريف السكاكي :

وذهب السكاكي (١) إلى أن البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والسكناية على وجهها . وقسم الفصاحة إلى قسمين : قسم يرجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعميد (٢) ، وقسم يرجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية لا بما أحدثه المولدون ، ولا بما أخطأت فيه العامة ، وأن تكون سليمة عن التنافر . وعلى ذلك لا تكون الفصاحة عنده لازمة للبلاغة كما يرى ابن سنان الخفاجي .

### تعريف الخطيب :

وقد جاء الخطيب الفزويني بعد هؤلاء الأئمة ، ففصل في كتابه د تلخيص المفتاح ، ودايضاج ، ما أجملوه من ذلك أحسن تفصيل ، وهذبه أجل تهذيب ، فقسم الفصاحة إلى قسمين : فصاحة في الكلمة ، وفصاحة في الكلام ، أما البلاغة فلا تكون إلا في الكلام وحده .

### الفصاحة في الكلمة :

والفصاحة في الكلمة عنده خلوصها من ثلاثة أشياء : تنافر الحروف ، والغرابية ، ومخالفة القياس اللغوي .

### تنافر الحروف :

وتنافر الحروف : وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وصعوبة النطق بها ، كما روى أن أعرايباً سُئِلَ عن ناقته فقال : « تركتها ترعى الكُمُ مَنخَع » (٣) ، وكما قال ابن جعدر :

حلفتُ بما أرقلتُ حوله هَمَّرجلةٌ خَلَّتْها شَيْظُمٌ  
وما شَبْرقتُ من تَشروفِيَّةٍ بها من وَحَى الجن زِيْرِيْزُمٌ (٤)

(١) مفتاح العلوم ص ٢٢٠ « المطبعة الأدبية ،

(٢) يعني به التعميد اللفظي ، أما التعميد المعنوي ، فخلوص الكلام عنه يدخل عنده في البلاغة لا في الفصاحة . وسيأتي بيانها .

(٣) هو اسم شجر وقيل لأنها كلمة معاياة لا أصل لها .

(٤) أرقلت : أسرعت ، والهمرجلة : الناقة السريعة ، والشَيْظُم : الطويل ،

وشبرقت : قطعت ، والتشروفية : المفازة ، والوحى : الصوت الخفي ، والزيريزم : تحكاة أصوات الجن ، وهو محل الشاهد من البيتين ،

ومن ذلك لفظ مستشور في قول امرئ القيس :

وفرجم يزين المئن أسود فاحم  
غدا تره مستشورات إلى العلا  
أثيث كقدير النخلة التمتعتين  
تضل النعمد اري في مشتنتي ومترسل (١)

يشبه فرعها بقنو النخلة المتراكم ، وفي ذلك خشونة ظاهرة .

وقد يفتقر اللفظ من ذلك إذا لم يكن هناك لفظ غيره يدل على معناه ، والمعول في إدراك التنافر على الذوق الصحيح وهو لا يرجع في إدراكه إلى ضابط معروف ، أو قاعدة مطردة ، وقد ذهب ابن سنان الحفاجي إلى التحويل في ذلك على مخارج الحروف ، فإذا تركبت الكلمة من حروف متباعدة المخارج كانت سهلة النطق ، وإذا تركبت من حروف متقاربة المخارج كانت ثقيلة النطق ، وهذا أمر لا يدكر تأثيره في النطق بالكلمات ولكنه غير مطرد ، وهناك كلمات كثيرة مركبة من حروف متقاربة وهي مع هذا سهلة النطق ، مثل كلمة الشجرة والجيش والقم ونحوها .

وقد يحصل ثقل النطق من طول بعض الكلمات مثل لفظ «سويداواتها» (٢) في قول أبي الطيب :

إن الكريم بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

ولكن ذلك لا يطرد أيضا ، وقد ورد منه غير مستثقل من قوله تعالى :

( ليستخلفنهم في الأرض ) (٣) ، ( فسيفكفكم الله ) (٤) .

على أن هنا أمراً يجب ألا يغفل عنه ، وهو أن أصول الابنية لا تحسن إلا في الثلاثي وبعض الرباعي ، أما الخماسي الأصول نحو كصهصتلق وجمجمريش وما جرى مجراهما فإنه قبيح ، وقد خلا القرآن الكريم من مثل ذلك إلا ما كان ممرراً من أسماء الأنبياء مثل إبراهيم وإسماعيل ونحوهما ، وقد يثقل نطق بعض

(١) الأثيث : الكثير ، والقنو : المنقود ، والمتعشك : المتراكم ، والمستشورات :

المرتفات ، والمداري : الأمشاط .

(٢) هذا ونحوه مما معنا أيضا ؛ لأن المراد بالكلمة ما قابل المركب التام ،

(٣) سورة النور الآية ٥٥ (٤) سورة البقرة الآية ١٣٧

الأسماء الثلاثية ، مثل كلمة "الظلمة" ، وهو الموضع المحسن .

الغرابية :

والغرابية : أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الخالص ، بخلاف المولدين لأنه يخفى عليهم كثير مما كان مأنوس الاستعمال عند العرب ، ولا يضر هذا في فصاحته ، والغرابية تكون بسببين : أولهما أن تكون الكلمة بحيث يحتاج في معرفة معناها إلى بحث وتنقيب في كتب اللغة ، كما روى عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه الناس فقال لهم : وما لكم تكلموا عليّ تكلموا ككلمة عليّ ذي جنة ١٢ افرنقوا عني ، (١) .

وكقول تابط شراً يصف ابن عم له بكثرة الترحال :

يظلُّ بمومةٍ ويُمسى بغيرها جحيشاً ويعروروي ظموراً المسالك (٢)

وكقول المتنبي :

وما أرضى لقلته بحلمٍ إذا انتهت نومه ابتشاكاً (٣)

ومتى كانت الكلمة بهذا الوصف فإنها تكون غير فصيحة ولو أصبح معناها معروفاً لنا بعد البحث والتنقيب عنه ، والمدار في غرابية الكلمة على عدم ظهور المعنى الموضوع له فلا يدخل في ذلك متشابه القرآن الكريم ومجمله ، فإن معناه الوضعي لا غرابية فيه ، وإنما التشابه والاجمال في مراد الله منهما ، كما في قوله تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ (٤) و ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٥) ، وقد وقع مثل ذلك في الشعر كقول أبي تمام :

ولطمت فأظلم كلُّ شيء دونها وأضاء منها كلُّ شيء مظلم  
فإن الوله والظلمة والإضاءة أشياء مفهومة ، ولكن البيت بجملة يحتاج فهمه إلى استنباط ، والمراد به أنها ولطت فأظلم ما بيني وبينها من الجزع لوطها ، ووضح لي منها ما كان مستترا عني من حبالها .

---

(١) تكلموا ككلمة عليّ : اجتمعتم . افرنقوا : انصرفوا . (٢) المومة : المفازة ، وجحيشاً : فريداً ، ويعروروي : يركب فرسه هرباناً . (٣) الابتشاك : الكذب . (٤) سورة الفتح الآية ١٠ (٥) سورة طه الآية ٥

## الغريب القبيح والحسن :

وقد ذكر ابن الأثير (١) أن الغريب ينقسم إلى قسمين : غريب قبيح، وغريب حسن ، والأول هو ما كان ثقیل النطق لتنافر حروفه ، والثاني ما كان سهل النطق لعدم تنافر حروفه ، والناس في استنباح الأول سواء ، لا يختلف فيه عربي باد ، ولا قروي متحضر ، وأما الثاني فيختلف استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله ، وهو الذي لا يعاب استعماله عند العرب لأنه لم يكن عندهم وحشياً ، وهو عندنا وحشياً ، وقد تضمن القرآن معه كلمات ممدودة هي التي يطلق عليها غريب القرآن ، وكذلك تضمن الحديث منه شيئاً هو الذي يطلق عليه غريب الحديث ، وقد كان النبي ﷺ لا يلجأ إليه إلا نادراً أو مع أهله ، كما ورد في حديث النبي ﷺ مع طهفة بن أبي زهير النهدي ، وقد وفد عليه في قومه فقال : « أتيتك يا رسول الله من مخورسي (٢) تهامة ، هلي أكوار (٣) الميس ، ترعى بنا العيس (٤) ، نستحاب الصبير (٥) ونستخيل الجمام (٦) ، ونستعضد البرير (٧) ، ونستخيل الرهام (٨) ، ونستخيل الجمام (٩) في أرض غائلة النطاء (١٠) ، غليظة الوطاء ، قد نشيف السمذهن (١١) ، ويديس الجهم (١٢) ، وسقط الأملوج (١٣) ، ومات العسكوج (١٤) ، وهالك الهدى (١٥) ، ومات الودي (١٦) ، بوئنا إليك يا رسول الله من الوثن والفتن ، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة السلام ، وشريعة الإسلام ، ما طما البحر ، وقام تعار (١٧) ، ولنا نغم مهمل أغفال (١٨) ،

(١) المثل السائر ص ٦١ (٢) الغور : ما انخفض من الأرض (٣) جمع كور وهو الرجل ، والميس : شجر صلب (٤) الإبل الأبيض مع شقرة يسيرة واحدها أيس وعيساء (٥) سحاب أبيض متكاثف (٦) النبات والعشب ، واستخلاه : احتشاشه (٧) ثمر الأراك ، واستعضاده : جنيه (٨) الأمطار الضعيفة واحدها رهمة (٩) السحاب الذي فرغ ماؤه يعني أنهم لا ينظرون من السحاب في حال إلا إلى جهام من قلة المطر (١٠) لنتطاء البعد ، أي تقول سالكمها ببعدها (١١) نقرة في الجبل يجتمع فيها المطر (١٢) أصل النبات (١٣) ورق من أوراق الشجر يشبه الطرقات والسرو (١٤) الفصن الحديث الطلوع (١٥) ما يهدى إلى البيت ، والمراد الإبل كلها (١٦) صفار النخل (١٧) تعار : اسم جبل (١٨) مهملة ، وأغفال : جمع غفل يعني لا البان لها .



ما تبييض<sup>١</sup> ببلال<sup>(\*)</sup> ووقير كثير الرّسل، قليل الرّسل<sup>(١)</sup>، أصابتنا سنة حراء  
مؤزلة<sup>(٢)</sup>، ليس لها عتائل ولا نهل<sup>(٣)</sup> فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارك لهم في  
مخضها<sup>(٤)</sup> ومخضها وهدقها وفسر قها<sup>(٥)</sup>، وأبعث راعيها في الدهر<sup>(٦)</sup>،  
بيانع الثمر، وانجبر له الشتم<sup>(٧)</sup>، وبارك له في المال والولد، من أقام الصلاة  
كان مسلماً، ومن آتى الزكاة كان محسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً،  
لكم يا بني نهد ودائع الشرك<sup>(٨)</sup>. ووضائع التمسك<sup>(٩)</sup>، لا يلهط<sup>١٠</sup>  
في الزكاة<sup>(١٠)</sup>، ولا يلهط في الحياة، ولا يلهط في الصلاة.

ثم رأى<sup>(١١)</sup> أن يقيد منع استعمال الغريب الحسن لغير العرب بالثر دون الشعر،  
واستحسن من ذلك لفظ «مشمخر» في آيات بشر في وصف الأسد:

وأطلقت المهنّد من عيني فقد له من الأضلاع عشرًا  
فمخّر<sup>١</sup> مخّر<sup>٢</sup> جأ بدم كاني هدمت<sup>٣</sup> به بناء<sup>٤</sup> مشمخراً

قال: وقد وردت هذه اللفظة في خطب الشيخ ابن نباتة، كقوله في خطبة  
يذكر أهوال القيامة: «اقطر وبهاها، واشمخر نكاتها، فما طابت ولا ساءت». ثم  
قال: «واعلم أن كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنشور يسوغ استعماله في المنقول  
دون العكس، وذلك شيء استنبطه وداني عليه الذوق».

#### لا يقبح على الغرابة لصدم الألف

والذي أراه في هذا أن الذي يقبح استعماله من الغريب هو الغريب القبيح، ونحن  
في ذلك والعرب سواء، وأما الغريب الحسن فلا يقبح استعماله في كلامنا ولا في كلام العرب  
ولا في النثر ولا في النظم، وليست الغرابة إلا وصفاً طارئاً فيه، يزول بالاطلاع على

(٥) لا يقطر منها لبن.

- (١) يعني مواشى كثير عند ما يرسل منها إلى الرعى، لكننا قليلة اللبن.
- (٢) موقعة في الأزل وهو الضيق (٣) النهل: أول الشرب، والعال ثاني الشرب.
- (٤) المحض: اللبن الخالص (٥) المنق: اللبن المخلوط بالماء. والفرق مكياال للبن.
- (٦) الحصب (٧) الماء القليل، أي أفجره لهم حتى يصير كثيراً. (٨) ما كانوا  
استودعوه من الأموال في شركهم. (٩) ما يوضع عليهم من الزكاة لا يزداد عليها.
- (١٠) لا يمنع حقاً. (١١) المثل السائر ص ٦٤.



معناه ، وقد جاء القرآن بالفاظ غريبة في معناه فاستنكرتها قريش وقد نزل بلغتها فلم يؤثر - هذا في نصاحته مثل لفظ الرحمن (١) في استعماله امياً لله تعالى ، ولفظ دكبارا (٢) ، في سورة نوح ، ولفظ « قسورة » (٣) ، في سورة المدثر .

الغرابية لبعده التخريج :

والثاني : ألا تخرج الحكمة إلا على وجه بعيد ، وهذا إنما يكون اذا وقعت من عربي يحتاج بلغته ، فلا يصح هلمها دلي الخطأ ، بل تخرج على وجه من الوجوه ، كما في قول العجاج :

« ولاحماً وتمر سناً مُمسراً جاً » (٤) .

إن قوله « مُمسراً جاً » اسم مفعول من سرج بتشديد الراء ، وهذه الصيغة قد تأتي للنسبة مثل كرمت فلاناً بمعنى نسبتته إلى الكرم ، ولكنه ذلك يكون بمعنى نسبة الشيء إلى أصله كالكرم ونحوه ، ولا شك أن مثل هذا لا يمكن في سرج وما أخذ منه ، وقد تكفوا له أصلاً ينسب إليه ، وقالوا إنه يدل على النسبة إلى السراج أو السيف الشمرنجي ، على معنى أنه في البريق كالسراج ، أو في الباقة والاستواء كالسيف ، ووجه البعد في هذا التخريج أن هذه الصيغة تدل على نسبة الشيء إلى أصله كما سبق ، ولا تدل على ذلك التشبيه ، وقد قيل إن هذا صيغة تشبيه لا صيغة نسبة مثل كرم ونحوه ، فيكون من قبيل التشبيه المحذوف الأداة مثل التشبيه في هذا البيت :

فأمطرت لؤلؤاً من زرجسٍ وسَمَتٍ ورداً وعضت على العُشَّاب بالبرد  
وقد جاء لذلك نظائر في اللغة مثل مُدَنَّر من الدينار ، مُدَنَّب من الذهب

(١) وقد قال الله تعالى في ذلك ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ سورة الفرقان : الآية ٦٠ ولم يكن هذا الاسم مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم .

(٢) قيل إنها لغة يمانية (سورة نوح آية ٢٢) .

(٣) قيل إنها الاسد بالحشوية (سورة المدثر آية ٥١) .

(٤) الفاحم : الشعر الشديد السواد ، والمرمن : الأنف .

وممُسك من المسك ، وممُفَل من الفلفل ، ومن ذلك قول يزيد بن المُنَزَغ :  
وَبُرُودٍ مُمدَّ نتراتٍ وَقَزِيَّةٍ      وَمُملَأَةٍ من أهقِ التَّكَنُّانِ

والمعنى في هذا على التشبيه أيضاً ، أى برود وشيها كالأنانير .

غرابة التخريج من مخالفة القياس :

على أن الذى أراه أن الجمل على الخطأ فى ذلك أو على من تكلف تخريج له ،  
ولا فرق عندى فيه بين عربى ومولد ، وأن مثل هذا يليق به أن يمد فى مخالفة  
القياس الآتية ، وإذن لا يبقى فى الغرابة شيء يصح أن يمد فيها بمثل بنصاحة  
الكلمة ، ومن الناس من يمد استعمال المشترك فى أحد معنياه بدون قرينة من التقسيم  
الثانى من الغرابة .

مخالفة القياس :

ومخالفة القياس ألا تكون الكلمة جارية على العرف العربى الصحيح ، ويدخل  
فى هذا كل ما يشكره أهل اللغة ، ويردّه علماء العربية ، وقد يكون ذلك لأجل أن  
اللفظة غير عربية كما أنكروا على أبي الشيبان قوله :

وجناح مقصوص تحيِّف ريشه      ريب الزمان تحيِّف المقراض

لأن المقراض لم يستعمل إلا مثنى ، وقد أجاز سيديويه إفراده .

وقد يكون ذلك لاستعمال الكلمة فى غير ما وضعت له فى عرف اللغة ، كما  
قال أبو عبيدة :

يشقُّ عليه الريحُ كلَّ عشيةٍ      جيوب الغمام بين بكرٍ وأيم

فوضع « الأيم » مكان « الثيب » ، وليس الأمر كذلك ، لأن الأيم التى  
لا زوج لها ، بكرٌ أو أيمٌ .

وقد يكون ذلك لشذوذ فى الكلمة ، كشدوذ الحذف فى قول النجاشي :

فلمستُ بآتيه ولا أستطيعه      ولاكِ اسقنى إن كان مأوكِ ذا فضل

أراد : ولكن اسقنى .

كشدوذ الزيادة فى قول الشاعر :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة      نغنى الدرهم تشقاد الصيارين

يريد الدراهم والسيارف .

وكذلك الإدغام في قول أبي النجم :

الحمد لله المجلد الأجلد . الواهب الفضل الوهب الجزل  
والقياس الصرفي « الأجلد » ، إلى غير ذلك من اللغات الشاذة التي لم  
استعملها ، وقد جاء في القرآن الكريم بعض منها ذكره السيوطي في كتابه « الإيقان »  
لأنه لم يكن في لغة قريش لفظ بمعناها ، أو غير ذلك مما دحا إلى ذكرها فيه . وقد  
تبيح ضرورة الشعر بعض هذا الشذوذ ، كما تبيح قصر الجمع المحدود ، ومدد الجمع  
المقصود ، وبغض علماء اللغة لا يغتفر للشاعر شيئاً من ذلك ، ولا يفرق فيه بين  
شعر ونثر ، وأهل هذا هو الذي يجب أن يعمل به .

وقد ترك الخطيب أمراً هده ابن سنان الخفاجي (١) وابن الأثير فيما يخل  
بفصاحة السكامة ، وهو أن تكون السكامة مبتدلة ، وذلك على ضربين : أولهما :  
أن يكون اللفظ دالاً على معنى في أصل اللغة فتجمله العامة دالاً على معنى آخر  
يكره ذكره أو لا يكره ، كقول أبي الطيب :

أذاق الغواني محسنه ما أذقني وعفا فجاراهن عني بالصرم

فإن الصرم في اللغة القطع ، فغيرته العامة وجعلته دالاً على المحل المخصوص  
من الحيوان دون غيره ، فأبدلوا السين صاداً ، ومثل هذا لا يعاب البدوي على  
استعماله كما يعاب المتحضر ، لأن الألفاظ لم تتغير عن أصل معناها في زمن البدوي  
ولم تتصرف فيها العامة هذا التصرف ، ولهذا لا يعاب ذلك اللفظ على أبي صخر  
الهدلي في قوله :

قد كان صرم في الممات لنا فمجلت قبل الموت بالصرم

وثانيهما أن يكون للمعنى الواحد كلمتان عربيتان فكثر إحداها في السنة  
للعامية ويتعاشاها الخاصة ، فيقبح ما استعمله العامة لا بتداله ، مثل لفظ الشطار ،  
في قول أبي نواس :

---

(١) سر الفصاحة ص ٦٩ والمثل السائر ص ٦٩ أيضاً .

وَمُلْحَةٌ بِالْعَدْلِ تُحَسِبُ أَنِّي بِالْجَهْلِ أَتْرَكَ صَحْبَةَ الشُّطَارِ  
ولا يكاد يخلو من ذلك شعر شاعر ، لكن منهم المقلِّ ومنهم المكثِّر ، حتى إن  
العاربة قد استعملته في أشعارها وإن كان فيها أقل . ومن ذلك لفظ « آجر » في  
قول النابغة الذبياني :

أَوْ مُدْهِبَةٍ فِي سَمَرٍ مَرْفُوعَةٍ مُبْدِيَةً بِأَجْرٍ يُشَادِرُ مَعْرُودِ  
وكلفظ « القمل » في قول زهير بن أبي سلمى :

وَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنْزَالِ مِنْ مَنِي

وَمَا مُسْحِفَتٌ (١) فِيهِ الْمُتَادِيمُ وَالْقَسَمِلُ

لا قبح في ابتزال الكلمة :

وإن أرى أن أمر العامة أهون من أن يحدث مثل هذا الأثر في ألفاظ اللغة،  
فلا شيء عندي في استعمال هذه الألفاظ بقسميها ، ولكل من الألفاظ الخاصة والألفاظ  
العامة مقامات تقتضيها ، ولعل هذا هو السبب في إهمال الخطيب عدداً ذلك فيما يخل  
بفصاحة الكلمة .

فلا يخل عندنا بفصاحة الكلمة إلا شيئان : تنافر الحروف ، ومخالفة القياس .  
وأما الغرابة والابتذال فلا يخلان بفصاحتها عندنا .

الكراهة في السمع :

وقد ذكر ابن سنان الخفاجي (٢) فيما يخل بفصاحة الكلمة أن تكون مكروهة  
في السمع مثل كلمة الجرششي في قول أبي الطيب :

مِوَارِكُ الْأَسْمِ أَعْرُ اللَّقْبِ كَرِيمُ الْجِرْشِيِّ (٣) شَرِيفُ السَّبِّ

ومثل كلمة « حقايد » في قول زهير بن أبي سلمى :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكْشَّرْ فَنِيمةً بِنَهْمِكَةِ (٤) ذِي قُرْبِي وَلَا يَجْتَمِعُ

(١) حلقت .

(٢) سر الفصاحة ص ٦١ و٦٢ . (٣) النفس

(٤) النهيكة : الغلبة ، والحقلد : السوء الخلق .



وقد ردت الخطيب ذلك بأن الكراهة في السمع لا تكون إلا من تنافر حروف  
الكلمة أو وحشيتها ، فليست شيئاً آخر غير التنافر والغراية .

\* \* \*

الفصاحة في الكلام :

والفصاحة في الكلام عند الخطيب خلوصه من ثلاثة أشياء : ضعف التأليف ،  
وتنافر الكلمات ، والتعقيد ، فإذا خلا الكلام من هذه الثلاثة كان فصيحاً ، ولكن  
لا بد فيه مع ذلك من فصاحة كلماته التي يتألف منها ، بخلوها هي أيضاً مما يخل  
بفصاحتها ، فإذا لم تخل مما يخل بفصاحتها لم يكن هو أيضاً فصيحاً ، مثل قول  
أصمى القيس :

غداً تره ممسكة شُريراتٍ إلى العلا تفضل التمدارسي في مُشغشي ومُرَمَلِ  
فهو كلام غير فصيح ، وإن لم يكن فيه ضعف تأليف ، ولا تنافر كلمات ولا تعقيد .  
ضعف التأليف :

وضعف التأليف أن لا يكون الكلام جارياً على القانون النحوي المشهور ، بأن  
يكون هناك قولان فيجري على الضعيف فيهما ، كقول الضعيف على متأخر لنظماً  
ورتبة في قول حسان بن ثابت :

ولو أنت مجدأ أخلك الدهر واحداً

من الناس أبقى سمكته الدهر مطعماً (١)

وقد أجاز ابن مالك ذلك قياساً على إجازتهم له في باب نعم وبئس وخير الشأن  
وغيرهما ، ومن ذلك وصل الضعيف إلا في قول الشاعر :

ليس إلاك يا هلي مَهامٌ سيفُهُ دون هِرْضِهِ مسلولٌ

ومنه نسب المضارع مع حذف « أن » ، في قول طرفة بن العبد :

ألا أيها الزاجري أمضِر الوهى وأن أشهد اللذات هل أنت مخذلي

ضعف التأليف لا يخل بالفصاحة :

وقد يكون تشديد الخطيب إلى هذا الحد في أمر الإعراب واشتراطه في فصاحة  
الكلام أن يجرى على قانون النحو المشهور نتيجة تساؤل قوم قبله في أمر الإعراب ،

---

(١) هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين وكان يذب عن النبي ﷺ .



ومذموم أن لا يكون إعراب الكلام شرطاً في فصاحته ، وقد حنى ابن سنان الخفاجي (١) بالرد عليهم ، ولكنه لم يشدد في مراعاة الإعراب هذا التشديد الذي سلكه الخطيب ، ولعل التوسط في ذلك خير من التشديد فيه ، فلا تكون مراعاة مذهب الجمهور شرطاً في فصاحة الكلام ، بل يكفي مراعاة ما يجوز في ذلك وإن لم يكن هو المذهب المشهور ، وقد جاء في القرآن الكريم قراءات كثيرة على غير مذهب جمهور النحاة ، قوله تعالى ( قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ) (٢) فقد جرى في بعض القراءات على لغة من يجرى المثني بالآلف في أحواله الثلاث ، وهي لغة مشهورة لكثبانة ، وقيل لبني الحارث .

لا قبح إلا فيما يجيزه النحو أصلاً :

فشل هذا لذن لا يصح أن يؤثر في فصاحة الكلام ، إنما يجب أن يقصر ذلك على ما لا يجيزه النحو أصلاً ، كحذف الإعراب في قول امرئ القيس :

قال يوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا وإغل (٣)

وكتحريك ياء المقوص المجرور في قول الشاعر :

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي كجوارى يلعين في الصحراء

الحاق عيوب القافية بذلك :

وقد يلحق بذلك عيوب القافية كالإقراء في قول النابغة الذبياني :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتنازلته واتقتنا باليدين  
بمخضب رخص كأن بنافة عظم يكاد من اللطافة يعقده (٤)

تنافر الكلمات :

وتنافر الكلمات ينشأ من أمور منها تكرور حرف أو حرفين في الكلام كالبيت الذي أنشده الجاحظ :

(١) سر الفصاحة ص ١٠٠ و ١٠١ . وعن يرى هذا ابن خلدون في مقدمة تاريخه ص ٦٥٠ ، المطبعة الشرقية ، (٢) سورة طه : الآية ٦٣ . (٣) المستحقب : المكتسب ، والواغل : الذي يدخل على قوم يشربون بدون دعوة منهم : يريد أنه تحال من يمينه بقتل قاتل أبيه . (٤) النصف : كل ما غطى الرأس من خمار ونحوه ، والرخص : الناعم .

وقَبْرُهُ حَرْبٌ بِمَكَانٍ قَفْرٍ (١) وليسَ قَرِبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ  
ومنها إيراد أفعال يتبع بعضها بعضها بدون عطف ، أو معه مثل قول المتنبي :

أَقْلَهُ أَرْلَهُ أَقْطِيعَ أَحْمَلُ عَنْ سَلٍّ أَعْدُ  
زِدْ هَشًّا بِشًّا تَمَفْتَضِّلْ أَدْنَى مَسْرٍ صِيلِ

ومثل قول ديك الجن :

أَحْلُ وَأَمْرُورٌ وَمُضْرٌ وَأَنْفَعُ وَإِنْ وَأَخْ  
شُشْنٌ وَرِشٌ (٢) وَأَبْرٌ وَأَتْدِبُ لِلْعَالِي

ومنها إيراد صفات متعددة على طريق واحدة كقول المتنبي :

دَانٌ بَعِيدٌ مُحِبٌّ مَبْغُضٌ بِهَجٍّ أَعْرٌ مُحَلِّوٌّ مَمْرٌ لَتِيئٌ شَبِيرٌ  
ومنها تكرار الأدوات وتعاقب بعضها إثر بعض كقول أبي تمام :  
كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسْمِهِ رُوحٌ  
ومنها تتابع الإضافات كما في قول ابن بابك :

هَامَةٌ جَمْرًا حَوْمَةٌ الْجَنْدَلِ اسْتَجْمَعِي فَأَنْتِ بِرَأْيِ مَنْ مُسَاعَدٍ وَتَسْتَمْعِ  
والحق أن ثقل هذه الإضافات لأن الجرعاء المكان ذو الرمل ، وحومة الشيء  
مهظمه ، والجندل الحجارة ، ولا معنى لتكلم إضافة الحامة إلى ذلك كله . وقد جاء  
تتابع الإضافات سهلا لا تكلف فيه في قوله تعالى ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد  
وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ (٣) . وفي قول ابن المعتز :

وظلمت تدير الراح أبدى جآذر عناق دنائير الوجوه ملاح (٣)  
وقد جاء أيضاً تتابع الصفات سهلا مقبولاً في قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن  
طلقن أن يبدله أزواجاً خيراً منهن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات

(١) قيل هذا البيت في حرب بن أمية . وقفر : بالجر على الصفة أو بالرفع على التقطع

(٢) رش : أمر من راش بمعنى أعان . (٣) سورة غافر ، الآية ٣١

(٣) الراح : الخمر ، والجآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية ، والعناق :

السكرام جمع عتيق .

سائحات ثيبات وأبكار (١) كما جاءت كثرة التكرار غير منحلة بالفصاحة في قول  
النبي ﷺ : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن  
إسحاق بن إبراهيم» .

فلو اوجب أن يرجع في تنافر الكلمات إلى الذوق الصحيح ، وأن يعول عليه  
في ذلك كما عول عليه في تنافر الحروف ، وقد سبق أنه لا يُرجع في إدراكه إلى  
ضابط معروف ، أو قاعدة مطردة ، كما أنه يجب ألاّ يعدّ من ذلك ما لا يتناهى  
في الثقل ، مثل اجتماع الحاء والهاء مع التكرار في قول أبي تمام :

كريم من أمدحه أمدحه والورسى سمى وإذا ما لمتسه لمتسه وحدي  
فإن مثل هذا الثقل أمر محتمل ، ولا يمكن أن تدور لغة من اللغات على  
السهولة وحدها .

#### التعقيد

والتعقيد ألاّ يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه لخلل في تأليفه  
أو في دلالته ، والأول يسمى تعقيدا لفظيا ، والثاني يسمى تعقيدا معنويا ، ومن  
الواضح أن ذلك لا يتناول الجميل والمتشابه الواقعين في كلام الله تعالى ، لأن عدم  
ظهورهما ليس لخلل في تأليفهما أو في دلالاتهما على نحو ما يأتي في التعقيد اللفظي  
والتعقيد المعنوي .

#### الخلاف في الالغاز :

وأما الالغاز مثل قول الحريري في البرود :

وما ناكح أخنتين (٢) سراً وجهرةً وليس عليه في النكاح سبيل

ومثل قول الآخر في الضرس :

وصاحب لا أمل الدهر صحبته يسعى لنعى ويسعى معنى مجتهد

ما إن رأيت له شخصاً فندّ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

فقد ذهب بمض هلماء البلاغة إلى أنها من التعقيد لخلل بفصاحة الكلام ،  
ومنهم من يعدّها من الحسنات البديعية ، ولا شك أنها بأسلوب المؤلفين أشبه منها  
بأسلوب الأدباء .

(١) سورة التحريم الآية ٥

(٢) يعني بالأختين العيينين .

### التعقيد اللفظي :

والتعقيد اللفظي أن ترتب الألفاظ على خلاف ترتيب المعاني ، فيختل بذلك نظم الكلام ، ويصعب فهم المراد منه ، كما في قول الشاعر :

فأصبحت بعدة خط بهجتها كأن قفراً مرسوماً قلباً

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفراً ، كأن قلباً خط رسوماً .

ومن ذلك قول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

يريد وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه ، وقد مدح بهذا إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك ، وهو الذي عناه بقوله مملكا ، ويعوز أن يكون نظم الكلام : وما مثله في الناس حتى إلا مملكا يقاربه أبو أمه أبوه ، فيكون المراد قرب النسب لا أنه يدانيه فيما مدح به ، والأولى أن يحمل هذا على الاستثناء المنقطع ، مثل قوله تعالى ( لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ) لأن شأن هشام أعلى من أن يثبته له من ذلك ما نفي عن غيره ، لأنه كان مملكا عظيماً ، ولم يكن إبراهيم إلا عاملاً له .

ومن ذلك أيضاً قول الفرزدق في الوليد بن عبد الملك :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره

يريد إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، وهي قبيلة من قبائل العرب .

### التعقيد المعنوي :

والتعقيد المعنوي ألا يكون الكلام ظاهراً للدلالة على المعنى المراد منه ، ويكون هذا بأن يراد باللفظ غير ما موضح له من غير اعتماد على علاقة قريبة وقريبة واضحة كما قال الخطيب :

ومن يطلب مساعى آل لاي تصبده الأمور إلى علاما

يريد أنه يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من أسفل إلى علو ، فلم يعبر عنه تعبيراً

مبيناً ، وكما قال زهير بن أبي سلمى :



ومن لم يُنذِرْ عن حوضه بسلاحه يهدم<sup>١</sup> ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>٢</sup>.  
أراد بقوله ومن لا يظلم الناس ، من لا يدفع الأذى عن نفسه ، فاستعمل  
الظلم في دفع الأذى ، وإنما هو تسليط الأذى على الناس ، وقد أراد منه ذلك  
بدون علاقة وقوية يصح معها إرادة ذلك منه ، ولولا أن زهيراً لا يليق به أن  
يحض على الظلم لكان كلامه في هذا مثل قول عنترة العبسي :

وإذا بليت بظالم كن ظالماً وإذا بليت بذى الجمالة فاجتعل<sup>٣</sup>  
ويجوز أن يكون ذلك من المشاكلة مثل قوله تعالى : ( وجزاء سيئة سيئة<sup>٤</sup>  
مثلها ) (١) فلا يكون من التعقيد المعنوي .

ومن ذلك أيضاً قول أوس بن حجر :

وذا ت هدم عاد نواشرها<sup>٥</sup> تصنمت بالماء تولباً جدعا<sup>٦</sup>  
سمى الصبي تولباً وهو ولد الحمار ، فهي استمارة بعيدة فاحشة ،  
وكذا قول الشاعر :

ظعنوا فكان بكاء حولا<sup>٧</sup> بدم<sup>٨</sup> ثم ارعويت<sup>٩</sup> وذاك حكيم<sup>١٠</sup> لبيد<sup>١١</sup>  
أجدير<sup>١٢</sup> بجمرة لوعة إطفائها<sup>١٣</sup> بالدمع أن تزداد طول<sup>١٤</sup> وقود<sup>١٥</sup>  
جمل الكف<sup>١٦</sup> عن البكاء كناية<sup>١٧</sup> عن إطفاء غليله<sup>١٨</sup> بدليل البيت بعده ، والمعروف  
أن البكاء هو الذي يطفى الغليل لا الكف<sup>١٩</sup> عنه كما قال امرؤ القيس :

ولان<sup>٢٠</sup> شفائي<sup>٢١</sup> حبرة<sup>٢٢</sup> مهراقة<sup>٢٣</sup> فهل عند رسم<sup>٢٤</sup> دارس<sup>٢٥</sup> من<sup>٢٦</sup> معول<sup>٢٧</sup>  
ويجوز أن يكون مراده حقيقة الكف عن البكاء ، لا الكناية عن إطفاء الغليل  
فلا يكون فيه هذا التعقيد .

وقد ذكروا من ذلك أيضاً قول العباس بن الأحنف :

مأطلب<sup>٢٨</sup> بدم<sup>٢٩</sup> الدار<sup>٣٠</sup> عدكم<sup>٣١</sup> لتقربوا<sup>٣٢</sup> وتسكب<sup>٣٣</sup> عيشناي<sup>٣٤</sup> الدموع<sup>٣٥</sup> لتجهدا<sup>٣٦</sup>  
جمل جمود العين كناية عن العرور ، وإنما يكنى به عن بخلها بالدموع في حال  
إرادة البكاء ، كما قال أبو عطاء في رثاء ابن هبيرة :

(١) سورة الشورى آية ٥٠ ع

إلا إن عينا لم تجد يوم واسطٍ عليك بجأري دمعها لجمود  
وقد قال بهاء الدين السبكي (١): إنه يجوز أن يراد في البيت الأول حقيقة الجمود ،  
وعلى هذا لا يكون فيه تعقيد ، وقد جاء في القاموس أنه يقال عين جمود ورجل جامد  
العين بمعنى أنها جامدة لا تدمع ، ولم يقيد ذلك بحال إرادة البكاء .

#### ابتزال الكلام :

وقد ترك الخطيب ما يعد فيما يخل بفصاحة الكلام ابتذاله وسخافة الفاظه  
وفتورها ، مثل قول بشار :

رَبَابَةٌ رِبَّةُ الْبَيْتِ تَمْسُبُ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

ومثل قول أبي العتاهية في رثاء سعيد بن وهب :

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ

يَا أَبَا عَثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عَثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

#### الابتزال لا يخل بالفصاحة :

وشأن هذا عندى شأن ابتزال الكلمة في فصاحة المفرد ، ولعل الخطيب أهمله  
لهذا ، وقد قيل لبشار في ذلك : يا أبا معاذ ، إنك لتجيء بالأمر المجهن قال :  
وما ذاك ؟ قيل : إنك تقول :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مَضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرًا وَمَا

إِذَا مَا أَحْرَقْنَا سِيدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرِ صَنْعَتِي عَلَيْنَا وَسَلَمَا

ثم تقول :

وَرَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ ، . . . (البيتين)

فقال : كل شيء في موضعه ، وربابة هذه جارية لي ، وأنا لا آكل البيض من  
السوق ، وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع على هذا البيض  
وتحضره لي ، فكان هذا من قول لها أحب إليها وأحسن عندها من :

(١) عروس الأفراح ص ١١٢ ج ١ من شروح التلخيص .

دَقِيقًا نَتَبُّكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَثْرَلٍ ،

قالا بتذال إنما يعدُّ عيباً في الكلام إذا وُضع في غير موضعه ، كما فعل أبو العنابية في رثائه ، وهذا عيب لا شأن له بالفصاحة ، وإنما يرجع إلى البلاغة على ما سيأتي فيها ، ومن المواضع التي يطلب فيها استعمال المبتذل : الهزل والمشائمة والمحكاة وما إليها .



### البلاغة في الكلام :

والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال بشرط فصاحته ، فلا بد عند الخطيب في الكلام البليغ من أن يكون فصيحاً ، والحال هو الأمر الذي يقتضى أن يؤتى بالكلام على صفة مخصوصة مناسبة له ، من ذكر أو حذف أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك ، ويسمى الحال : المقام أيضاً ، وتسمى تلك الصفات : خصائص ومزايا ونسكات ، وقد قال الخطيب إن تطبيقت الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم ، وهو عنده عبارة عن تأخي معاني النحو فيما بين الكلام على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام .

### تفاوت مقامات الكلام :

ومقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة ، وخطاب الذكي يباين خطاب الغبي ؛ وهكذا مما سيأتي تفصيله .

وكما تفاوتت مقامات الكلام في ذلك تتفاوت مقامات الكلمة الواحدة ؛ حتى ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر ، كلفظة الأخدع في قول الصَّحْمَةَ بن عبد الله :

تَلَمَّسْتُمْ نَحْوَ الْحَىِّ حَتَّى وَجَدْتُمْهُنَّ وَجَعْتُمْ مِنْ الإِصْفَاءِ (١) إِيْتَاً وَأَخْذًا

(١) الليس : صفة العنق ، والأخدع عرق فيها ، وهما عرقان يقال لهما أخدعان ،

وفي قول أبي تمام :

يا دهرُ قَتَوْتُمُ مِنْ أَخْدَعِيكَ فَقَدْ أَضْجَعْتَ هَذَا الْأَنَامُ مِنْ "مُخْرِقِكَ"  
فإن لها في المكان الأول ما لا يخصى من الحسن ، كما أن لها في المكان الثاني  
ما لا يخصى من الثقل على النفس ؛ ومن ذلك لفظة شيء في قول عمر بن أبي ربيعة :  
وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ خَيْرٍ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجُرَّةِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى (١)

وفي قول أبي حية :

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يملُّ التقاضيا  
فإن لها في ذلك كثيراً من الحسن والقبول ، ولكنها في قول المتنبي :  
لو الفلكُ الدُّورُ أَبْغَضْتُ سَعِيهِ لَمَرَّتْهُ شَيْءٌ عَنِ الدُّورَاتِ  
ثَقُلٌ وَتَضَوَّلُ وَلَا يُوْجَدُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَسَنِ وَالْقَبُولِ .

ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد ، وكلاهما حسن  
في الاستعمال ، ولكنه لا يحسن استعمال أحدهما في كل موضع تستعمل فيه الأخرى  
ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (٢) وقوله تعالى :  
﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ (٣) فاستعمل الجوف في الأولى والبطن  
في الثانية ، ولم يستعمل الجوف موضع البطن ، ولا البطن موضع الجوف .

وقد روى أن رجلاً أنشد ابن هرمة قوله :

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهَا هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ قَائِمًا بِالْبَابِ  
فقال له : ما هكذا قلت ، أكنت تصدق ؟ قال : فقاعد ، قال : أكنت أبول ؟  
قال : فماذا ؟ قال : واقفاً ، لبتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .

منزلة المحسنات البديعية في البلاغة :

وقد جرى الخطيب على أن المحسنات البديعية من السجع والجناس ونحوهما  
لا ترجع إلى البلاغة ولا إلى الفصاحة ، وإنما تورث الكلام حسناً وقبولاً ،

(١) جمع دمية وهي الصورة الحسنة .

(٢) سورة الأعراب ، الآية ٤ (٣) سورة آل عمران ، الآية ٣٥



ولا يتوقف عليها أمر بلافتة أو فصاحتة ، ومن العلماء قبله من كان لا يفرق بينها وبين غيرها من وجوه البلاغة والفصاحة ، ومنهم من كان يجمعا من طرق الفصاحة ويجعل غيرها مما يتعلق بنظم الكلام أو دلالاته من طرق البلاغة ، والحق ما جرى عليه الخطيب فيها ، لأن غيرها من وجوه البلاغة والفصاحة مما يجب التزامه في الكلام عند اقتضاء الحال له ، أما هي فإثما تحسن في الكلام إذا جاءت عنو الخاطر ، وعند سماحة التريجة بها ، فأما أن يلزمها الإنسان في جميع قوله فذلك جهل من فاعله ، وهسي من قائله ، وسيأتي بيان ذلك فيها .

#### تكلف الاستعارات ونحوها كتكلف المحسنات :

وقد يلحق عندي بالمحسنات البديعية في ذلك مثل التشبيه والاستعارة وغيرهما من وجوه البلاغة التي لا تبنى على اقتضاء الحال ، ولا تأتي لأمر يستدعيها في الكلام ، فيجب الاقتصاد فيها أيضاً ، والأمر متكلف فيه تكلفاً ، وإلا كان شأنها في ذلك شأن المحسنات البديعية .

#### مراتب البلاغة :

هذا وللبلاغة طرفان : أعلى وهو الذي يبلغ رتبة الإعجاز ، وذلك هو كتاب الله تعالى ، وأسفل وهو الذي إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات ، وإن كان صحيح الإعراب ، وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة وقد أنكر فخر الدين الرازي<sup>(١)</sup> أن يكون الطرف الأسفل من البلاغة ، لأن منزلتها عنده أعلى منه ؛ ويجب على هذا ألا يكتب في تعريفها بما سبق .

---

(١) نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز ص ١١ « مطبعة الآداب والمؤيد ،

# اللفظ والمعنى

## رجوع البلاغة الى اللفظ والمعنى :

قد ذكرنا خلاف العلماء في رجوع الفصاحة والبلاغة إلى اللفظ أو المعنى ،  
والحق أنهما يرجعان إلى اللفظ والمعنى معاً ، وقد قال ابن رشيق (١) : «اللفظ جسم ،  
وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى  
بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجته عليه ،  
وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، فإن اختل  
المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه ، وإن كانت حسن الطلاوة  
في السمع ، وإن اختل اللفظ جملة وتلاشوا لم يصح له معنى » .

## من يؤثر اللفظ على المعنى :

ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب ، منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله  
غايته ووكده ، وهم فرقة : قوم يذهبون إلى نخامة الكلام وجزالته على مذهب  
العرب من غير تصنع ، كقول بشار :

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً      هتكننا حجاب الشمس أو قطرت دماً  
إذا ما أعرنا سيدياً من قبيلةٍ      ذررى منبر صلتى علينا وسائماً

وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من مواضع الافتخار ؛ وكذلك  
ما مدح به الملوك يجب أن يكون من هذا النوع ، وفرقة أصحاب جلابة  
وقمعة بلا طائل منى إلا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هاني ، فإنه يقول  
أول مذهبته :

أصاحت فقالت وقع أجره شينظم

وشامت فقالت لتضع أبيض عندهم

(١) العمدة ص ٨٠ ج ١ « مطبعة هندية » .

وما مَذَّهَرَتْ إِلَّا لِبَجَرٍ مَحْلِيٍّ بِهَا

ولا رَمَقَتْ إِلَّا بِرَيْ فِي مَخْدَمٍ (١)

وليس تحت هذا كله إلا الفساد وخلاف المراد، ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب بها لبست حلها فترومته بمد الإصاخة والرمق وقع فرس أو لمع سيف غير أنها مغزوة في دارها أو جاهلة بما حملته من زينتها؟ ولم يَخْفَى عَنَا مراده أنها كانت تترقبه؟ فما هذا كله؟ . ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعنى بها، واغترق له فيها الركافة واللين المفرط، كأبي العتاهية والعباس بن الاحنف ومن تابعهما، وهم يرون الغاية قول أبي العتاهية:

يا إخوتى إن الهوسى قاتل      فسيروا الأكفان من عاجل  
ولا تلوموا فى اتباع الهوسى      فإننى فى مشغل شغل  
عنى على عثبة مشهولة      بدمعها المنسكب السائل  
يا من رأى قبل قبيل قبيل بكى      من شدة الوجد على القائل  
بسطة كفى نعوكم سائلا      ماذا تردون على السائل  
إن لم تنسبلوه فقولوا له      قولاً جميلاً بديلاً النائل  
أو كنتم العام على عسرة      منه فمشورة إلى قابل

من يؤثر المعنى على اللفظ:

ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطاب معناه، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وشثونته، كابن الرومى وأبي العايب ومن شاكلهما، وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، لأن المعانى موجودة في طباع الناس، يستوى الجاهل فيها والمهاذق، وإنما العمل على جودة اللفظ، وحسن السبك، وصحة التأليف، ولو أن رجلاً أراد فى المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه فى الجود بالغيث، وفى الإقدام بالأسد، وفى المضاء بالسيف، فإن لم يحسن تركيب هذه المعانى فى أحسن حلاها، من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة، والمندوبة والطلاوة، لم يكن للمعنى قدر. وعندى أن فى دعوى أن المعانى موجودة فى طباع الناس بحيث يستوى فيها الجاهل والمهاذق مغالاة ظاهرة.

(١) الأجرد: الفرس القصير الشعر، والشيطم: الطويل الجسم، والمخدم:

القاطع، والبرى: جمع برة وهى الخنازل، والمخدم: موضعه من الرجل.

# المعاني المحدثة

الاستشهاد بمعاني المولدين :

ذكر ابن رشيح أن أبا الفتح عثمان بن جني قال (١) : المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ ، ثم قال : والذي ذكره أبو الفتح صحيح بيتين ؛ لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس في الدنيا ، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض ، فصبروا الأمصار ، وتأنقوا في المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بدهامة العقول من فضل التشبيه وغيره . ومن هنا يحكي عن ابن الرومي أن لأمماً لأمه ، فقال : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال : أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله . فأنشده في صفة الهلال :

فأَنظُرْهُ إِلَيْهِ كزورقٍ مِنْ فضةٍ      قد أنقلتُهُ محولةً من عنبرٍ  
فقال : زدني . فأنشده :

كأنَّ آذريونتها      والشمسُ فيها كاليه  
مداهنٌ من ذهبٍ      فيها بقايا خالية (٢)

فصاح : واغوثاه يا الله ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ما عون بيته لأنه ابن الخلفاء ، وأنا أي شيء أصف ؟ ولكن انظروا إذا وصفته ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني ، هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام :  
وقد نشرتْ أيدي السحاب مطارفاً      على الأرضِ دكناً وهي خضرة على الأرضِ

(١) العمدة ص ١٨٣ ج ٢

(٢) الأذريون ورد له أوراق حمراء في وسطه مواد له نبت وارتفاع وقد يكون أصفر ، وعليه اقتصر صاحب القاموس . وكالية اسم فاعل من كالا ومعنى كالاتها للشمس أنها تدور معها حيث دارت . والمداهن : جمع مدهن وهو حق الدهن . والغالية أخلاط من الطيب .



يطرّهما قوسُ الغمام بأصفرِ  
كأذيالِ خوذِ أقباطٍ في غلائلِ  
على أحمرٍ في أخضرٍ وسنط أبيضِ  
مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ

موازنة بين القدماء والمحدثين :

وللمحدثين معان جيدة انفردوا بها عن القدماء ، ومعان شاركوا القدماء فيها  
ولكنهم زادوا فيها عليهم ، ومن هذه المعاني ما قاله النايفة يذكر طول ليله :

كَلَيْفَ لِهَمِّ<sup>ك</sup> يَا أَمِيحَمَةَ ناصب  
تطاولَ حتى قلتُ ليس بمحةض  
وليلِ أفاويه بطيء السكواكبِ  
وليس الذي يرضى النجومَ بأيب

وقال أبو الطيب في وزنه ورؤيه :

أعيدوا صباحي فهو عند السكواعب  
فإنّ نهارى ليلته ممدّهمة  
وردّوا رقادي فهو لحظ الحبابِ  
على مقلةٍ من فقدكم في ضباب

فأنت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المقصد ، على أن بيتي النايفة عندهم في  
ظاية الجردة .

وأما ما انفرد به المحدثون فمثل قول بشار :

يا قومُ أذني لبعض الحى عاشقة  
قالوا بمن لا ترى تهدي ؟ فقات لهم  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
الأذن كالعين توفى للقلب ما كانا

وكقول أبي نواس ، وقد ذكر المبرد أنه لم يسبق إليه :

أيها الرائيحان بالوم لومما  
نالى باللام فيها إمام  
لا أذوقُ المسام إلا شيمما  
لا أرى لى خلفه مستقيم  
فأصرفها إلى سواى فإنى  
كثيرُ حظى منها إذا هى دارت  
أن أراها أو أن أشمّ النسيما  
فعمىدى يزيت النحكيا  
فأوصى المطيق ألا يقيا  
كلّ عن حمله السلاج إلى الحرب

# علوم البلاغة

ادراك الجاهليين بعض مسائل البلاغة :

ليس من البعيد أن يكون العرب في الجاهلية قد عرفوا بعض مسائل البلاغة والفصاحة ، وما يروى من ذلك (١) أن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأشده الأعشى ميمون ابن قيس أبو بصير ، ثم أشده حسان بن ثابت الأنصاري :

لنا الجفنة الغريرة في الضحى وأسيافنا يقطرون من نهدة دما  
ولدنا بني العنقاء وابنتي محرق (٢) فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنا

فقال له النابغة : وأنت شاهر ، ولعنك أقلت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . وإنما قال له : أقلت جفانك وأسيافك ، لأن الجفان ، لأدنى العدد والكثير ، وجفان ، وكذلك ، أسياف ، لأدنى العدد والكثير ، سيوف ، . وإنما قال له : فخرت بمن ولدت ، لأنه ترك الفخر بالآباء وفخر بمن ولد نساؤه . وقد احتس من مثل هذا الزلل رجل من كلب ، فقال يذكر ولادتهم لمصعب بن الزبير وغيره من ولده نساؤهم :

وعبد العزيز قد ولدنا ومُصعباً وكاب أباً للصالحين ولود

فإنه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضلل رجالهم ، وأخبر أنهم يلدون الفاضلين ، وجمع ذلك في بيت واحد ، فأحسن وأجاد .

تدوين الجاحظ فيها :

وأول من تصدى للكتابة في هذه المسائل بعد الإسلام أبو عثمان عمرو بن بحر

(١) الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ص ٦٠ ، د المطبعة السلفية ،

(٢) العنقاء : لقب ثعلبة بن عمرو ، ولقب به أطول عنقه ، ومحرق : هو الحارث

بن عمرو ملك الشام .

الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، فقد أشار في كتابه «البيان والتنبيه» ، إلى بعض مسائل من هذه المسائل (١) ، ويمكن ترتيب ما جاء في هذا الكتاب غير مراتب من ذلك في أربعة فصول قصار :

- (١) الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم على العيوب التي سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه .
- (٢) الكلام على سلامة اللغة ، والصلة بين الألفاظ بعضها وبعض ، والعيوب الناشئة من تنافر الحروف تنافرأ يجه السمع .
- (٣) الكلام على الجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب ، والملازمة بين الخطبة والسامعين لها ، والملازمة بين الخطبة وموضوعها .
- (٤) الكلام على هيئة الخطيب وإشاراته .

تدوين ابن المعتز :

وقد حدا حدوا الجاحظ في ذلك عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ، وقدمه ابن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، وألف الأول في هذه المسائل كتابا سماه «البدیع» ، ذكر فيه سبعة عشر نوعا من فنون البديع ، منها الاستعارة والكناية والنورية والتجنيس والسجع إلى غير ذلك ، وقال : « ما جمع قبلي فنون البديع أحد ، ولا سبقتي إلى تأليفه مؤلف ، ومن رأى أن يقتصر على ما اخترنا فليفعل ، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره » ، وقد نازعه أبو هلال العسكري (٢) في هذه الدعوى ، وذكر أن القدماء كانوا يعرفون هذه الفنون أيضا .

تدوين قدامة :

وقد ذكر قدامة في كتابه «نقد قدامة» وهو في نقد الشعر ، عشرين نوعا من البديع ، فزاد على ابن المعتز ثلاثة عشر نوعا ، وقد أشار في خطبة كتابه «نقد الشعر» إلى أن سبب وضعه له ما شاهدته من النقص في كتاب «البيان والتنبيه» ، وأن الجاحظ إنما ذكر فيه أخبارا منتخلة ، وخطبا منتخبة ، ولم يأت فيه بوصف البيان ، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان ، وكان بهذا غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه .

---

(١) مقدمة نقد النثر . (٢) كتاب الصناعتين ص ٢٠٤ .

### تدوين عبد القاهر :

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١) فملك في ذلك طريقا غير الذي سلكه من كان قبله ، إذ لم تكن مباحثهم فيه جارية بحرى البحث العلمى ، والنظر الفنى ، بل كانوا على الغالب يتناولون هذه المسائل على اعتبار أنها أبواب ذات شأن كبير من أبواب علم الأدب ، ولا يعنون فيها بشرح تعريف خفى ، ولا بتحقيق مسألة مضطربة ، فعفو هو في كتابيه وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، بذلك كله ، وأمل فيهِ من القواعد ما شاء الله أن يمل ، وأحكم بيانها بضرب الأمثلة والشواهد على نحو ما كان يفعل من كتب في ذلك قبله ، وكان بهذا أول من وضع أسس الطريقة التقريرية ، في تدوين هذه المسائل ، فصارت بها أقرب إلى الفلسفة منها إلى الأدب .

وكانت هذه المسائل إلى هذا الزمن تسمى تارة علم البيان ، وتارة علم البديع ، وتُنظر كلها نظرة واحدة بدون فرق بين ما يرجع منها إلى النظم والتأليف ، وما يرجع منها إلى وضوح الدلالة وخفائها ، وما يرجع منها إلى المحسنات البديعية التي تلى مرتبة ذلك في البلاغة والفصاحة ، فكأنت كلها علماً واحداً متحد الموضوع والغاية ، ويرجع الأمر فيه إلى البحث في أسرار البلاغة والفصاحة .

### تدوين السكاكى :

ثم جاء أبو يعقوب السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (٢) فرتب هذه المسائل وبوتها ، وأفرد ما يتعلق منها بنظام الألفاظ في علم سماه (علم المعانى) ، وأفرد ما يتعلق منها بوضوح الدلالة وخفائها في علم سماه (علم البيان) ، وجعل الوجوه التي تقصد لتحسين الكلام ذبلا لهذين العلمين ، وهى التي نعت بعد ذلك باسم (علم البديع) ، وقد استعان على ذلك بما كان له من واسع الاطلاع على علوم المنطق والفلسفة ، ولكن ذلك جعله يجرى في تلك (الطريقة التقريرية) بأكثر مما جرى فيها عند القاهر ، ويفضى عما كان يعنى به عبد القاهر من الإكثار من ضرب الأمثلة والشواهد .

(١) أمالى الشيخ على عبد الرازق في علم البيان وتاريخه ص ٢٢ .

(٢) علوم البلاغة ص ٩ ، المطبعة الحديثة ،



### محاولته تطبيق أساليب العرب على أساليب اليونان :

إذ كان همه في الأكثر إلى تطبيق أساليب العرب على علوم اليونان واصطلاحاتهم ، فبمسند ذلك بهذه العلوم عن غايتها ، وأبعد ثمرتها عن طالبها ، وقد حاول الخطيب في كتابه ( الإيضاح ) أن يجمع فيه بين طريقتي عبد القاهر والسكاكي ، فوصل في ذلك إلى بعض غاياته ولم يصل إلى ما يجب في ذلك كله .

### انكار ابن الأثير على هذه المحاولة :

وبينا كان السكاكي يمارل تطبيق أساليب العرب على علوم اليونان واصطلاحاتهم ، كان ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ يحارب في كتابه ( المثل السائر ) هذه المحاولة ، ويحرم فيهِ على سنن عبد القاهر ومن كان قبله (١) ، ويرى أن الشعر والخطابة كانا للعرب بالطبع والفطرة ، ولم تكن العرب تعرف شيئاً من المعاني الخطابية التي كان حكام اليونان أول من تكلم فيها ، وحصر أصولها ، وقد ذكر أنه وقف على ما جاء منها في كتاب ( السماء ) لأبي علي بن سينا فاستجمله ، لأنه طوّل فيه وعرض كأنه يماط بمض اليونان ، وكل الذي ذكره لغرض لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئاً ، ثم مع هذا جميعه فإن معوس الفوم فيما يذكر من الكلام الخطابي أنه يورد على مقدمتين ونتيجة ، وهذا بما لا يخطر ببال عربي فيما يصفه من شعر أو كلام مسجوع ، ولو أنه فكر أولاً في المقدمتين والنتيجة ثم أتى بنظام أو أثر بعد ذلك لما أتى بشيء ينتفع به ، ولطال الخطب عليه ، على أن اليونان أنفسهم لما نظموا ما نظموه من أشعارهم لم ينظموه في وقت نظمهم وعندهم فكر في مقدمتين ولا نتيجة ، وإنما هذه أوضاع توضع ويطول بها مصنعات كتبهم في الخطابة والشعر ، وهي كما يقال قماقح ليس لها طائل .

### تدوين المتأخرين :

ولكن القوم بعد السكاكي وابن الأثير آثروا طريقة الأول على طريقة الثاني ، وجروا في الطريقة التقريرية إلى آخر حدودها ، وأهملوا في هذه العلوم إيراد الأمثلة والشواهد التي كانت تورد فيها ، ففقدت بهذا كل صفة أدبية لها ، بل صارت في البيان العربي أداة فساد لا أداة إصلاح .

(١) المثل السائر ص ١٢٠

# علم المعاني

## تعريف الخطيب :

عرف الخطيب علم المعاني بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، والمراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجملة بطرفيها من الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة ، وما يشمل أحوال كل من طرفيها كالذکر والحذف والتقديم والتأخير وغيرها ، وما يشمل أحوال الإسناد كالتأكيد والقصر وغيرها. وقد خرج بذلك علم البديع لأنه يرجع إلى تلك المحسنات السابقة ، وكذا علم البيان لأن أحوال اللفظ الذي تذكر فيه من الجواز والسكناية وغيرها لا تذكر فيه البيان ما يقتضيه الحال منها ، وإنما تذكر فيه البيان ما يترز به عن التعقيد المعنوي فيها

## الفرق بين موضوعات العلوم الثلاثة :

وقد فرّق بعضهم بين علم المعاني وعلم البيان بأن علم المعاني يتعلق بالأمور اللفظية من الذکر والحذف ونحوهما ، وعلم البيان يتعلق بالأمور المعنوية من التشبيه والجاز وغيرها ، أما علم البديع فيتعلق بالأمور معاً على ما سيأتي فيه ، وقد يأتي فيما يتعلق به علم البيان اعتبار المطابقة لمقتضى الحال ، ولكن اعتبار ذلك فيه لا يرجع إلى جهات مضبوطة يصح بها ذكره في علم المعاني ، ومن ذلك قول الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان :

وقد جعل الله الخلافة منهم  
لأباج لا عارى الخوان ولا جدب

فإن هذه كناية عن الكرم مقبولة في ذاتها ، وإنما مثل هذا لا يمدح به الملوك ، وكذلك قول كثير في مدح عبد العزيز بن مروان :

وما زالت رفاك تسئل ضفتي  
وتخرج من مكانها ضبابي

ويرقيني لك الراقون حتى  
أجابني حية تحب التراب

وإنما يمدح الملوك بمثل قول محمد بن وهيب في مدح المعتصم :

له همم لا منتهى لكبارها ومهته الصغرى أجل من الدهر  
له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر  
ومن ذلك فى التشبيه قول هبىد الله بن قيس الرقيات فى مدح عبد الملك  
ابن مروان :

يعتدل التاج فوق مفارقة على جبين كأنه الذهب  
فإنه لما سمع منه ذلك قال : أمّا لمصعب بن الزبير فتقول :  
إنما منصعب شهاب من اللؤلؤ تجلت عن وجهه الظلماء  
وأما لى فتقول : على جبين كأنه الذهب !

تعريف ثان لعلم المعانى :

وقد عرف بعضهم علم المعانى بأنه علم يبحث فيه عن أحوال التراكيب العربية  
[ من حيث النكات والمزايا بعد فهم المعانى الأصلية من علم النحو .

الفرق بين علم المعانى وعلم النحو :

وقد فرق ابن الأثير (١) بين نظر النحوى فى الألفاظ ونظر صاحب علم البيان  
( يريد به ما يشمل العلوم الثلاثة ) بأن موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة ،  
وصاحبه يسأل عن أحوالهما المفظة والمفعوية ، وهو والنحوى يشتركان فى أن  
النحوى ينظر فى دلالة الألفاظ على المعانى من جهة الوضع ، وتلك دلالة عامة ،  
وصاحب علم البيان ينظر فى فضيلة تلك الدلالة ، وهى دلالة خاصة ، والمراد بها أن  
تكون على هيئة مخصوصة من الحسن ، وذلك أمر وراء النحو والإعراب ، وقد أخذت  
أقسام النحو من واصلها بالتقليد حتى لو عكست القضية فيها بنصب الفاعل ورفع المفعول  
وهو ذلك لما كان العقل يأباه ، أما تلك النكات والمزايا البيانية فقد استنبطت بالنظر فضيلة  
العقل من غير واضح اللغة ، فإن كل عارف بأسرار الكلام من أى لغة كانت يعلم أن إخراج  
المعنى فى الألفاظ حسنة رائقة يلذها السمع ، ولا يذو عنها الطبع ، محير من إخراجها

(١) المثل السائر ص ٣ و ٢٨

في ألفاظ قبيحة ينبر عنها السمع ، ولو أراد واضح اللفظة خلاف ذلك  
لما قلدها .

غفلة السكاكي عن الفرق بينهما :

وقد غفل السكاكي والخطيب عن هذا الفرق بين نظر علم المعاني في الألفاظ  
ونظر علم النحو فيها ، فأدخل كثيراً من المعاني الذموية في مباحث علم المعاني ،  
وهذا كما ذكرنا في أحوال التعريف أن التعريف بالإضمار يكون لأن المقام للتكلم  
أو الخطاب أو الغيبة ، كقول بشار :

أنا المرعوث لا أخفتي على أحدٍ ذررتني الشمس القاصي ولدتني

وقول أمانة النخشمية صاحبة ابن الأسيدي :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمتني من كان فيك يلوم

وقول القاسم بن حنبل المرسي :

من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم أضاموا

هم حلتوا من الشرف المصطفى ومن كرم المشيرة حيث شاءوا

فكل هذه وأشباهها معان نحوية ، وليست في شيء من وجوه الفصاحة  
والبلاغة . وإذا كان علم النحو ينظر في بعض ما ينظر فيه علم المعاني من الذكر  
والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك ، فإنما ينظر فيها من جهة بيان وجوه سمعتها  
وامتناعها ، وأما علم المعاني فإنما ينظر فيها من جهة بيان الوجوه التي ترجح بعضها  
على بعض ، ولهذا قال هبذ القاهر (١) : فإنه إذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا  
الوجه الذي هو عليه فلا مزية فيه ، وإنما تكون المزية إذا احتمل وجهها آخر غير  
الذي جاء عليه ، ثم رأيت النفس تنبؤ عن ذلك الوجه الآخر ، ورأيت للذي جاء  
عليه حسناً وقبولاً يعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني ، ومثال ذلك قوله تعالى :  
( ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ) (٢) فإن الكلام يحتمل تعريف الحياة ، ومن  
هنا جاءت مزية التشكير فيه ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه .

(١) دلائل الإعجاز ص ١٥٥ ، مطبعة المتنوع الأدبية ،

(٢) سورة البقرة آية ٩٦



هذا والمعنى الأصلي عندهم هو عبارة عن مجرد ثبوت المسند للمسند إليه ، مثل قولك د زيد قائم ، ، والمعنى الزائد عن الأصلي هو الصفة التي يقتضيها الحال زيادة عن المعنى الأصلي، كالتأكيد عند الإنكار في قولك د إن زيدا قائم ، . ودلالة الكلام عندهم على المعنى الزائد عن الأصلي من الدلالة الاتزامية ، أو هي من مستتبعات التراكيب مثل دلالة القول على وجود قائله ، والذي أراه أن التأكيد معنى أصلي في قولك د إن زيدا قائم ، ، لأنه مستفاد من د إن ، بطريق الوضع ، وإنما المعنى الزائد عن الأصلي في ذلك هو ما يلزمه من دفع الشك أو الإنكار أو نحو ذلك من الأغراض التي تقصد من الكلام ولا تدخل في المعنى الذي تدل عليه بطريق الوضع ،

ويمكن حصر علم المعاني في هذه الأبواب الثلاثة :

(١) أحوال الإستناد مطلقاً خبرياً أو إنشائياً .

(٢) أحوال الطرفين والمتعلقات من المفعول وغيره من الفضلات

(٣) أحوال الجملة في ذاتها بقطع النظر عن طرفيها ومتعلقاتها .

# أحوال الاسناد

## ١ - التأكيد

### مقامات التأكيد :

روى عن ابن الأنباري أنه قال : ذكره السكندى المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إنى لأجد في كلام العرب حشواً . فقال له أبو العباس : في أى موضع وجدت ذلك ؟ ، فقال : «أجد العرب يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس : بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم «عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : «إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل وقولهم «إن عبد الله قائم ، جواب عن إنكار منكر قيامه ، فتمت تكررت الألفاظ لتكرر المعانى ، فما أحر المتفلسف جواباً .

فلا يخلو المخاطب من أن يكون واحداً من ثلاثة :

### مقام خالى الذهن :

(١) خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه والإنكار له : فيبقى إليه الكلام بدون تأكيد ويسمى هذا الضرب ابتدائياً ، وهم يمدون مراعاة ذلك من البلاغة ، وهو عندى من الظهور بحيث يستوى فيه البليغ وغيره ، بخلاف مراعاة حالته التردد والإنكار ، فإن هذا مما ينفرد به البليغ وحده ، على أنه لا مانع عندى من أن يعد هذا الضرب في الطرف الأسفل من طرفي البلاغة ، إلا إذا اشتمل على وجوه أخرى من وجوهها الآتية في الذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، إلى غير ذلك مما يأتى في أبوابه .

### تنزيل غير الخالى منزلة الخالى :

وقد لا يكون المخاطب خالى الذهن من الحكم ، ولكنه ينزل منزلة الخالى منه

لعدم جوية على موجب عليه به ، فيلقى إليه بدون تأكيد كما يلقى إلى الجاهل ، ولا شك أن مراعاة ذلك له حظ في البلاغة أعلى من الحالة الأولى ، وهذا كقول الفرزدق لهشام بن عبيد الملك حينما سئل عن زين العابدين وقد انف الناس في الطواف به ، فأظهر لسائله الجهر به ليصرفه عنه :

هذا ابنٌ خير عبادِ الله كلهمُ      هذا النقيُّ البقيُّ الطاهرُ العَلَمُ  
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنت جاهله      بجدّه أنبياءُ الله قد مُختموا

#### مقام المتردد :

(٢) المتردد في ثبوت الحكم وعدمه : وهذا يجب تأكيد الحكم له ، خصوصا إذا كان عنده ظن بخلافه ، كما إذا كان الحكم بأمرٍ يبعد في الظن مثله لأن العادة جرت بغيره ، وهذا كقول أبي نواس :

عليك باليأس من الناس      إن في نفسك في اليأس

ويسمى هذا الضرب طلبيا، ومن أمثله قوله تعالى ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا . قال أم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ (١) .  
وقول الشاعر :

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي      والنصحُ أخلى ما يباعُ ويوهبُ

#### تنزيل غير المتردد منزلة المتردد :

وقد لا يكون المخاطب مترددا في الحكم ، ولكنه ينزل منزلة المتردد إذا قدم إليه قبل الحكم ما يلوج به ، فيؤكد له الحكم أيضا لتطامعه له تطلع المتردد الطالب كقوله تعالى : ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ (٢) وقوله ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ (٣) وسلوك هذه الطريقة شعبية من البلاغة فيهادقة وغموض ، ولهذا خفيت على بعض لحولة هذا الفن ، روى عن الأصمعي أنه قال : « كان أبو عمرو

(١) سورة يوسف الآية ٩٦ .

(٢) « المؤمنون » ٢٧ .

(٣) « يوسف » ٣٥ .

ابن العلاء وخالفه الآخر يأتيان بشارا فيسلبان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان :  
يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي  
وقب الزوال ثم ينصرفان ، فأتياء يوماً فقالا : ما هذه الفصيحة التي أحدثتها في ابن  
قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتك ، قالوا : بلغنا إنك أكثر فيها من الغريب ، قال : نعم ،  
إن ابن قتيبة يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف ، قالوا :  
فأنشدها يا أبا معاذ ، فأنشدها :

بَسَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي الْبَكِيرِ

حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان ذلك النجاج ،  
د بكرا فالنجاج ، كان أحسن . فقال بشار : إنما بنيتها أهرابية وحشية ، فقلت  
د إن ذلك النجاج ، كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت د بكرا فالنجاج ، كان  
هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى الفصيحة . فقام  
خلف فقبل بين عينيه . وإنما كان د بكرا فالنجاج ، من كلام المولدين لأنه ليس فيه  
من دقة الإشارة إلى تنزيل غير المتردد منزلة المتردد ما في الأسلوب الأول ، وإنما فيه  
تمكير الأمر بالتبكير لتأكيد على وجه ظاهر ليس فيه دقة التأكيد ، والمولدون  
يؤثرون السهولة على الدقة .

### مقام المنكر :

(٣) المنكر للحكم : وهذا يجب تأكيد الحكم له بقدر إنكاره قوة وضمناً ،  
فيؤتى له في ذلك بمؤكد أو مؤكداً أو أكثر على حسب ما يقتضيه إنكاره .

### ادوات التأكيد :

وأدوات التأكيد كثيرة منها : إن ، وأن ، ولأم الابتداء ، ونونا النوكيد ،  
والنسم ، و د أما ، الشرطية ، وأحرف التنبيه ، وأحرف الزيادة ، وضمير الفصل ،  
والسين وسوف الداخلتان على فعل دال على بعد أو وعيد ، وقد التي للتحقيق ، وإنما ،  
ويسمى هذا الضرب إنكارياً ومنه قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب  
القوية إذ جاءها المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكفروا بها فعزنا بمثالك فقالوا  
إنا إليكم مرسلون ، قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء لئن أنتم إلا



تكذبون ، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴿\*)﴾ وقد قال تعالى في المرة الأولى :  
 ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ وفي الثانية ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ لأن  
 تكذبهم لهم في المرة الثانية أشد من تكذبهم لهم في المرة الأولى :

#### تنزيل غير المنكر منزلة المنكر :

وقد لا يكون المخاطب منكراً ، ولكنه ينزل منزلة المنكر ، إذا ظهر عليه شيء  
 من أمارات الإنكار ، فيؤكد له الحكم تأكيداً للمنكر ، كقول حنبل بن نضلة :

جاء شقيق عارضاً رعمه إن بني عمك فيهم رماح  
 هل أحدث الدهرُ انا نكبة أم هل رعمي أم شقيق سلاح (١)

فإن مجيئه هكذا مدلاً بشجاعته دليل على إعجاب شديد منه ، واعتقاد أنه  
 لا يقوم إليه من بني عمه أحد ، كأنهم كلهم عزّل ليس مع أحد منهم رمع .

#### تنزيل المنكر والمتروك منزلة غيرهما :

وكما ينزل غير المتروك منزلة المتروك وغير المنكر منزلة المنكر ، ينزل المتروك  
 والمنكر منزلة غير المتروك والمنكر ، إذا كان معهما ما إن تأمله زال منها التردد  
 والإنكار ، وهذا يدخل فيما سبق من تنزيل غير الخالي من الحكم منزلة الخالي منه ،  
 وعليه قوله تعالى في حق القرآن ﴿ ألم ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿ (٢)﴾  
 فإن هذا لا يسلمه الكفار المخاطبون به ، ولكنه ترك بدون تأكيد للتنبية على أنهم  
 لا حق لهم في إنكاره .

وما اجتمع فيه تنزيل غير المنكر منزلة المنكر وتنزيل المنكر منزلة غير  
 المنكر قوله تعالى ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ (٣)  
 أكد إثبات الموت تأكيداً وإن كان مما لا ينكر ، لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ

(\*) سورة يس ١٣ ، ١٤

(١) شقيق ابن عمه ، وعرضه رعمه أن يجعله على فخذه بحيث يكون عرضه  
 جهة الأعداء ، ووقت : من الرقية لجماعته لا يقطع شيئاً .

(٢) سورة البقرة الآية ١ ، ٢ (٣) سورة المؤمنون الآية ١٦

في إنكار الموت ، ثم ادّيعهم في الغفلة والإعراض عن العمل لما بعده ، ولهذا قيل ( ميتون ) دون تموتون ، لما سيأتي من أن الأول يفيد الثبوت ، والثاني يفيد التجدد . ثم أكد إنبات البعث تأكيداً واحداً مع أنهم يبالغون في إنكاره بخلاف الموت ، لأنه إما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بالألّا ينكر ، بل إما أن يُعترف به أو يتردد فيه ، فنزل المخاطبون المنكرون له منزلة المترددين ، تنبيهاً لهم على ظهور أدلته . وحشاً على النظر فيها ؛ ولهذا جاء فيه ( تبعثون ) على الأصل ، وهذا من تنزيل المنكر منزلة المتردد ، وهو قليل نادر ، والغالب تنزيهه منزلة الخالي الذهن من الحكم .

#### مقامات أخرى للتأكيد :

وللتأكيد مقامات أخرى غير تلك المقامات ، منها الاعتناء بشأن الحكم والاهتمام به ، مثل قولهم دين البلاء موكل بالمنطق ، دين خدأ لماظره قريب ، دينا هو الفجر أو البحر ، (١) دين المناكح خيرها الأبنار ، (٢) . ولهذا حسن استعمال ضمير الشأن مع إن مثل قوله تعالى ( إنه من يتق ويهرب ) (٣) إنه لا يفلح الظالمون ) (٤) لأن الغرض منه الاهتمام بشأن الحكم ، وهي أدخل فيه .

ومنها بيان صدق الرغبة في الحكم وقصد رواجه ، مثل قوله تعالى ( وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آهنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ) (٥) فلم يؤكدوا فيها مخاطبوا به المؤمنين لأنه لا يروج منهم عندهم ، وأكدوا فيها مخاطبوا به إخوانهم لصدق رغبتهم فيهم ، ولأنه رائج عندهم ، متقبل منهم

(١) أي إن انتظرت حتى يعضى لك الفجر الطريق أبصرت قدرك ، وإن خبعت الظلماء وركبت العشواء هجم بك على المكروه . وهو مثل يضرب في الحوادث التي لا امتناع منها .

(٢) جمع منكوحة وسقفة مناكيح فحذفت الياء

(٣) سورة يوسف : ٩٠ (٤) سورة الأنعام : ٢١ (٥) سورة البقرة : ١٤

ومنها التنبية على استبعاد الحكم عند المتكلم وأنه كان يظن خلافه ، مثل قوله تعالى حكاية عن أم مريم ( ربّ لاني وضعتها اثني ) (١) وقوله ( ربّ ان قومي كذّابون ) (٢) .

ومنها ربط الجملة بما قبلها مثل قول بشار :

بكترا صاحبسى قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبيحير

وكقول بعض الأعراب :

فغتما وهمي لك الفداء إن غناء الإبل الحداة

ولهذا يصح أن تقع الفاء في ذلك موقع « إن » ، وللمكنه لا يكون للكلام معاً من الحسن مثل الربط بإن ، ولا يوجد له من الألفاظ مثل الذي كان له .

ومنها تهيئة النسكرة لوضحة الإخبار عنها . فإذا كانت موصوفة كانت مع « إن » ، أحسن ، كقول الشاعر :

إن دهرأ يلطف شتملي بسعدسي لزمانهم بالإحسان

ومنها إغناؤه عن الخبر في بعض المواضع ، وهذا كما في قول الأعشى :

إنّ محتلاً وإنّ مرّتحلاً وإنّ في السّفَر إذ أمضوا أملاً (٣)

أي إن لنا محلاً في الدنيا ، وإن لنا مرّتحلاً عنها إلى الآخرة ، وهذه النسكرة والتي قبلها نكتتان محويتان أكثر منهما بلاغيتين .

## ٢ - القصر

مزاي القصر :

القصر باب عظيم من أبواب البلاغة ، وهو ضرب من الإيجاز والتأكيد في اللفظ ، فإذا نظرنا إلى قول العباس بن الأحنف :

أنا لم أمرزق مودتكم إنما للعبد ما وزقا

(٢) الشعراء : ١١٧

(١) آل عمران : ٣٦

(٣) محلاً ومرّتحلاً مصدران ميميان بمعنى الطول والارتحال ، والسفر

المسافرون ، والمراد بهم الموتي . والمثل : الإمهال وطول الغيبة

وجدنا قوله « إنما للعبد ما رزقا » جملة واحدة تفيد معنى جملتين ، إحداهما  
مثبتة: « للعبد ما رزقا » والثانية منفية: « ليس للعبد ما لم يرزقه » ، وكذلك إذا نظرنا  
إلى القصر في قول عمرو بن كُثَيبٍ :

لنا الدنيا ومن أضحى عليها وتبَطَّشُ حين تبطش قادرينا

وجدنا قوله « لنا الدنيا » في معنى هاتين الجملتين « الدنيا لنا » ، « الدنيا ليست  
لغيرنا » ، وقد يصرح في القصر بالنفي والإثبات، مثل قول مُدْرِيدِ بن الصُّمَيْمَةِ :  
وما أنا إلا من غزيرة إن غوت فوَيْتُ وإن تُرشد غزيرة أرشد  
ولكنه على كل حال يكون أوجز من هاتين الجملتين التامتين ، وهذا الإيجاز  
من أهم مزايا القصر ، ولذل هذا فيه من خصائص اللغة العربية ، ومن مزايا القصر  
أيضا أنه يقصد منه تمكين الكلام وتقريره في الذهن ، وسيله في هذا سبيل  
التأكيد فيما سبق ، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة :

وما المرء إلا كالشهاب وضوته يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

تعريف القصر :

ولا بأس بعد هذا أن نذكر كلمة في تعريف القصر وأقسامه ، فالقصر في اللغة  
الخبس كما قال تعالى : ( حور مقصورات في الخيام ) (\*) وفي اصطلاح علماء المعاني  
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، والشئ الأول هو المقصور . والشئ الثاني  
هو المقصور عليه ، والطريق المنصوص هو أدراجه الموضوع له .

طرق القصر :

وللقصر طرق كثيرة أشهرها أربعة : العطف بلا أو بل أو لكن ، والاستثناء  
من النفي ، وإنما ، والتقديم .

والعطف أقوى هذه الطرق في الدلالة على القصر ، للتصريح فيه بالإثبات والنفي ،  
ويليه في ذلك الاستثناء من النفي ، ثم إنما ، ثم التقديم ، ودلالته على القصر بالذوق  
والنظر في سر التقديم حتى يفهم بالقرائن الظاهرية أنه للتخصيص ونفي الحكم عن غير

---

(\*) سورة الرحمن الآية ٧٢ .



المذكور فيه . أما دلالة الثلاثة قبله على القصر فبالوضع لا بالذوق (١) .

### القصر الحقيقي والإضافي :

وينقسم القصر إلى حقيقي وإضافي ، والقصر الحقيقي هو ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع ، مثل قوله تعالى ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ) (٢) فالملك مختص بيده في الحقيقة والواقع ، ولا يتعداه إلى شيء أصلاً ، والقصر الإضافي هو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين ، لا بالإضافة إلى جميع ما عدا المذكور ، وهذا مثل قول الشاعر :

إنما الدنيا هبات وعوارٍ مُستتردة  
شدة بعد رخاءٍ ورخاء بعد شدة

فالمراد إنما الدنيا هبات وعوارٍ ، لا حال يبقى ويدوم ، وتخصيص الدنيا بالهبات إنما هو بالإضافة إلى ذلك فقط ، وإلا فإنها تتجاوز الهبات إلى ما عداها من كونها حلوة أو مرة أو غير ذلك .

### نقد المنايا بأقسام القصر

ولا يكتفى القوم هنا بتقسيم القصر إلى هذين القسمين ، بل يجرون في تقسيمه باعتبارات مختلفة إلى أن يصل بهم ذلك إلى التعقيد والإملال ، فيقسمونه باعتبار المقصور إلى قصر موصوف على صفة ، وقصر صفة على موصوف . وباعتبار حال المخاطب به إلى قصر أفراد ، وقصر قلب ، وقصر تعيين . وقصر الأفراد عندهم يكون للرد على مخاطب يستمد الشر كذا في حكم بين شيئين أو أكثر ، فيقصره المتكلم على أحدهما ، وقصر القلب يكون إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم ، وقصر التعيين يكون إذا كان المخاطب متردداً فيه . ولا شك أن علم البلاغة لا يستفيد شيئاً من هذه الأقسام التي أشرنا إلى بعضها وأعرضنا عن بعضها الآخر حتى لا نشوه علم

- 
- (١) ومن غريب أمر السكاكي والمخيطب أنهما بعد هذا يحاولان إثبات دلالة الاستثناء من النفي وإنما على القصر بأدلة تكافأها جرياً وراء نزعتيها المنطقية .  
(٢) سورة الملك (تبارك) آية ١ .

البلاغة به . وإنما جرى المتأخرون في ذلك وراء المسكاكي ونوعته المنطقية ، وشغفه باستنباط القواعد واستقراء الجزئيات المندرجة في الكلّيات .

### القصر الحقيقي والادعائي :

والقصر يكون حقيقياً لا ادعاء فيه، ويكون ادعائياً مبنياً على الادعاء والمبالغة .  
والقصر الادعائي مقبول في مقام المدح والفتخر وما إليهما ، مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْخِزْيَانُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (\*) .

ومثل قول الشاعر :

هل اليهودُ إلا أن يهودَ بأهْ نفيسٍ      على كلِّ هاضى الشِّفرتين تصقيلِ

وقول أبي تمام :

نَقَلْتُ فَوَادِكَ حَيْثُ شَدَّتْ مِنَ الْهَوَى      مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقول الخنساء :

ترتعُ ما رتمتُ حتى إذا أدَّ كرتُ (١)      فإنما هي إقبال وإدبارُ

### القصر بالعطف :

والقصر بالعطف يكون ببل بعد النفي مثل قول الشاعر :

ليس اليتيمُ الذي قسد مات والدُهُ      بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والأدبِ

ويكون بلا مثل قول الشاعر :

وللنقى من ماله ما قدّمتُ      يدها قبل موته لاما اقتنتى

ويكون بليكن مثل قول الشاعر :

إنَّ الجديدين في طول اختلافهما      لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وتحمل في هذا دبل ، التي الإضراب لا للعطف ، ودلكن ، التي للاستدراك

(\*) سورة المائدة الآية ٩٠

(١) الضمير للفاقة ، وادكورت : ذكورت .

لا للعطف على «بل» و«ولكن» العاطفتين ، كما ذهب إليه ابن يعقوب والسبكي (١) ، وإنما لم «تقد» بل ، القصر به ، الإثبات ، لأنها فيه تجعل ما قبلها في حكم المسكوت عنه فقط .

والأصل في القصر بالعطف أن يدلّ فيه على المثبت والمنفى بالنص ، فلا يترك ذلك لإكراهة الإطناب في مقام الاختصار ، كما إذا قيل «زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والأدب» فقول : زيد يعلم النحو لا غير ، وفي معناه ليس إلا . وأما القصر بالاستثناء وإينما وبالتقديم فالأصل فيه أن يدل بالنص على المثبت دون المنفى ، وقد يحىء فيها على خلاف الأصل ، فيقال في التقديم : ما أنا قلت هذا ، بالنص على المنفى دون المثبت ، ويقال في الاستثناء : ما قام القوم إلا زيدا ، بالنص على المثبت والمنفى معا ، وإنما كان هذا خلاف الأصل لأن الاستثناء المفرغ هو الأصل في القصر .

#### القصر بالاستثناء من النفي :

والقصر بالاستثناء من النفي يكون بأدوات الاستثناء جميعها مثل قوله تعالى :  
( قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ) (\*) ومثل قول النابغة الذبياني :  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
بين فلول من قراع الكنايب  
وقد ذهب السبكي (٢) إلى أن الاستثناء من الإثبات يفيد القصر أيضا ؛ لأن قولك «قام القوم إلا زيدا» يفيد قصر عدم القيام على زيد دون القوم ، وذهب الجمهور إلى أن الاستثناء في هذا ليس بقصر ، وإنما هو قيد موضح للحكم ، فكأنك في هذا المثال قلت : جاء القوم المغايرون لزيد ، فالقصد فيه بالحكم القوم فقط .

#### القصر بإنما

والقصر بإنما يكون فيها مع كسر همزتها وفتحها ، وقد اجتمعا في قوله تعالى :  
( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما يحكم الله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه

(\*) سورة الإسراء الآية ٩٣ .

(١) مواهب الفتحاح ص ١٨٦ وعروس الأفراح ص ١٨٧ ج ٢ من شروح التلخيص .

(٢) عروس الأفراح ص ١٩١ ج ٢ من شروح التلخيص .

وويل للمشركين (٥) فالعنى في الاول على قصره على البشرية ، والمعنى في الثانى على قصر الالهية على التوحيد ، وقيل إن المفتوحة لا تفيد القصر .

ومن القصر بانما المكسورة قول الشاعر :

وما لامرىء طول الخلود وإنما يخلده طول الشناء فيخلده

القصر بالتقديم :

والقصر بالتقديم يكون بتقديم المسند إليه في مثل قول المتنبي :

وما أنا أسقمك جسمى به ولا أنا أضرمت في القلب نارا

وبتقديم المسند على المسند إليه في مثل قول الشاعر :

لك للقلم الأهل الذى بشباته (١) يصاب من الأمر الكئلى والمفاصل

وبتقديم بعض معمولات الفعل عليه مثل قول الشاعر :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أتى أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

وقد ذهب ابن الأثير (٢) إلى أن تقديم بعض معمولات الفعل على بعض كتقديم

الحال على صاحبه يفيد القصر أيضا ، مثل : جاء راكبا زيدا ، بخلاف : جاء زيد

راكبا ، إذ يحتمل أن يكون ضاحكا أو ماشيا أو غيرها ؛ وقد خالفه الجمهور في ذلك .

مقامات القصر :

وهذا هو صميم الفن في أمر القصر ، بخلاف تلك الأقسام التى أعرضنا عن

ذكرها فيما سبق ، وبخلاف ما يعنون به ويطلقون فيه من بيان موقع كل من المقصور

والمقصور عليه في أدوات القصر الأربعة ، وبيان جواز تقديم المقصور عليه على

أداة الاستثناء وعدم جوازه ، فهذه أحكام لغوية نحوية لا يصح ذكرها في هذا

الغرض ، ولا العناية بها فيه ، وقد يكفينا منها بيان أن المقصور عليه في العطف بيل أو

(٥) سورة فصلت الآية ٦ .

(٢) المثل السائر ص ١٨٠

(١) شباة كل شيء : حده .



لكن هو ما بعدهما ، وفي العطف بلا هو ما قبلها ، وفي الاستثناء هو ما بعد إلا  
أو غيرها من أدواته ، وفي إنما هو المؤخر ، وفي التقديم هو المقدم .

### مقام الاستثناء من النفي :

والأصل في القصر بالاستثناء من النفي أن يكون فيما يحمله المخاطب وينكره أو  
يشك فيه ، كقوله تعالى ﴿ وما من إله إلا الله ﴾ (\*) فإنه أمر ينكره المخاطبون به من  
المشركين ، وقد يكون في أمر معلوم للمخاطب واليكه ينزل منزلة المجهول عنده  
لاعتبار مناسب ، كقوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ (١)  
قالهني على أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبصير من الهلاك ، وقد نزل في  
ذلك استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه ، والاعتبار المناسب فيه هو الإشعار  
بعظم هذا الأمر في نفوسهم ، وشدة حرصهم على بقائه عندهم ، ومن ذلك قوله  
تعالى ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير ﴾ (٢) فإنه ﷺ كان لشدة  
حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين منهم ، ولا يرجع عنها ، فكان في  
معرض من ظن أنه يملك مع صفة الإنذار إيجاد الشيء فيما يمتنع قبوله إياه ، ومن  
ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ قالوا إن أئمتنا بشر مشتنا تريدون أن تصدونا عما كان  
يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ، قالت لهم رسالهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله  
يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون ﴾ (٣) ففي القصر الأول نزل للكفار الرسل من نزل من يكر أنه  
بشر لا اعتقادهم أن الرسول لا يكون بشرا ، مع إصرار الرسل على دعوى الرسالة ،  
وفي القصر الثاني جرى الرسل الكفار في كلامهم لتبكياتهم والزامهم وإلزامهم ، فإن  
من عادة من ادعى عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه أن يعيد كلامه على  
وجهه ، ثم يبين له أنه لا يلزمه مع ذلك ما يظن أنه يلزمه ، فكان الرسل قالوا  
لهم : إن ما قلتم من أنا بشر مثلكم هو كما قلتم لا تنكروه ، ولا يكن ذلك لا يمنع أن

(١) آل عمران الآية ١٤٤ .

(٢) ٦٢ : آل عمران ،

(٣) سورة فاطر الآية ٢٣ .

(٣) سورة إبراهيم الآية ١٠ ، ١١ .

يمن الله علينا برسالاته ، فالقصر في كلام الرسول صوري فقط يقصد منه المشاكلة  
اللفظية ، لتكون أقوى في المجازاة ، ولا يريد منه الرسل إلا أصل الإثبات على سبيل  
التجريد . وفي القصر الثالث جرى الاستثناء من النفي فيه على أصله ، لأنه في أمر  
يجمله المخاطب وينكره .

مقام إنما :

والأصل في القصر إنما أن يكون فيما شأنه ألا يجمله المخاطب كقول أبي الطيب  
يخاطب كافرينا :

إنما أنت والدك والابن لنا طع أحسنى من واصل الأولاد

يعنى أن كافورا لابن الإخشيده حوله بمنزلة الوالد ، ومن شأن هذا ألا يجمله  
كافور ، وإسنه أراد أن يذكره منه بالأمر المعلوم لينبئ عليه استدعاء ما يوجبه ،  
والمعنى أن الأب القاطع للأولاد أحنى عليهم من الأولاد الواصين للآباء ؛ لأن  
حنو الوالد على ولده ، أشد من حنو الولد على والده .

وقد يكون ما تستعمل فيه وإنما مجهولا للمخاطب ، وإسنه ينزل منزلة المعلوم  
لادعاء ظهوره ، وهذا نحو قول عبيد الله بن قيس الرقييات في مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى أن كون مصعب كذلك جلي معلوم لكل أحد ، على عادة الشعراء إذا  
مدحوا أن يدعوا في كل ما يصفون به مدحهم الجلاء . ومثله قول شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

وقول الآخر :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وصى

وهي هذا أيضا قوله تعالى ( وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن  
مصلحون ) (١) ادعوا أن كونهم مصالحين ظاهر جلي ، ولهذا أكد في الرد عليهم  
بقوله ( ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) (٢) لم يقتصر فيه على تأكيد

(٢) سورة البقرة آية ١٢ .

(١) سورة البقرة آية ١١

واحد ، بل جعل الجملة اسمية ، وعرف الخبر باللام ، ووسط ضمير الفاعل ، وصدر بحرف التثنية ثم يان .

وإذا استقرت مواقع دلائلنا ، ووجد أنها أحسن ما تكون موقعا إذا كان الغرض بها التعريض بأمرٍ هو مقتضى معنى الكلام بعدها ، لأنه إذا كان شأن الحكم الذي تستعمل فيه أن يكون معلوما للمخاطب أو منزلا منزلة المعلوم ، فإنه لا يكون مهماً لإفادته للمخاطب ، وإنما يكون المهم معنى آخر ورائه يلوّح به إليه ، لأنه جاهل به ، مُصرّ على إنكاره ، كما ترى في قوله تعالى ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ وإنما يتذكر أولو الألباب (\*) فإنه تعريض بدم الكفار وأنهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بنى عقل ، فمن يطمع منهم أن ينظروا وينذكروا كمن يطمع في ذلك من غير أولي الألباب . وكما في قول الشاعر :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما مُنَجِّحُ الأمور بقرة الأسباب  
فاليوم حاجتُنَا إليك ، وإنما يُدْعَى الطيبُ لساعة الأوصاب  
يقول في البيت الأول إنه ينبغي أن أنجح في أمرى حين جعلتك السبب إليه ،  
وفي الثاني إذا قد طلبنا الأمر من جهته حين استعنا بك فيما عرض لنا من الحاجة .  
وهولنا على فضلك . كما أن من عول على الطيب فيما يعرض له من السقم كان  
قد أصاب في عمله .

#### مقام العطف والتقديم :

وأما القصر بالعطف والتقديم فهو كما قال صاحب الأطول (١) يأتي فيما يأتي له  
القصر بالاستثناء من النفي ، كما يأتي فيما يأتي له القصر بإنما ، كما في قوله تعالى ﴿ إياك  
نعبد وإياك نستعين ﴾ وقول الشاعر :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يُضْتَقَدُّ البدرُ

وكما في قول بعضهم :

ليس اليتيمُ الذي قد مات والدُهُ بلُ اليتيمُ يقيمُ العلمُ والأدبُ

(٥) سورة الزمر آية ٩ (١) حاشية البناني على شرح السعد ص ٢٧٢ ج ١

مع قول الآخر :

وما شاب رأسى من سنين تباغت<sup>١</sup> على<sup>٢</sup> ولكن شيبتنى الوقائع<sup>٣</sup>  
وإذا كان هذا متامهما في القصر ، فلا شك أنه في البلاغة دون مقام القصر  
بالاستثناء والقصر بينهما ، لما يمتازان به عليهما من هذه الفروق الدقيقة .

اجتماع أداتى القصر :

وقد يجتمع فى الكلام أداتا قصر على حكم واحد عند قصد زيادة التحقيق  
والتأكيد ، كما سبق فى قول الشاعر :

إلى الله أشكر لا إلى الناس أنى أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب<sup>٤</sup>

اجتمع فيه من أدوات القصر التقديم والعطف ، ومن ذلك قول الآخر :

أسامياً لم تزده<sup>٥</sup> معرفة وإنما لذة ذكرناها

اجتمع فيه إتما والتقديم ، كما اجتمعا أيضاً فى هذا البيت :

أفليمت<sup>٦</sup> من شاء بعدك ، إنما عليك من الإقدار كان حذارياً

ولا يجوز فى ذلك لغة اجتماع الاستثناء من النفي مع لا العاطفة ، لأن شرط  
النفي بلا ألا<sup>٧</sup> يكون منفيّاً قبلها بخيرها ، وقد وقع فى هذا الحريرى فى قوله :

لعمرك ما الإنسان إلا ابن<sup>٨</sup> يومه على ما تجلسى يومه لا ابن<sup>٩</sup> أمسه

ولا يحسن اجتماع وإنما ، مع لا ، العاطفة إذا كان المحكم فى نفسه مختصاً  
بالمحكوم عليه ، لأنه لا يكون هناك حاجة إلى تأكيد القصر ، كقوله تعالى ﴿ إنما  
يستجيب الذين يسمعون والموتى يعثمهم الله ثم إليه يرجعون ﴾ (\*) فإن كل عاقل يعلم  
أن الاستجابة لا تكون إلا بمن يسمع (١) ، والسكاكى يمنع فى هذا اجتماع لا ،  
مع « إنما » ، ولعله هو الحق ؛ لأن اجتماع أداتى القصر يكون لقصد زيادة  
التحقيق والتأكيد ، ولا داعى إلى ذلك هنا .

(٥) الآية ٣٦ سورة الأنعام .

(١) مفتاح العلوم ص ١٥٩



## ٢ - الاسناد الاسمي والفعل

الفرق بينهما عند عبد القاهر :

إن الفرق بين الإسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل هو كما قال عبد القاهر (١) ، فرق لطيف تيسر الحاجة في علم البلاغة إليه ، وبيانه أن موضوع الاسم هل أن يثبت به المعنى للشئ من غير أن يقتضى تجدد شئاً بعد شئ ، وأما الفعل فموضوعه هل أنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شئ ، فإذا قلت « زيد منطلق » فقد أثبت له الانطلاق من غير أن تجعله يتجدد منه شيئاً فشيئاً ، وكنت في هذا كما تقول زيد طويل وعمر وتصير ، وإذا قلت « زيد ينطاق » فقد جعلت الانطلاق يقع منه جزءاً جزءاً ، وجعلته في هذا بحيث يزاوله رزجيه .

مقامات الاستمرار النجددي في الفعل :

والحق أن الفعل لا يفيد الاستمرار النجددي في كل المقامات ، ولا في كل أنواعه الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) ، وإنما موضوعه في ذلك على إفاضة التجدد بمعنى حصول الشئ بعد عدمه ، ولا يفيد الاستمرار النجددي إلا إذا كان فعلاً مضارعاً ، ولا يكون هذا إلا في مقامات خاصة تستدعيه ، وهي مقامات الفخر والمدح والتهنئة ونحوها ، مثل قول طريف بن تميم العنبري :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُسْكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرَفْمٍ يَتَوَسَّمُ

أي يتفرد في وجوه القوم ويتوسمها وقتاً بعد وقت لعله يهتدي إلى معرفتي ،

ونحو قول المتنبي :

تَدَبَّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفْشُهُ وَإِسْ لَهْ يَوْمًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

فمقام المدح يدل على أن تدبير الملك ديدنه في كل وقت ، ويمنع أن يكون

المراد أن ذلك يحصل منه مرة واحدة ، وكذلك قول الآخر :

نُرُوحٌ وَنُفُودٌ لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٩٤

### مقامات الاستمرار المتصل في الاسم :

وقد تفيد الجملة الاسمية الدوام والاستمرار في مثل المقامات السابقة أيضا ،  
ولكن الاستمرار في الجملة الاسمية استمرار متصل لا تجددى ، مثل قوله تعالى  
( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خِلَافٍ عَظِيمٍ ) (١) ومثل قول المنذر بن مجزومة :  
لَا يَأَلْفُ الْدَرَاهِمُ الْمَضْرُوبَ مُصْرًا لَنَا لَسْنَا لَسْنَا بِمَرْثٍ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقٌ

فهو يريد أن دراهمهم دائمة الاطلاق إلى المعوزين وأرباب الحاجات ، وقد ساق  
عبد الفاهر (٢) هذا البيت شاهداً على ما ذكره من إفاضة الاسم إثبات المعنى للشيء  
من غير أن يقتضى تجدده شيئاً وشيئاً ، ولم يعم باثبات معنى الدوام والاستمرار  
فيه كما عني به غيره . وإنى أرى أنه لو قيل في ذلك ( ينطلق ) لاؤاد من الاستمرار  
التجددى ما يناسب مقام الفخر أيضاً . لكن الاستمرار المتصل أبلغ منه كما لا يخفى .  
وإذا كان وضع الجملة الاسمية على إفاضة الثبوت ، ووضع الجملة الفعلية على إفاضة  
التجدد ، فإن الجملة الاسمية تدل في ذلك على معنى أوفى مما تدل عليه الجملة الفعلية ،  
ولهذا ذهب بعضهم إلى أن الجملة الاسمية تفيد تأكيد المعنى ، وقد تؤثر الجملة الاسمية  
من أجل هذا في بعض المقامات على الجملة الفعلية ، كما سبق في قوله تعالى ( وَإِذَا  
لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ) (٣) وكما في قوله  
تعالى ( وَاقْدِرْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ  
بِعِجْلٍ حَنِيفٍ ) (٤) إذ أصل الأول : نسلم سلاماً ، وتقدير الثانى : سلام عابىكم ،  
كان إبراهيم عليه السلام أراد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به ، أخذاً بأدب الله  
تعالى في قوله ( وَإِذَا حِيَّتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا ) (٥) .

وكذلك قوله تعالى ( قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ) (٦) أى أأحدثت  
عند تعاطى الحق فيما نسمعه منك أم اللعب وأحوال الصبى بعد مستمرة عليك ؟  
وقوله تعالى ( وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ) (٧)

(١) القلم : ٤ (٢) دلائل الإعجاز ص ٩٤ (٣) سورة البقرة : ١٤ .  
(٤) هود : ٦٩ (٥) النساء : ٨٦ (٦) الأنبياء : ٥٥  
(٧) البقرة : ٨

أجاب قولهم (أمننا) بقوله (وما هم بمؤمنين) لإخراج ذواتهم من جنس المؤمنين  
مبالغة في تكذيبهم ، ولهذا أطلق قوله (مؤمنين) وأكد نفيه بالباء ، ونحوه  
قوله تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) (١)

### استعمال المضارع في مقام الماضي :

وقد يستعمل الفعل المضارع في مقام الفعل الماضي لأغراض منها قصد  
استحضار صورته لفراية فيها أو نحوها ، كما في قوله تعالى ( والله الذي أرسل  
الرياح فتشهر سحابا فسقناه إلى بلد مهيبة فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك  
الذئور) (١) إذ قال ( فتشهر ) استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة  
الباهرة ، وكما في قول تأبط شراً :

الأمن مبلِّغ فيان فتهم

بما لا قيت عند رجا بطان

بأنتى قد لقيت الغول تهوى

بستهب كالصحيفة صحصجان (٢)

فقات لها كلانا نضو أرض (٣)

أخو سفر فختلى لي مكاني

فشدت شدة نحوى فأهوت

لها كفتى بمصقول يمان

فأضربها بلا دهم فخرت

صريعاً للبين وللجران (٤)

إذ قال د فاضربها ، لذلك أيضا ، وسيأتي لذلك أغراض أخرى في الكلام على  
لو من أدوات الشرط .

### استعمال الماضي في مقام المضارع :

وقد يستعمل الماضي في مقام المضارع لأغراض منها الإشارة إلى تحقق وقوع  
الفعل ، كما في قوله تعالى ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما  
يشركون) (١) فأتى فيه بمعنى يأتي ، ومنها الأغراض الآتية في استعمال الماضي  
شرطاً لأن عند الكلام على النقيض - بأدوات الشرط .

(١) السهب : بفتح السين المعلاة ، والصحصجان : ما استوى من الأرض .

(٢) النضو : المهزول .

(٣) الآية ٣٧ سورة المائدة .

(٤) الجران : في الأصل مقدم هتق البعير من مذبحه إل منحوره .

## ٤ - أغراض الاسناد الخبرى

### الأغراض الأصلية :

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين : أولهما إفادة المخاطب حكمه ، ويسمى ذلك عندهم فائدة الخبر كقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الخيل معهود في نواصيها الخير . وثانيهما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ، ويسمى ذلك عندهم لازم فائدة الخبر ، مثل قولك لمن يخفى زواجه عليك ، أنت تزوجت ، والأخبار التي تلقى في أحد هذين الغرضين يقال في مقام جعل المخاطب بفائدة الخبر أو لازم فائدته ، فتلقى على أصلها بدون زيادة شيء فيها من تأكيد ونحوه ، وهي الأخبار المسطرة بين الناس في محاورهم ومخاطبتهم .

### الأغراض غير الأصلية :

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى غير هذين الغرضين تستفاد من سياق الكلام ، وذلك يكون عند علم المخاطب بهما ، فلا يكون الغرض عن الخبر إفادتهما ، وإنما يكون الغرض واحدا من تلك الأغراض الأخرى ، فمنها إظهار الفرح والسرور كقول الشاعر :

هنا محاذك الزاء المقدما      فما عبتن المحزون حتى تبسما

ومنها إظهار الأسف والحسرة على فئت كقول الشاعر :

ذهب الدين يبعث في أكناهم      وبقيت في تخلف كجلد الأجرم

ومنها إظهار الضعف والخشوع كقول الشاعر :

إلى عبـدك العاصى أتاك      مقراً بالذنوب وقد عصاكا

ومنها التوبيخ كقول أمانة الخثعمية لابن الدثيمة :

وأنت الذى أخلفنى ما وعدتنى      وأشمت بي من كان فيك يلوم

ومنها إظهار الأمتثال في قوله تعالى ﴿ وما تلك يمينك يا موسى ، قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾ (\*) فلا يقصد موسى

(٥) الآية ١٨ سورة طه .



بما قاله إلا إظهار الامتنان لربه ، وليس في هذا إعلام بفائدة الخبر ولا بلازم  
فائدته ، لامتناع الجهل في حق الله تعالى .

ومنها قصد الوعظ والإرشاد في نحو قوله تعالى ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى  
وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (\*).

وفائدة الخبر تفهم من ذات الخبر ، ويبدل عليها لفظه دلالة أصلية ، وما عداها  
من أغراضه يفهم من السياق أو نحوه ، ودلالة الخبر عليه دلالة تبعية مثل دلالة  
الالفاظ على المعاني ظهر الأصلية ، فلا توصف بأنها حقيقة ولا مجاز ولا كناية ، وقيل  
لأن الخبر في مثل إظهار الفرج والسرور ونحوه من الأغراض بمعنى الإنشاء ، فيكون  
القصد منه الدعاء أو نحوه ، وقد أوتل في هذا قول امرأة عمران ﴿ رب انى وضعتها  
انى ﴾ (١) بمعنى تقبل منى وهكذا .

---

(\*) الآية ٢٧ سورة الأنفال .

(١) الآية ٣٦ آل عمران .

# أحوال الطرفين والمتعلقات

## ١ - الذكر

### الذكر ضرب من الاطناب :

ذكر الاستاذ أحمد المراغي (١) أن هذا الباب لم يتعرض له كثير من أئمة الفن ، كأبي هلال العسكري وعبد القاهر ، وكأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسوغ البحث عنه في علوم البلاغة ، وأول من عنى بذكره السكاكي ومن هذا من المتأخرين حذفوه ، وإنى أرى في هذا أن باب الذكر كان يدخل عند المتقدمين في باب الاطناب ، لأن الذكر ضرب من ضروبه .

وإنما يكون الذكر باباً من أبواب البلاغة إذا وجدت قرينة تدل على المذكور عند حذفه ، فلا يكون ذكره في هذه الحالة واجباً ، ويكون متاجراً إلى نكتة ترجع ذكره على حذفه .

### مقامات الذكر :

ومن مقامات الذكر زيادة الكشف والايضاح ، كما في قوله تعالى ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ذكر اسم الإشارة ثانياً للتنبية على أنهم كما ثبت لهم الاستئثار بالهدى ثبت لهم الاستئثار بالفلاح ، وكما في قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ (٣) وقوله ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾ (٤) ومثل هذا من باب الاظهار في مقام الإضمار أيضاً ، ومنها بسط الكلام في مقام يقتضى التبسيط ، إما لأن الإضمار من السامع مطلوب للتكلم ، كما في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ، قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾ (٥) فكان يكفي في الجواب أن يقول (عصا) ، ولكنه يكلم رب العزة ، ومن يظفر بهذه المنزلة يكون

(١) علوم البلاغة ص ٨١ المطبعة الحديثة .

(٢) سورة البقرة : آية ٥ . (٣) سورة الزخرف : آية ٩ .

(٤) سورة الاسراء : آية ١٠٥ . (٥) سورة طه : آية ١٧ .

الاستماع مطلوباً له ، ولهذا زاد في الجواب عما طلب منه . وإما لأن المقام مقام  
افتخار أو فحوة ، كقول البارودي :

أنا مصدرُ الكلامِ البوادي      بين المحاضر والنوادي  
أنا فارسٌ أنا شاعرٌ      في كلِّ ملحمةٍ ونادي

وكقول العرجي (أو مجنون ليلى) :

يا ظبياتِ القاعِ فلن لنا      ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وكقول ليلى الأخيالية في مدح الحجاج :

إذا نزل الحجاجُ أرضاً مريضةً      نتبّع أقصى دائها فشفاها  
شفاها من الداء العُضالِ الذي بها      غلامٌ إذا هزَّ القناة سقاها

ومنها التعريض بعبارة السامع ، كقوله تعالى ﴿ قالوا أنت فعلت هذا يا لوطنا  
يا إبراهيم ، قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ (١) كان يكفيهم أن  
يقول ﴿ بل كبيرهم ﴾ ولكنهم أغبياء لانكفيهم القرينة السابقة ، فأعاد ذكر الفعل  
تعريضاً بعبادتهم .

ومنها التسجيل على السامع فيما ينكره حتى لا يفتأ له إنكاره ، كقول الفرزدق  
لهشام حين أنكر معرفة زين العابدين :

هذا ابن خير عبادِ الله كلهم      هذا التقى النقي الطاهر العمام  
ومنها المبالغة في الرد على المخاطب إذا كان ينكر صحة ما يقال له ، أو كان  
حاله شديداً بذلك ، ومن الأول قوله تعالى ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من  
يحیی العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٢)  
ومن الثاني قوله تعالى ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير  
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴾ (٣) .  
وفي هذه النكات التي ذكرناها كفاية في ذلك ، وقد أعرضنا عن النكات  
الذموية التي يذكرونها هنا ، لأنها لا تدخل في هذه العلوم كما سبق بيان ذلك  
في موضعه .

(١) الانبياء : ٣ .

(٢) يس : ٧٨ .

(٣) الأمثال : ٧ .

## ٢ - الحذف

### مزايا الحذف :

الحذف ضرب من الإيجاز كما أن الذكر ضرب من الإطناب ، وهو كإل قال عبد القاهر (١) : « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأثر شبيه بالسحر ترى به ترك الذكر والصمت عن الأثارة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق بما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين ، وإذا كان الذكر لا يعد من أبواب البلاغة إلا عند وجود قرينة يمكن بها الاستغناء عنه ، فإن الحذف أيضا لا بد فيه من قرينة تدل على المحذوف وإلا كان تعمية وإغازا ، وهو ضربان : ضرب يظهر عند الإعراب كقولهم ( أهلا وسهلا ) فإن النصب يدل على ناصب محذوف ، وضرب لا يظهر بالإعراب ، وإنما يعلم مكانه بتصريح المعنى وتوقفه عليه ؛ كقولك « فلان يعطى ويمنع » أى كل أحد ، وهذا إذا قصد من الحذف التعميم كما سيأتى ، وللحذف فى الضرب الثانى من الحسن والأريحية ما لا يوجد فى الضرب الأول .

### مقامات الحذف :

وللحذف مقامات عامة فى الطرفين والمتعلقات ، ومقامات خاصة بالمتعلقات من المفعول به وغيره ، أما الأولى فمنها قصد الاختصار والاحتراز عن العبث لوجود القرينة ، وهى نكتة عامة فى جميع مقامات الحذف كما هو ظاهر ، ولكنها تستأثر بالحذف هنا وحدها ، كقوله تعالى ( وما أدراك ما هية ، نار حامية ) أى هى نار حامية ، وقوله ( يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أسقى أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ) أى والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك ، ويجوز أن يكون ( أحق أن يرضوه ) خبرا عنهما ، وتوحيد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله . وكقولك أصفيت إليه أى أذنى ، وأغضيت عليه أى بهرى — وعليه قوله تعالى ( ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك . الآية ) أى أرنى ذاتك ، وأما قوله تعالى ( وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح

(١) دلائل الإعجاز ص ٨٠



ابن الله ذلك قولهم بأفواههم (\*) . الآية . فقد قال الزمخشري فيه : فإن قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ( ذلك قولهم بأفواههم ) ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان ، فمأهول إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته ، والثاني أن يراد بالقول المذهب ، كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم ، لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر فيها .

ومنها ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب شعراً أو توجع وأصبر ، كقول الشاعر :

قال لي كيف أنت ؟ قلتُ عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ  
أى أنا عليل ، وحالى سهر دائم وحزن طويل . وكقول ضياء الجرجسي :  
ومن يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ فإني وقيار بها . لغريب (١)

أى وقيار كذلك ، ولا يصح أن يكون قيار معطوفاً على محل اسم إن و ( لغريب ) خبر عنها ، لا متناجى العطف على محل اسم إن قبل مضى خبرها ، ولا يجوز أيضاً أن يكون ( لغريب ) خبراً عن قيار ، وخبر إن هو المحذوف ، لأن خبر المبتدأ الغير المنسوخ لا يقترن باللام إلا فى الشذوذ .

ومنها تعين المحذوف وعدم احتمال غيره . حقيقة أو ادعاء ، وهذا يكثر فى مقام الفخر والمدح وغيرهما كقوله تعالى ( لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ) (٢) أى لينذر الكافرين ، فحذفهم لأن الإنذار لا يكون إلا لهم ، وذكر المؤمنين تشريراً لهم ، وإن كان التبشير أيضاً مختصاً بهم ، وكقول الشاعر :

كسبنُ إذا صعدت المنابر أو نضاً قليلاً شأى الخطباء والكتبا (٣)  
وكقول ليلي الأخيليه :

أحججاج لا يفعل سلاحك إنما الله بكف الله حيث تراها  
أى لا يفعل الله سلاحك ، وهذا من حذف الفاعل وإناية المفعول عنه ، وهو

(٥) سورة التوبة آية ٣٠

(١) الرجل : المنزل والمأوى ، وقيار : اسم فرسه أو غلامه .

(٢) نضاً : جرت ، وشأى : سبق . (٢) سورة الكهف آية ٢

داخل في باب الحذف أيضاً ، وهم يذكرون في علم النحو نسكاته من العلم بالفاعل أو جملة أو الخوف منه أو عليه ، وإن كان موضعها الأصلي هذا العلم .

ومنها صون المحذوف عن اللسان تعظيماً له ، أو صون اللسان عنه تحقيراً له كقول الأقيشر الأمدى في ابن عم له وهو سر سأله فنهه ثم نظمته على وجهه :

سريعٌ إلى ابن العمِّ بلطمٍ وجهه      وليس إلى داعي الندى بسريعٍ

حريصٌ على الدنيا مضيقٌ لدينه      وليس لها في بيته بمضيقٍ

وكقول الذابغة النيباني في الغساسنة :

ملوكٌ وإخوان إذا مدحتهم      أسحكتهم في أموالهم وأقربهم

وكقول عائشة رضي الله عنها : دكنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ،

فأريت منه ولا رأي مني ، أي العورة .

ومنها اتباع الاستعمال الوارد بالحذف ، كقولهم في المثل «رمية من غير رام ،

أي هذه رمية ، فينطق به كما ورد لأن الأمثال لا تغير .

وكذلك اتباع الاستعمال الوارد على ترك نظامه ، كما في الرفع على المدج أو الدم

أو محوهما ، فإن المسند إليه لا يكاد يذكر في ذلك ، فيقولون بعد أن يذكروا

المدوج ، غلام من شأنه كذا وكذا ، أو دقق من شأنه كيت وكيت ، كما قال

ابن علقمة الفزاري يمدح «محميلة» وقد شاطره ماله لما رآه معوزاً

رأني على ما بي «محميلة» فاشتكى      إلى ماله حالى أسراً كما جهمر

غلامٌ رماه الله بالخير يافعا      به سيمياء لا يتشقق على البصر

ومن ذلك في حذف المسند قول أمثى قيس :

إن تهللاً وإن ممرتجلاً      وإن في السفر إذ متهتوا مهتلاً

لاطراد حذف المسند مع تكرار إن وتعداد اسماء والحذف لا اتباع الاستعمال

واجب نحو ، ولكنه يصار إليه في أصله لتسكنه بلاغية تقصديه .

ومنها المحافظة على السجع كقولهم «من طابت سيرته ، حميت سيرته ، فلو قالوا

حمد الناس سيرته لفات هذا السجع ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ والضحى والليل إذا

سبحي ، ما ودعك ربك وما قلى (\*) أى قلاك، ويجوز أن يكون في هذا أيضا صوته عن التصريح بإيقاع لفظ قلى ، عاينه مبالغة في تنزيهه عنه ، ولأنى أرى في عدد نكتة المحافظة على السجع من نكتات الخاف خلطا بين مسائل علم البديع ومسائل هذا العلم .

#### الحذف للسجع من علم البديع :

وإذا كانت المحافظة على السجع غير واجبة من جهة بلاغة الكلام ، فإنه لا يصح ذكرها في العلم الذي لا يبحث فيه إلا عن النكات الواجبة فيها ، ولو أنهم قالوا : من طابت سيرته ، حمد الناس سيرته ، لكان كلاما بليغا وإن قاته من ذلك السجع ما قاته ، لأن الحذف في هذا لنكتة بديعية ، وليس لمقتضى المقام الواجب مرعاته في البلاغة .

#### مقامات حذف المفعول :

وأما المقامات الخاصة بحذف المفعول ونحوه : فمنها تنزيه منزلة اللازم بحيث يكون الغرض ذكر الفعل دون متعلقه ، كقوله تعالى ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) (١) فالمعروف هل يستوى من له علم ومن لا علم له ، وقوله : ( وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا ) (٢) وفي هذا المقام لا يكون للفعل مفعول مخصوص مقصود ، بخلاف غيره من المقامات الآتية .

ومنها قصد توفر العناية على إثبات الفعل للفاعل دون المفعول لغرض من الأغراض ، كقول البحري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله :

شَجَوُ حَسَادَهُ وَغَيْظَ هِدَاةُ أَنْ يَرَى مَبْصَرَهُ وَيَسْمَعُ وَاعِيَهُ

فالمراد أن يرى مبصر محاسنه ، ويسمع واع أخباره ، ولما حذفت ذلك لتوفر العناية على إثباته للفاعل ، ويوهم أن المراد أن يكون ذو رؤية وذو سمع ، لأن محاسنه وأخباره مشهورة ، فلا يقع البصر إلا عليها ، ولا يدخل في السمع غيرها ، وكقول عمرو بن معديكرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رَمَحُومٌ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَا حَ أَجَرَتْ (٣)

(١) سورة الضحى آية ١ (٢) سورة الزمر آية ٩ (٣) سورة النجم آية ٤٣  
(٣) أجر في الأصل بمعنى شق لسان الفصيل أمثلا يرضع أمه ، والمراد هنا أنها قطعت لسانه عن مدحهم .

فالمراد أجر تني ، واسكنه حذف المفعول لذلك أيضا ، فيوهم أن إجرارها كان  
عاماً آله ولغيره .

ومنها البيان بعد الإبهام ليعكون أوقع في النفس ، كما في قول البحتري :  
لو شئت لم تُفسد سباحة حاتمٍ كراماً ولم تدم مآثر خالدٍ  
فإن تقديره لو شئت ألا تفسد سباحة حاتم لم تفسدها ، واسكنه حذف المفعول  
في الأول ، لأنه متى قال لو شئت ، علم السامع أن ما هنا شيئاً تعلقت المشيئة بوجوده  
أو عدمه ، فإذا صرح به بعد ذلك كان أوقع في نفس سامعه ، وهذا الحذف مطرد  
في فعل المشيئة ما لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة ، فإذا كان في تعلقه به غرابة وجب  
ذكره ، كقول إسحاق النخعي يمي يرثي حفيده :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتُهُ عايبه ولكن ساحة الصبر أوسعُ  
وأما قول علي بن أحمد الجوهري :

فلم يبتق مني الشوق غير تفكري فلو شئت أن أبكي بكيتُ تفكراً

فليس منه ؛ لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي ، والبكاء الحقيقي لا غرابة فيه ،  
وإنما ذكر لأن المراد بالثاني بكاء التفكير ، فلا يصلح تفسيراً له عند حذفه ، وقيل  
إنه يجوز أن يكون المعنى فلو شئت أن أبكي تفكراً بكيتُ تفكراً ، هل التنازع ،  
ولكن المعنى الأول أبلغ .

ومنها دفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد ، كقول  
البحتري :

وكم ذُذت هفتي من تحامل حادثٍ وسورة أيامٍ حزنن إلى العظم

أي حزنن اللحم ، وإنما حذفه لئلا يتوهم السامع قبل ذكر العظام أن الحزن لم  
يصل إليه ، ولأنها إذا وصلت إلى العظم فلا بد أن تكون حزنن اللحم ، فذكر العظم  
يعني عن ذكره .

ومنها إرادة ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه لإظهار  
لكمال العناية بوقوعه عايبه ، كقول البحتري :



قد طلبنا فلم نجد لك في الشؤ دَدَ والمجد والمكارم مثلاً  
أى قد طلبنا لك مثلاً ، لحذفه لأنه أراد أن يوقع نفي الوجود على صريح  
لفظه لا على ضميره اهتماماً به . لأجل هذا المعنى عكس ذو الرثمة في قوله :

ولم أمدح لأرضيه بشعري لئما أن يكون أصاب مالا  
لأن فرضه إيقاع نفي المدح على البشيم صريحاً دون الإرضاء ، ويجوز أن يكون  
سبب الحذف في بيت البحتري قصد البيان بعد الإبهام ، أو قصد المبالغة في التأويب  
مع المدح بترك مواجته بالتصريح بما يدل على تجويز أن يكون له مثل ، لأن  
العاقل لا يطلب إلا ما يجوز وجوده .

ومنها قصد التعميم في المفعول مع الاختصار ، مثل قوله تعالى ﴿ والله يدعو  
إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (١) أى يدعو كل أحد ، ولا شك  
أن التعميم موجود مع ذكره ولما لا اختصار معه ، والحذف له في ذلك تأثير في  
الجملة ، وهذا من جهة أن تقدير مفعول خاص فيه دون آخر ترجيح بلا مرجح  
فيكون الحمل على العموم أولى .

### ٣ - التعريف والتشكير

#### مقامات التعريف والتشكير :

للتعريف مقامه الذي يرجح على التشكير ، كما أن للتشكير مقامه الذي يرجح على  
التعريف ، وإنه ليدتبعان الفرق بينهما جلياً في قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من أقصى  
المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأتون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من  
الناصحين ﴾ (٢) فإنه لما كان لا يتعلق بتعيين هذا الرجل غرض جوى به منكر ، ثم إنه  
لا بد أن يكون أتى إلى موسى في نخفية خوفاً على نفسه ، فكان التشكير أنسب بحاله ،  
أما المدينة فمررت لأن المراد بها مدينة فرعون ، ولا بد من تعريفها لتعيين بها هذه  
الحوادث التي وقعت لموسى فيها ، وأما الملائمة فمررت لأن المراد بهم ملائمة القتل الذي  
قتله ولا بد من تعريفهم ليعرف موسى قوة الخطر المحدق به ، فيسمع الفصح الذي يوجه  
له ، فقام التعريف يكون حيث يطلب تعيين المقصود في الكلام ، وهذا هو مقام

(٢) سورة القصص : ٢٥

(١) سورة يونس : ٢٥

مطلق التعريف، وستأتي له مقامات خاصة بأنواعه من الضمائر، والأعلام، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والأسماء المعرفة باللام، والأسماء المعرفة بالإضافة. ومما يتنكب يكون حيث لا يطلب تعيين المقصود في الكلام، وهذا هو المقام الأصلي فيه، وستأتي له مقامات أخرى غيره.

### مقام الضمائر:

الأصل في الضمائر أن تكون للدلالة على تكلم أو خطاب أو غيبة، وهذه هي معانيها النحوية المعلومة، وقد يشعر ضمير المتكلم (أنا) باعتقاد المتكلم بنفسه كما أشار إلى هذا بعض الشعراء:

إنّ الفقى من يقول هأنذا ليس الفقى من يتولّ كان أبى

ومن ذلك قول بشر:

أنا المرء عث لا أخفى على أحدٍ ذررتُ ربي الشمس للقاصي والديه أنى (١)

وقد يبالغ المتكلم في تعظيم نفسه فيضع لها ضمير جماعة المتكلمين (نحن)، ويمكن أن يكون من هذا قول عمرو بن أمية القيس الخزرجي:

نحن بما عندنا وأنعم بما عندك راضٍ والرأى مختلف

وكذلك ضمير الخطاب قد يشعر بمثل ما يشعر به ضمير المتكلم وواء معناه الأصلي، فإن الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين، ولكنه قد يخاطب به غير المشاهد بتنزيهه منزلة المشاهد، وإشعار أنه دائم الحضور بالقلب، مثل قوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (٢) وقول ابن زيدون:

بذنتم وهنّا فما ابتلت جوائنحنا شوقا إليكم ولا تهفت ما قينا

وقد يخاطب به غير المعين ليعم كل من يمكن مخاطبه على سبيل البدل، لا على طريق تناول دفعة واحدة، وقد قيل إن هذا تجوز في استعماله، والحق أنه ليس من التجوز، لأن المجاز لا يأتي في الضمائر وأشباهاها، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل

(١) المرء مأخوذ من الرعثة وهي القوط، لقب بذلك لرعثة له كانت في صدره،

وذرت: طلعت.

(٢) الفاتحة: ٥، ٦.

صالحا إذا موقنون) (١) فقد أخرج الكلام في صورة الخطاب مع إرادة العموم تذييها إلى تفضييع حالهم ، وأنها بلغت الغاية في الظهور بحيث لا تخفى على أحد ، ومن ذلك قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
والأصل أيضا في ضمير الغائب أن يعود إلى مذكور في الكلام أو ما هو في حكم المذكور ، كما في قوله تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى) (٢) أي العدل المفهوم من قوله (اعدلوا) وقد يعود ضمير الغيبة إلى غير مذكور لفظا أو حكما ، كما في باب نعم وبئس ، وباب ضمير الشأن والقصة ، مثل قوله تعالى (فإنها لا تعصى إلا بصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور) (٣) وقول الشاعر :

نعم امرءا هريم لم تسمر نائبة إلا وكان لمرتع بها وزرا  
وقائدة هذا النوع من البيان تمكين المعنى في نفس السامع بما فيه من نكتة الاجمال ثم التفصيل ، وقد يعود ضمير الغيبة إلى غير مذكور أيضا إذا أريد الاشعار بأنه دائم الحضور في الذهن في مقام النزل أو نحوه ، كقول الشاعر :

أبت أوصال مخافة الرقباء وأنتك تحت مدارج الظلماء  
وقد تكون نكتة ترك ذكرها لإخفاء أمرها ، حتى لا يعرفها أولئك الرقباء فينمرون عليها ، وسيأتي في باب الإيجاز عدة هذا الإضمار نوما منه .

#### مقام العلم

والأصل في الأعلام أن تكون للدلالة على معين بذاتها كما هو معناها النخري ولكنها قد تسمر مع هذا بمدح أو ذم أو نحوها ، كما في الألقاب والكسوف المحمودة أو المذمومة مثل قوله تعالى : (تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب) (٤) وكان اسمه عبدة العزى ، فمدل عنه إلى كذبتة إهانة له .

مقام الموصول :

والأصل في الأسماء الموصولة أن تكون لتعيين المعنى المراد منها بصلاتها ، ولكنها قد تسمر مع هذا بنوع من التخصيم تقصد من أجله ، مثل قوله تعالى : (فغشاها ما غشى) (٥) وقول أبي نواس :

(١) السجدة : ١٢	(٢) المائة : ٨	(٣) الحج : ٤٦
(٤) المسد : ١ ، ٢	(٥) النجم : ٥٤	

ولقد نهزت مع الغواصة بدلوهم وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا  
وبانت ما بلغ أمرؤ بهبابه فإذا مصارة كل ذاك أنام (١)  
وقد يكون في صلاحها إيماء إلى ما يأتي بعدها فيكون في هذا نوع من الإبهام  
ثم البيان ، كما في قول عبدة بن الطيب :

لن الذين تركونهم لإخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا  
وقد ذكر الخطيب (٢) في هذا البيت نكتة أخرى ذكرها في نكات التعريف  
بالصلة ، وهي نكتة تنبيه المخاطب إلى الخطأ في ظنه ، ولما أرى أن هذه نكتة  
متمحولة ولا تكاد تخرج عن نكتة الإيماء السابقة . ومن الإيماء بالصلة أيضا  
قول الفرزدق :

لن الذي ستمك السماء بني لنا بيتاً دعاهم أعز وأطول  
وقول أبي العلاء :

لن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده  
وهو شبيه بالإيماء في بيت عبدة في أن كلا منهما إيماء إلى نقيض ما يوصى  
فيه ، وذلك نوع عجيب من قوة البيان ، ولأنه يفعل في النفس ما يفعل فيها السحر ،  
وقد يقصد بالإيماء أن يتوجه ذهن السامع إلى ما سيخبر به ، حتى يأخذ منه مكانه عند  
إلقائه ، وهذا فن عجيب من قوة البيان أيضاً يسمى التشويق ، كما في قول  
أبي العلاء :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد (٣)  
وقد يستعمل اسم الموصول أيضا في إخفاء أمر من الأمور لغرض من  
الأغراض ، كما في قول الشاعر :

---

(١) نهزت الدلو : ضربت به في الماء ، وأصمت : رغيت ، والمصارة : ما تلحظ  
نما عصر .

(٢) شرح الإيضاح ص ٨٢

(٣) هذا على حذف مضاف والتقدير : معاد حيوان ،



وأخذت ما جادَ الأميرُ به وقضيغهُ حاجاتي كما أهرى  
وقد يستعمل في مقام التهكم كما يستعمل في مقام التفضيم مثل قوله تعالى ﴿ وقالوا  
يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (١) .

مقام اسم الإشارة :

والأصل في أسماء الإشارة أن تكون لتعيين المشار إليه بإشارة حسية ولكنها  
قد تشعر مع ذلك بتعظيمه وكال ظهوره كما في قول ابن الرومي في مدح أبي الصقر :  
هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه من نسل شيبان بين الضئال والسلم  
وكما في قول الفرزدق يهجو جريراً ويفخر بأبائه عليه :

أولئك آباءى فجنى بهم لهم إذا جمعنا يا جريرُ المجمعُ

وقد ذكروا أنه في هذا يعترض بغباوة جرير أيضاً ، ويشير إلى أنه من الغباوة  
بحيث لا تميز الأشياء لديه إلا بالإشارة الحسية .

وقد تستعمل الإشارة القريبة في التحقير كما استعملت في بيت ابن الرومي  
للتعظيم ، كما في قوله تعالى ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أهذا  
الذي يذكر آلهتكم وهم يذكرون ﴾ (٢) يريدون تحقيره بدنو منزلته وأنه  
لم يكن من ذوى الرياسة فيهم ، وقد تستعمل الإشارة البعيدة للتحقير كما استعملت  
للتعظيم في بيت الفرزدق ، نحو قوله تعالى ﴿ فذلك الذي يدعُ اليقيم ﴾ (٣) يريد  
تحقيره بعدم تقريبه منه في الإشارة إليه .

وقد تتضمن الإشارة نوعاً بديعاً من البيان ، فتذكر قبلها أوصاف كثيرة ثم  
تطوى فيها طياً ، ثم يرتب عليها ما يراد ترمييه على هذه الأوصاف ، وهذا نوع  
من البيان يسلك فيه الأجمال بعد التفصيل ، على عكس البيان بالتفصيل بعد الأجمال  
وذلك مثل قول حاتم الطائي :

وفه صعلوك يساورُ همةً ويمضى على الأحداث والدهرُ مقبداً (٤)

(٢) الأنبياء : ٣٦

(١) الحجر : ٩

(٤) الصعلوك : الفقير ، ويساور : يواثب .

(٣) المساعون : ٢

فإن طلبات لا يرى النخص ترحة  
 إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت  
 ترى ربحه وقبله وبعثه  
 وأحناء سرج قاتر ولجامة  
 فذلك إن يهلك فحسب ثناؤه  
 ولا شبهة إن نالها عهد مغنا (١)  
 تيمم كبراهن نمت صمما  
 وإذا شطب عضب الضريبة منخوما (٢)  
 عتاد أخى هيجا وطرفاً مسوما (٣)  
 وإن عاش لم يقود ضعيفاً مذمما

وقد يستعمل اسم الإشارة لغير الحاضر المحسوس ، بتنزيل الغائب منزلة الحاضر وتنزيل الماقول منزلة المحسوس ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتتمون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ (٥) وقول أحمد بن يحيى بن إسحاق الرافدي :

كم عاقل عاقل أهيت مذاهبة  
 وهذا الذي ترك الأوهام حارة  
 وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
 وصير العالم النحرير زنديقا

اسم الإشارة لا يأتي موضع الضمير :

أى هذا المذكور من حرمان العاقل ورزق الجاهل . وقد جعلوا هذا من باب وضع المظهر موضع المضمير ، وهو عنده من تنزيل غير المحسوس منزلة المحسوس ، واسم الإشارة في هذا مثل ضمير الخطاب إذا استعمل في غير المشاهد لتنزيله منزلة المشاهد ، وهو أيضاً صالح للإشارة به إلى ما يذكر في الكلام قبله ، ولا يفترق في هذا عن الضمير في عرده إليه أيضاً .

مقام التعريف باللام :

والأصل في اللام أن تكون لتعريف الحقيقة والجنس ، ولكنها قد يفتنون بها من القرآن ما يجعلها لتعريف العهد ، أو الاستغراق ، فأما التي لتعريف العهد فتعود إلى مذكور قبلها في الكلام ولو بطريق الكفاية ، أو إلى معهود خارجي بين المتكلم والمخاطب ، والأولى مثل قوله تعالى ﴿ إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً

(١) النخص ، الجوع (٢) بجنه : ترسه ، الشطب : الخطوط في متن السيف ، عضب الضريبة : قاطع الحد ، والمخدم : القاطع بسرعة .

(٣) الأحناء : جمع حنو وهو اسم لقربوس السرج وهذا قربوسان مقدم ومؤخر ، والقاتر الجيد الوقوع على الظلم ، والعتاد : العدة ، والطرف الفرس الكريم .  
 (٤) الرعد : ٣٥

(٥) فصلت : ٢٣

عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فمضى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً (١) وهي من باب وضع المظهر موضع المضمرة ، فيقصد منها ما يقصد منه من التأكد وزيادة التمكن، والثانية يقصد منها الأيجاز والاختصار أو التنويه بشأن الشيء وأنه بحيث لا يجهله أحد ، مثل قوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً (٢) فالمراد الشجرة التي سميت بعد شجرة بيعة الرضوان ، وقد اكتفى بعلما لهم عن تعيينها بما تعين به من مكان وغيره ، وبما يفيد التنويه منها بشأن ما دخلت عليه قول الخطيبية :

مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم أبؤهم ونى الجد  
 وأما التي للاستغراق فإنها تدل عليه مع الاختصار أيضا ، مثل قوله تعالى :  
 ﴿ والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا  
 بالحق وتواصوا بالصبر (٣) فالمراد كل إنسان ، وهذا مركب من كلمتين ، وتلك كلمة  
 واحدة ، وبما يدق فيه وجه الفرق بين هذه اللامات قوله تعالى : ﴿ ما أصابك من  
 حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى  
 بالله شهيدا (٤) فتعريف الناس فيه للاستغراق ، والمعنى أنه أرسله لجميع الناس من  
 العرب والعجم لا للعرب وحدهم ، لما يفيد من القصر بتقديم الجار والمجرور على  
 المفعول ، وليس تعريف اللام للعهد أو الجنس ، لتلا يفيد الكلام في الأول قصر  
 رسالته على بعض الإنس ، لوقوعه في مقابلة كلهم ، وفي الثاني قصرها على الإنس  
 دون الجن ونحوهم .

تعريف الخير باللام :

وقد تدخل اللام على خبر المبتدأ وتأتي في هذا لغرضين : أولهما قصر الخبر على  
 المبتدأ تحقيقا أو ادعاء ، وهذا مثل قول الأعمى في القصر التحقيقي  
 هو الواهب المائة المصطفى - إما مخاضا وإما عشارا (٥)  
 والقصر الادعائي مثل قول المتنبي :

(١) المزمل : ١٦ (٢) الممتح : ١٨ (٣) العصر : ٢ (٤) النساء : ٧٩  
 (٥) المخاض : الحوامل لا واحد له من لفظه ، والعشار : جمع عشاراء كنفسا  
 وزنا ومعنى .

أنت الحبيبُ ولكني أهوذ به      فمن أن أكونُ محببًا غير محبوب  
وثانیهما : الدلالة على ظهوره وأنه لا يخفى على أحد ، ولا ينكره مفكر ، مثل  
قول الشاعر :

أسودٌ إذا ما أبدتِ الحربُ نابتها      وفي سائر الدهر الغيوثُ المواقيرُ  
وقول الخنساء :

إذا قَبِحَ البكاءُ على قتيلٍ      رأيتُ بكاءك الحسنَ الجيلا

ولا يصح حمل التعريف هنا على القصر ، لأن هذا الكلام للرد على من يتوهم  
أن البكاء على هذا القتل قبیح كالبكاء على غيره ، فيكفي فيه إخراجُه من القبح إلى  
الحسن ، ولو كان الكلام للرد على من لم يحسن البكاء على هذا القتل ويدعى أن  
بكاء غيره حسن أيضاً ، لصح حمل التعريف في البيت على القصر ، ولكن يمنع من  
هذا صدر البيت كما هو ظاهر ، وقد ذكر الفخر الرازي (١) أنه لو جعل مفيداً للقصر  
على وجه الادعاء والمبالغة لم يمكن فيه حمل .

#### تعريف المبتدا والخبر :

والغرض من تعريف الخبر مطلقاً إفادة السامع حكماً بأس معلوم له ، ولما  
يجمل ثبوته للمبتدأ ، وإلا فلا بد أن يكون الخبر مذكراً ، وهو الأصل فيه لأنك إنما  
تخبر بما يجمله المخاطب فتعرفه لياه ، فإذا قلت زيد أخوك فلا بد أن يكون هذا  
في مقام من يعلم أن له أخاً ، ولما يجمل أنه زيد ، وإذا قلت زيد أخ لك فلا بد أن  
يكون في مقام من يجمل أن له أخاً ، والفرق بين قولك زيد أخوك وقولك أخوك زيد  
أن الأول يعرف المخاطب فيه زيدا بيمينه واسمه ولا يعرف أنه أخوه ، أما الثاني  
فيعرف المخاطب فيه أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد ، وفي كل منهما يتعين في هذا  
العلم أن يكون الأول هو المبتدأ : والثاني هو الخبر ، وهذه فروق دقيقة لا يعتبرها  
النحويون ، وقد اختلفوا في إعراب ذلك ، والمشهور عندهم أن الأول هو المبتدأ ،  
وقيل إن المبتدأ هو أعرفهما ، وقيل إنه الاسم والوصف خبر ، وقيل إن كلا منهما  
صالح للابتدائية والخبرية .

(١) دراية الإعجاز ص ٤٤



مقام التعريف بالاضافة :

والاصل في التعريف بالاضافة ان يكون لتعيين المقصود باضافته الى معين يعرفه ولكنها مع هذا قد تؤثر على غيرها من المعارف في مقام تكون فيه اخصر منها مثل قول جعفر بن عتبة الحارثي :

هو اى مع الركب اليانين مصعد<sup>(١)</sup> . جنيب<sup>٢</sup> وثمانى بمكة موثق<sup>(٣)</sup>

فان قوله ( هو اى ) اخصر من ان يقال ( الذى هو اى ) ونحوه ، وهذا مع ما في الاضافة من تقريب محبوبه منه ، وإفادة اختصاصه به ، ومن ذلك قول مروان بن ابي حفصة في مدح معن بن زائدة وقومه :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود<sup>(٤)</sup> لها في غيل خفان أشبيل<sup>(٥)</sup>

وقول الحارث بن وائلة :

قوى هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت<sup>٦</sup> يصيبني سبى

فبنو مطر في الأولى ، وقوى في الثانية اخصر طريق للتعريف بالمقصود فيهما ، ولو أريد فيهما التعريف بذكر الأضياء لتعذر ذلك أو تعسر .

وقد تتضمن الاضافة تهظيماً أو تحقيراً لهأن المضاف أو المضاف إليه أو غيرها كما في قول جميل :

أبوك حجاب سارق<sup>(٧)</sup> الضيف برده<sup>٨</sup> وجدي يا حجاج فارس شترا  
وقد تتضمن إشارة الى استعطف أو نحوه ، مثل قوله تعالى ( لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده )<sup>(٩)</sup> .

وقد تتضمن الاضافة لطفاً مجازياً إذا كانت لأدنى ملابسة بين المضاف والمضاف اليه كما في قول الشاعر :

- 
- (١) هو اى : مصدر بمعنى اسم المفعول ، ومصعد : اسم فاعل بمعنى مبعداً ، وجنيب : بمعنى مستتبع من جنب البعير قاده الى جنبه .  
(٢) الغيل : الإجمة ، وخفان : مأسدة الكوفة .  
(٣) أصله سارق من الضيف برده فحذف الجار تخفيفاً وأضيف سارق الى الجرور  
(٤) البقرة . من ٢٣٣

إذا كوكب الخرقاء لاح بسُحرةٍ سهيل<sup>(١)</sup> أذاعت فوطاني الأقاربِ  
يصف حقاء بأنها لا تذكر كسوة الشتاء إلا إذا دهمها ، فآتية بين عليهما بأقربها ،  
وقد أضاف إليها هذا الكوكب لأنه هو الذي يذكرها بتلك الكسوة ، والإضافة  
في هذا لادنى ملاحظة كما هو ظاهر .

ولا فرق في هذه المزايا للإضافة بين أن تكون إلى معرفة وأن تكون إلى نكرة ،  
ومع الإضافة إلى نكرة لأجل إفادة التعظيم قول امرأة من بني عامر :

وحرب يضحُّ القومُ من نفيانها ضجيج الجبال الجملة الدبرات  
سيتركها قومٌ ويصلي بمرها بنونسة للشكل مه طبرات<sup>(٢)</sup>

ومن إضافتها إليها لأجل إفادة التقليل والتحقيق قول القائل السكابي :

إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب

#### مقامات التنكير :

والأصل في التنكير أن يكون للدلالة على فرد منتشر بما يدل عليه ، فإذا  
كانت النكرة مفردة دلت على واحدة ، وإذا كانت مشبهة دلت على اثنين ، وإذا كانت  
جماعة دلت على ثلاثة ، وإذا كانت نوحاً دلت على النوعية ، أي فرد من سائر الأنواع ،  
وهذا هو معنى النكرة في النحو ، وقد تدل في هذا العلم على معان وراء هذا المعنى  
ومن هذه المعاني الإشارة إلى أمر غير معهود للناس ، كما في قوله تعالى (نختم  
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)<sup>(٣)</sup> أي نوع من  
الغشاوة غير ما يتعارفه الناس ، وهي غشاوة النعمى عن آيات الله ، وكذلك قوله  
(ولنجذبهم أحرص الناس على حياة وهم الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف  
سنة وما هو بحر حرجه من العذاب أن يعمر والله بهمير بما يعملون)<sup>(٤)</sup> أي نوع من  
الحياة مخصوص ، هو الحياة الزائدة ، كأنه قيل ولنجذبهم أحرص الناس على أن  
يزدادوا إلى حياتهم في الماضي والحاضر حياة في المستقبل ، ولو عرفت الحياة لكان

(١) بدل من كوكب الخرقاء .

(٢) نفيانها تراها تفضيه وتطيره في الجور ، والجملة : جمع جليل وهو العظيم  
والدبرات : المسابة بالدبر ، والشكل : فقد الولد .

(٤) البقرة : ٩٦

(٣) البقرة : ٧

المراد منها أصل الحياة ، وهي حاصلة لهم ، فلا يكون هناك معنى لوصفهم بالحرم عليها ، لأن الانسان لا يوصف بالحرم على شيء إلا إذا لم يكن موجوداً له .  
ومنها الإشارة إلى التعظيم والتحقير ، كما في قوله تعالى ﴿ ولستم في النصاص حياة يأولى الآلباب لعلمكم تتقون ﴾ (١) أى حياة عظيمة ، وهذا المنع مما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد حتى اقتدروا عليه ، ويجوز أن يكون المراد نوع من الحياة غريب ، وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل ، لأن الانسان إذا هم بالقتل تذكر النصاص فارتدع ، فسلم صاحبه من القتل ، وسلم هو من القود فكان النصاص سبباً للحياة نفسين ، وقد اجتمع التعظيم والتحقير في قول مروان ابن أبى حفصة :

له حاجبٌ عن كلِّ أمرٍ يشينُهُ      وإيسر له دن طالب التُّعْرِفِ حاجبٌ  
أى له حاجب عظيم من نفسه يمنعه عما يشينه ، وإيسر له حاجب ما عن طالب نواله ، وأما قوله تعالى ﴿ يا أبت لئن أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ (٢) فيجوز أن يكون المراد عذاب عظيم ، ويجوز أن يكون المراد أدنى عذاب ، وقد اختار هذا الزمخشري ، فإنه ذكر أن إبراهيم عليه السلام لم يخل هذا الكلام من حسن الادب مع أبيه ، فلم يصرح بأن العذاب لاحق له لاحق به ، ولكنه قال ﴿ لئن أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ﴾ (٣) فذكر الخوف وإيسر ، ونكر العذاب .

ومنها التكثير والتقابل ، وهما معنيان غير التعظيم والتحقير ؛ لأن التعظيم والتحقير يرجعان إلى علو الشأن وانحطاطه ، والتكثير والتقليل يرجعان إلى الكثرة والقلّة في الأعداد والمقادير ، ومن هذا قوله ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴾ (٤) أى رسل ذوو عدد كثير ، وإذا كان رسل جمع كثيرة ، فإن الكثرة التي يدل عليها التكثير أبلغ من الكثرة التي يدل عليها الجمع لأن كثرة الجمع يسكنى فيها أقل كثرة بخلاف التكثير فإنه يدل على كثرة لا يدرك مقدارها ، ويجوز أن يكون التنكير هنا للتكثير والتعظيم معا ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٥)

(١) البقرة : ١٧٩ (٢) مريم : ٤٥ (٣) فاطر : ٤ (٤) التوبة : ٧٢

أى رضوان قليل منه أكبر من ذلك كله ، لأن لذة الرضا فوق كل لذة .  
ومنها أن يمنع من التعريف مانع فيؤثر عليه التنكير ، كما في قول الشاعر :  
إذا سُميتُ مُمَهَّدَةً يُعِينُ لِطَوْلِ الحِلِّ بَدَلَهُ شَمَالاً  
فإن يقل يعينه لكرهته أن ينسب سأمه هذا إلى عين مدوحه ، فنكسرها ولم  
يضعها إليه .

وبهذا نختم الكلام في التعريف والتنكير ، بعد أن أعرضنا فيه عما لا يفيد  
شيئاً في هذا الفن ، خصوصاً ما أطالوا فيه عند الكلام على التعريف باللام .

## ٤ - التقديم والتأخير

مزايا التقديم :

قال عبد القاهر في هذا الباب من دلائل الإعجاز هو باب كثير الفوائد جم  
المحسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، ولا تزال ترى شعراً يروى منك مسمعه ،  
ويألف لديك موقفه ، ثم تنظر فتجد سبب أن رأتك وأطف عندك أن ملام فيه  
شئ ، وحوال اللفظ من مكان إلى مكان ، وإنما يكون للتقديم هذا الحسن الذي ذكره  
عبد القاهر إذا لم يؤد إلى تعقيد في الكلام ، كما سبق مثل هذا في قول الفرزدق :  
وما مثله في الناس إلا مُسَلِّكاً أبو أمه حتى أبوه يقاربُهُ

تقسيم التقديم :

والقديم يأتي على قسمين : أحدهما تقديم يأتي على أصله في النحو ، ولا كلام  
لنا في هذا التقديم ، وهذا كتقديم المبتدأ المدرف على خبره ، وتقديم العامل على  
معموله ، وكالتوابع فإن أصلها أن تذكر بعد المتبوعات .

وثانيهما تقديم يأتي لمقدمات تقضييه ، وإن أتى في هذا موافقاً لأصله النحوي ،  
كما في قوله تعالى ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم  
في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ (١)  
وقوله : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن

(١) المؤمنون : ٣٣ .



يتفضل عليكم ولو شاء لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى (١) فقد أتى قوله (من قومه) مقدماً في الآية الأولى ومؤخراً في الثانية لما سيأتي بيانه في ذلك، مع أنه قد أتى في موضعه النحوي من الآية الأولى ، لأنه حال من الفاعل قبله ، والموصول بعده صفة له ، ويجوز أن يكون صفة للفاعل كما هو صفة له في الآية الثانية .

وينقسم التقديم الذي يأتي لمقامات تقتضيه إلى قسمين : أحدهما يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو آخر لم يتغير المعنى ، وهذا القسم لا يختص بالمفردات من الطرفين ومتعلقتهما ، وثانيهما يختص بدلالة الالفاظ على المعاني ولو آخر لتغير المعنى ، ولانتم الأول تقديماً ذكرياً ونسب الثاني تقديماً معنوياً ، ولنبين بعد هذا مقامات كل منهما .

#### مقامات التقديم الذكري :

فأما مقامات التقديم الذكري فإنها كما قال ابن الأثير (٢) بما لا يحصره حد ، ولا ينتهي إليه شرح ، ومنها تقديم السبب على المسبب كقوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) (٣) قدم العبادة على الاستعانة لأن تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح للحصول الطالب وأسرع لوقوع الاجابة ، ولو قال إياك نستعين وإياك نعبد لكان جائزاً ولكنه لا يسد ذلك المسد .

#### تقديم الأكثر على الأقل :

ومنها تقديم الأكثر على الأقل ، كقوله تعالى ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) (٤) فالظالم لنفسه من العباد بالسكفر والعصيان أكثر من غيره ، ثم يليه المقتصد . فالسابق بالخيرات ، ولو عكس الأمر كان جائزاً ، لأنه يكون قد روعي فيه تقديم الأفضل فالأفضل .

#### تقديم الأعجب فالأعجب :

ومنها تقديم الأعجب فالأعجب ، كقوله تعالى ( والله خلق كل دابة من ماء

(٢) اللؤلؤ السائر ص ١٨١

(٤) فاطر : ٢٣

(١) المؤمنون : ٢٤

(٣) الفاتحة : ٥

فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع  
يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (١) قدم الماشى على بطنه لأنه أدل على  
قدرته ، إذ يمشى بغير آلة تساعد على المشي ، ثم ذكر الماشى على رجلين لأنه  
يأيه في ذلك ، ثم ذكر الماشى على أربع بعدهما في ترتيبه التي تليهما .

### التقديم للترقي :

ومنها البدء في باب المديح بالصفة الدنيا ، ثم بما هو أهل منها وهكذا ،  
كما في قول البحري .

يتفرقن كالسراب وقد منخض ن غماراً من السراب الجارى  
كالقسي المطفات بل الاسم م مبرية بل الاوتار  
شبه نحوها بالقسي ثم بالاسهم المبرية ثم بالاوتار وهي اشد الثلاثة نحولا ،  
وهم يعكسون هذا الترتيب في باب الذم .

### تقديم الالتيق بالسياق :

ومنها تقديم الالتيق بالسياق ، كما في قوله تعالى ( فأما الذين شقوا في النار لهم  
فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك إن  
ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات  
والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذوف ) (٢) قدم أهل النار على أهل الجنة لأن  
الكلام قبل هذا كان في سياق التخويف والتحذير ، وقد جاء الكلام فيه عقب  
قصص الأوابين وما فعل الله بهم من التعذيب والتدمير ، فكان الالتيق أن يوصل  
هذا بما يناسبه في المعنى ، وهو ذكر أهل النار ، فقد هـوا في الذكر على أهل الجنة  
ومن هذا قوله تعالى ( وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من  
عمل إلا كنا عابسكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة  
في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ) (٣) قدم  
الارض على السماء ، ومن حقاها التأخير عنها ، لأنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل  
الارض وأحوالهم ، وصل هذا بقوله وما يعزب ، ولأن بينهما ليل المعنى  
المعنى ، ويؤيد هذا أن د السموات ، قدمت في الآية الأخرى من سورة سبأ :

(٣) يونس : ٦١

(٢) هود : ١٠٨

(١) النور : ٤٥

( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين (١) .

### مقامات التقديم المعنوى :

والتقديم المعنوى كتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل ؛ والتقديم فى هذا يكون لمعنى يتغير بالتأخير كما سبق ، واما فى هذا التغيير لا يظهر تماماً إلا فيما يكون التقديم فيه لإفادة التخصيص بخلاف ما يكون التقديم فيه لغير التخصيص من الأغراض الآتية ، فإنه يكاد يكون شأنه فى هذا مثل شأن التقديم الذكرى .

### التقديم للتشويق :

ومن هذه الأغراض تشويق السامع إلى المؤخر ليتمكن فى نفسه ، كقول  
أبي العلاء :

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد  
وهذا من تقديم المسند إليه ، وهو المبتدأ ، على المسند وهو الخبر ، ومثال  
ذلك من تقديم المسند على المسند إليه قول محمد بن وهب فى مدح المعتصم :  
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر  
وقول أبي العلاء :

وكالنار الحياة فى رماد أو آخرها وأولها دخان  
ولكن حق هذا الاعتبار تطويل الكلام فى المقدم ليسكون التطويل أدعى  
إلى التشويق ، وإلا لم يحسن ذلك الحسن .

### التقديم للتعجيل بالمقصود :

ومنها إرادة التعجيل بالمقصود من مسرة أو إساءة أو غيرها ، كقول الشاعر :  
سعدت بفرقة وجهك الأيام وتزينت بلمتلك الأيام

(١) سبأ : ٣ .

## التقديم للاهتمام :

ودنبا الاهتمام بالمقدم والاعتناء به ، وهذا الغرض هو الأعم الأغلب في التقديم  
ومنه قول الشاعر :

سلامٌ الله يا مطرٌ عليها وإيس عليك يا مطرٌ السلامُ

ومن أجله وجب أن يقدر المحذوف في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) (١) مؤخراً  
اهتماماً بشأن اسم الله تعالى ، فأما قوله تعالى ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق  
الإنسان من عاق ، اقرأ وربك الأكرم ) (٢) فإنما قدم الفعل فيه لأنها أول سورة  
أنزلت ، فكان ابتداء الأمر بالقراءة فيها أم . وقد ذهب السكاكي إلى أن الجار  
والمرور فيها متعلق باقرا الثانية ، وهو تكاف ظاهر : وأما قوله تعالى  
( ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ) (٣) وقوله ( ولا تقتلوا  
أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ) (٤) فإنما قدم المخاطبون في الآية الأولى  
دون الثانية لأن الخطاب في الأولى للفقراء ، يدلل قوله من إملاق ، فكان رزقهم  
أهم عندهم من رزق أولادهم ، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم . أما  
الثانية فالخطاب فيها للأغنياء بدليل قوله « خشية إملاق » ، فكان رزق أولادهم  
هو المطلوب الأهم عندهم ، فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم ، ويمكنك  
أن تجعل التقديم في الآيتين من التقديم الذكرى ، والخطاب في هذا سهل .

ومن التقديم للاهتمام أيضاً قوله تعالى ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال  
يا قوم اتبعوا المرسلين ) (٥) قدم الجار والمرور على الفاعل زيادة في توكيد هؤلاء  
القوم الذين شاهدوا من المرسلين لقربهم منهم ما لم يشاهد ذلك الرجل ، ومع هذا  
نصح لهم بما لم ينصحوا به أنفسهم ، وقد جاء في مثل هذا على الأصل قوله تعالى :  
( وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك  
فأخرج لئى لك من الناصحين ) (٦) لأنه لم يقترون به ما يدعو إلى تقديم الجار والمرور  
مثل ما اقترون بالأول .

(٢) سورة العلق الآية ١ ، ٢ ، ٣

(٤) سورة الإسراء الآية ٣١

(٦) سورة القصص الآية ٢٠

(١) الفاتحة : ١

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥١

(٥) سورة يس الآية ٢٠



ومن التقديم للاهتمام في الاستفهام قوله تعالى : ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم ﴾ (١) لأن رغبة إبراهيم عن آلهته كانت أهم شيء عنده ، فكان المقام لإنكار هذا الفعل منه ، وإفادة أنها لا ينبغي أن يرغب عنها ، وهكذا يقدم في الاستفهام سواء أكان للإنكار أم لغيره ما يكون هبط الاستفهام والإنكار ، كقول أبي العلاء :

أعندى وقد مارست كل خفيّة  
يصدق وإن أو يخيب سائل

التقديم لدفع توهم الخطأ :

ومن أغراض التقديم دفع توهم خطأ : كتقديم الخبر على المبتدأ للتنبيه ابتداءً على أنه خبر لا نعت ، كقول أبي بكر بن النطاح في مدح أبي دؤاب :

له همم لا مثوى لكبارها  
وهمة الصغرى أجل من الدهر

له واحة لو أن معشار جودها  
على البر كان البر أندى من البحر

ومن هذا أيضاً أن يوم التأخير غير المعنى المراد ، كما في قوله تعالى ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ الآية (٢) قدم قوله ﴿ من آل فرعون ﴾ على قوله ﴿ يكتم إيمانه ﴾ لأنه لو أخر عنه لتوهم أنه متعلق بقوله يكتم ، فلا يفيد ذلك أن الرجل من آل فرعون ، والمراد إفادة أنه منهم ، وكذلك قوله تعالى ﴿ وقال الملائكة من قومك كفروا وكذبوا بآياتنا الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ (٣) الآية . فإما قدم فيها قوله ﴿ من قومك ﴾ ، وأخر في الآية السابقة التي ذكرناها معها في أول هذا الباب ؛ لأنه لو أخر في هذه الآية لآتى بعد قول ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ وهذا يوم تعلقه بالدنيا ، وهو على بعده كاف في إثبات تقديمه على تأخيره ، ولما لم يكن في الآية الأخرى مثل هذا جاء التأخير فيها على أصله ، والأولى أن يقال في ذلك إن الوصف بالموصوف في الآية الأولى طال بما عطف عليه ، فقدم عليه الوصف بالجار والمجرور لأنه أقصر منه ، ولك بعده هذا أن يجعل الموصول صفة للمجرور لا للفاعل على ما سبق بيانه في ذلك

(١) مريم : ٤٦ (٢) خافر : ٢٨

(٣) سورة المؤمنون آية ٣٣

## التقديم للضرورة :

ومنها أنه تدعو إليه ضرورة الشعر ، كقول الأقيصر الأندى :

سريع إلى ابن العمّ يلطمُ وجهه      وليس إلى داعي الندى بسريع  
وقول الآخر :

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت      بحمد الهى وهى منه سائبُ

## التقديم للضرورة ليس من البلاغة :

وفى هذا المقام من بين مقامات التقديم يتكافأ التقديم والتأخير ، فليس له شيء من الملاحظة التى لغيره ، ومثل ضرورة الشعر فى هذا ضرورة السجع وتناسب الفواصل ، وقد سبق أن هذا ليس بما تدعو إليه البلاغة كغيره مما تدعو إليه البلاغة فى هذا العلم ، ولهذا تكافأ فيه من جهة البلاغة التقديم والتأخير ، ومن التقديم لتناسب الفواصل قوله تعالى ( قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى ، فأوجس فى نفسه خيفة موسى ) (١) ولست أرى القرآن الكريم لا يلجأ إلى التقديم لأجل مزية السجع وحدها ، إلا كان شأنه فى هذا شأن السجع فى غيره ، ومن موايا التقديم فى الآيتين غير مزية السجع الاهتمام بشأن سحرهم ، والمبالغة فى الخيفة التى حدثت فى نفسه ، والاهتمام بإثباتها له .

## التقديم للتخصيص :

ومن أغراض التقديم أيضاً إفادة التخصيص ، وهو فى هذا الغرض يمد من أدوات القصر كما سبق ، والتخصيص فى غالب الأمر لازم للتقديم ، ومن التقديم ما يتعين لإفادة التخصيص ، ومنه ما يجوز أن يكون للتخصيص وأن يكون لتقوية الحكم فقط ،

## التقديم المتعين للتخصيص :

والتقديم المتعين لإفادة التخصيص يكون فى صورتين : إحداهما أن يكون المسند إليه واقفاً بعد نفي والمسند خبر فاعلى ، ويستوى فى هذا المسند إليه المنصغر والمظهر ، كما فى قول المتنبي :

(١) سورة طه : آية ٦٧

وما أنا أسقمتُ جسمي به ولا أنا أضربتُ في القلب نارا  
فلمعنى في هذا على أنه هناك إسقام وإضرار ، ولكن الجالب لها غيره لاهو ،  
ولهذا لا يصح أن تقول ، ما أنا قلت هذا ولا غيره ، للتناقض بين أول الكلام  
وآخره .

اتفاق الشينين في هذه الصورة :

وقد وافق السكاكي (١) عبد القاهر في منع هذا وأشباهه ، وموافقته له في ذلك  
دليل على أنه يتعين عنده للتخصيص بدون قيد ولا شرط ، سيما في  
غير النفي ، وقد زعم الخطيب أن السكاكي يشترط ذلك في صورة النفي أيضا .

والثانية أن يكون المسند إليه نكرة والمسند خبر فعل أيضا ، نحو قولهم في  
المثل المشهور شرُّ أهرَّ ذاب ، وهو يضرب في ظهور أمارات الشر ومخاطبه ؛  
والمراد أن الذي أهرَّ من جنس الشر لا من جنس الخير ، لأن المكاب قد يهر في  
الخير أيضا ، كالذئب من أصحابه ونحوه .

ولا خلاف في هذه الصورة أيضا بين عبد القاهر والسكاكي ، وإن زعم السعد للفتنازاني  
أن كلام عبد القاهر في دلائل الإيجاز ظاهر في أن بناء الفعل على النكرة قد يأتي  
للتقوية ، فإن كلام عبد القاهر (٢) فيه صريح في أنها لا تأتي في ذلك إلا للتخصيص ،  
وقد ذكر فيه أنك إذا قلت رجلا جامعا ، لم يصح حتى تريد أن تعلم المخاطب أن  
الذي جاءك رجل لا امرأة أو لا رجلا ، فإن لم ترد ذلك كان الواجب أن تقول  
رجل جامعا ، فتقدم الفعل .

التقديم المحتمل للتخصيص والتقوية :

والتقديم المحتمل للتخصيص والتقوية الحكم يجرى في صورة واحدة ، وهي بناء  
الفعل على المسند إليه المشبه غير المنكر ، فإنه تارة يأتي للتخصيص كما في قوله تعالى  
(ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق

(١) المفتاح ص ١٥٢

(٢) دلائل الإيجاز ص ٧٤

لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعلمهم مرتين ثم يردون إلى عذاب أليم (١) فإمضى في هذا على التخصيص أى لا يعلمهم إلا نحن ، وتارة يأتى لتقوية الحكم ، كقول عروة ابن أذينة :

مما يمتى أزمعت بيننا فأين تفولها (٢) أبيتنا

فلا يريد من هذا أن الإزماج كان لها وحدها دون غيرها ، وإنما يريد أن يحقق الأمر ويؤكدده .

وقد اشترط السكاكى (٣) في إفادة هذه الصورة التخصيص شرطين : أحدهما أن يجوز تقدير كونه فى الأصل مؤخر أعلى أن يكون فاعلاً فى المعنى فقط ، وثانيهما أن يقدر أنه مقدم من تأخير بالفعل ، فلا يفيد التخصيص عنده على هذا إلا البناء على الضمير نحو قولك « أنا عرفت » ، لأنه هو الذى إذا أخر يكون فاعلاً فى المعنى فقط بخلاف البناء على الظاهر ، نحو قولك « زيد عرف » ، لأنه إذا أخر يكون فاعلاً فى اللفظ والمعنى ، ولكنه عاد بعد هذا فقال « وأما نحو زيد عرف ورجل عرف فليس من قبيل هو عرف فى احتمال الاعتبارين على السواء ، بل حق المعرفة جملة على وجه تقوى الحكم ، وحق المنكر جملة على وجه التخصيص ، وهذا ظاهر فى أن البناء على المظهر يحتمل الاعتبارين عنده مثل البناء على المضمر ، ويمكن أن يجعل اشتراطه ما سبق فى إفادة التخصيص على ما هو الغالب فيه ، لأن الغالب فى البناء على الظاهر أن يكون للتقوية لا للتخصيص ، وهذا هو الذى يتفق مع ما ذهب إليه من إفادة التقديم التخصيص فى قوله تعالى ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فىنا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بمعزٍ ﴾ (٤) أى العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت ، ولهذا قال فى جوابهم ﴿ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهرياً لمن ربي بما تعملون محيط ﴾ (٥) ولا شك أنه لا يمكن أن يقال فى هذا التقديم إنه يجوز تأخيره على أنه فاعل فى المعنى فقط .

(٢) نظنها

(٤) سورة هود آية ٩١

(١) سورة التوبة آية ١٠١

(٣) المفتاح ص ١١٩

(٥) سورة هود آية ٩٢



## مميزات الاحتمالين :

هذا والذي يميز ما يكون من هذا التقديم للتخصيص وما يكون منه لتقوية الحكم إنما هو المقام وسياق الكلام ، ويغلب فيما يكون لتقوية الحكم أن يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكره مثل قوله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (١) لأن الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بأنه كاذب ، فيمتنع أن يعترف بالعلم بأنه كاذب . وفي تكذيب مدّج كقوله تعالى ( وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقلوبهم داخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ) (٢) وفيما يقتضى الدليل ألا يكون كقوله تعالى ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) (٣) فإن مقتضى الدليل ألا يكون ما يتخذ إلهاً مخلوقاً ، وفي المدج والافتخار كقول المعدل بن عبد الله الليثي :

مهمٌ يفسرُ شئونَ اللبنةِ كلَّ طمرةٍ وأجردهِ سباجٍ يبيدُ المغاليا (٤)  
وكقول طرفة بن العبد :

نحب في المشتاة مدعو الجفلى لا ترى الأدبَ فينا يئنتقر (٥)

ابطال الحاق نحو (( زيد عارف )) بنحو (( هو عرف )) .

وقد ذهب السكاكي إلى أن نحو د زيد عارف ، قريب من د هو عرف ، في إفادة تقوية الحكم ، والحق خلاف ما ذهب إليه في هذا لأنه لو كان نحو د زيد عارف ، يفيد تقوية الحكم لما صح خطاب نحالي الذهن به ، وهو خلاف ما سبق

(١) سورة آل عمران آية ٧٥ (٢) سورة المائدة آية ٦١

(٣) سورة النحل آية ٢٠

(٤) الطمرة : الفرس الكريمة ، والأجرده : القصير الشعر ، والسباج : اللبن المجرى ، والمغاليا : بضم الميم السهم ويجوز فتحها فيكون جمع مغلى أو مغلاة وهي السهم أيضا .

(٥) المشتاة : اسم مكان الشتاء ، والجفلى : الدعوة العامة ، والأدب : الداهي ، ويئنتقر : يدعو بعضا ويترك بعضا .

عن أبي العباس في جواب السكندی من الفرق بين عبد الله قائم ، وإن عبد الله قائم  
وإن عبد الله لقائم .

التقديم في « مثل ، و » غير ، :

وما يكون فيه التقديم لتقوية الحكم تقديم لفظ « مثل وغير ، وما بمعناها في نحو  
« مثلك لا يبخل وغيرك لا يعطي ، وما إلى هذا ما يراد فيه بلفظ مثل أو غير هين  
ما أضيفا إليه على سبيل الكناية ، فإن معنى الأول : أنت تجرد ، ومعنى الثاني : أنت  
تعطي ، لأنه إذا كان كل من هلى صفته لا يبخل كان من مقتضى القياس والعرف أنه  
أيضا لا يبخل ، وإذا كان غيره هو الذى لا يعطي كان من مقتضى ذلك أيضا أنه  
هو الذى يعطي ، وقد جرى استعمال البلغاء في هذا على تقديم لفظ مثل وغير ، وإن  
كانت هذه الكناية ممكنة مع تأخيرهما ، لأن التقديم بما يفيد من تقوية الحكم يساعد  
على الغرض المتصور منها وهو المبالغة فيه . ومن هذا قول المتنبي :

مثلك يثنى الحزن عن صوته . ويسترد الدمع عن غربه (١)  
ولم أقل « مثلك ، أعنى به صواك يا فردأ بلا مشبهه  
وقوله أيضا :

هيري بأكثر هذا الذرع يُبخلع إن قالوا سجدوا أو حذوا شجرهرا  
وقول أبي تمام :

وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحبُ عنده بيضُ الأيادي  
وقول البارودي :

يسواى بتحنان الأخرى يطربُ وغيري بالذات يابو وياعبُ

فإذا أريد « مثل وغير سوى ما أضيفا إليه لم يلزم تقديمهما لأن الكلام فيهما  
يتكون على سبيل الحقيقة لا الكناية ، كما في قول الصابي :

(١) صوته : جبهته ، وخر به : مجراه في العيون .

تشابهه - ودمى إذ جرى ومدامتى فمن مثل ما في الكأس عيني تمكئ  
وقول الآخر :

غيرى جنتى وأنا المماقئ فيكم فكأننى سبابة المستقدم

تقديم أداة العموم على النفى :

وما يكون التقديم فيه لتقوية الحكم أيضا تقديم أداة العموم ، مثل قولك  
« كل إنسان لم يقم ، فهو أقوى دلالة على العموم من قولك « لم يقم إنسان ، وللقوم  
هنا كلام طويل في دلالة كل على عموم النفي إذا تقدمت عليه كما في المثال الأول ،  
وفي دلالتها على نفي العموم إذا تأخرت عنه ، كما في قولك « لم يقم كل إنسان ،  
وهو كلام على طوله لا صلة له بهذا العلم ، لأن هذه الدلالة ترجع إلى اللغة والوضع ،  
فلا يصح أن يبحث فيها هنا .

التقديم فى الاستفهام :

وشأن التقديم فى الاستفهام من جهة إفادة التخصيص أو تقوية الحكم كشأن  
التقديم فى غيره مما سبق ، ومن التقديم فيه للتخصيص قوله تعالى : ﴿ أفأنت تنكره  
الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (١) فالمنى على أنه إنما يقدر على هذا الله لا أنت ،  
ومن التقديم فيه لتقوية الحكم قوله تعالى ﴿ قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق  
لجمالتهم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ (٢) فالمنى على  
إنكار أن يكون إذن من الله فى هذا ، لا على أن الإذن ينكر من الله دون غيره .

## ٥ - التقييد والإطلاق

تعريفهما :

التقييد : يكون بالمفاعيل ونحوها من الفضلات ، وبالفتحة وغيره من التوابع ،  
وبالشرط لأنه قيد فى الجواب ، فإذا قلت « إن جئتني أكرمك ، كان معنى هذا

(٢) يونس : ٥٩

(١) يونس : ٩٩

أكرمك وقت مجيئك . أما الإطلاق فترك التقييد بذلك كله ، وليس كل منهما مقامات تقتضيه .

### ارجاعهما الى اعتبار الذكر والحذف :

ولكن يجب أن نذبه هنا إلى أمر غفل علماء هذا الفن عنه، فجاء كلامهم فيه أقرب إلى علم النحو منه إلى علم الدعوى، وهذا الأمر هو أن التقييد والإطلاق يرجعان في الحقيقة إلى اعتبار الذكر والحذف، فإذا فهمناهما على هذا الوجه أمكننا أن نعرف من اعتباراتهما ما يرجع إلى هذا العلم، وما يرجع منها إلى علم النحو، وإذن لا يكون التقييد بذلك وترك التقييد به وجهين من وجوه البلاغة إلا عند قيام القرينة فيهما، وشأنهما في هذا شأن الذكر والحذف سواء بسواء. ويمكننا بعد هذا أن نستغنى هنا عن الكلام في التقييد بالمفاعيل ونحوها وترك التقييد بها، لأن هذا قد شمله الكلام على الذكر والحذف فيما سبق فلم يبق إلا أن نتكلم هنا على التقييد بالتوابع، والتقييد بحروف الجر، والتقييد بالشرط .

### مقام النعت :

يؤتى بالنعت في النحو للتوضيح في المعارف والتخصيص في النكرات، ومثى أريد به ذلك كان ذكره واجباً في الكلام، فلا يصح أن نبحث عنه هنا من هذه الداحية، وإنما نبحث عنه هنا إذا كان الكلام يتم بدونه، فيكون ذكره لأغراض أخرى غير هذا الغرض النحوي، ومن هذه الأغراض قصد التأكيد، كما في قول الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجعهم بصُهابٍ هامةٍ كأس الدّابر (١)  
ومنها قصد المدح أو الذم كما في قوله تعالى : ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) (٢)  
وقوله ( فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له يا أيها الذين آمنوا لعل تنصتوا ) (٣) . وقول جرير فقاً  
أنصف طرفة بن العبد :

(١) صُهاب : قرية بالبحرين وقيل بفارس (٢) المؤمنون : ١٤ ،

(٣) النحل : ٩٨ .



لا يسمعون قومي الذين هم سم السمدة وآفة الجزر  
النازلون بكل معتبرك والطيبون معاهد الأزر

ومنها رفع توهم احتمال في الكلام ، مثل قوله تعالى ﴿ وقال الله لا تتخذوا  
إلهين اثنين إنما هو إله واحد فيأى فارهبون ﴾ (١) فإن الاسم الحامل لمعنى الإفراد  
والثنائية يدل على شيئين (الجنسية والعدد المخصوص) فإذا أريدت الدلالة على أن  
المقصود من ذلك العدد لا الجنس شفع بما يؤكد ، ليبدل على أن المقصد إليه  
والعناية به ، ولهذا لو قلت إنما هو إله ولم تؤكد بواحد لم يحسن ، ونحيل إلى السامع  
أنت تثبت الإلهية لا الوحدانية ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وما من دابة  
في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من  
شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ (٢) وصف دابة بقوله « في الأرض » ووصف طائراً  
بقوله « يطير بجناحيه » لبيان أن المقصد بهما إلى الجنسين لا إلى الدلالة على الوحدة  
المنفردة ، وهذا يفيد زيادة التعميم والإحاطة ، كأنه قيل : وما من دابة قط  
في جميع الأرضين السبع وما من طائر في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه .

#### مقام التوكيد :

ويمكننا أن نعتبر أغراض التوكيد كما من هذا العام ، وأن نحكم بأنه  
لا حظ للنحو فيه إلا في حكم الإعراب وما إليه من أحكامه ، فمن أغراض التوكيد  
دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول ، ولا شك أن هذا لا يكون إلا حيث  
يدعو إلى هذا داع في الكلام ، وإلا كان التوكيد عبثاً لا فائدة فيه ، ومن  
ذلك قوله تعالى ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون  
مع الساجدين ﴾ (٣) ففي هذا التوكيد وتكراره ما فيه من الدلالة على عظام جرم  
إبليس إذ فعل من ذلك ما لم يفعله أحد غيره يقين ، وكذلك قوله تعالى ﴿ وأقعد  
أرياء آياتنا كلها فكذب وأبى ﴾ (٤) وقول عبد الله بن مسلم الهذلي :  
لكنه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة تحول كله رجباً

(٢) الأنعام : ٣٨

(١) الفحل : ٥١

(٤) طه : ٥٦

(٣) الحجر : ٣٠

كم شهرةٍ مدرةٌ قد كنتُ آلفها      تسدُّ من دونها الأبوابُ والحججها  
قد ساغ فيه لها مشى النهارِ كما      ساغ الشرابُ لعطشانٍ إذا شربا  
وقول جميل :

لا لأبوحُ بحبِ بثينةٍ إنها      أخذتُ عليَّ موثقاً وعوداً  
وقول بعضهم :

فياك إياك المرءُ فإنه      إلى الشرِّ دعاه وللشرِّ جالبُ

### مقام عطف البيان :

ومنزلة عطف البيان في النجوم منزلة النعم ، فيؤتى به فيه للإيضاح والتخصيص والفرق بينهما فيه أن هذا جامد وذاك معتق ، أما هنا فيؤتى بعطف البيان لأغراض منها المدح أو الذم ، كالمدح في قوله تعالى ( جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لعلوا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ) (١) فلا يراد من قوله والبيت الحرام ، التوضيح ، وإنما يراد به المدح .

وقد يقصد من عطف البيان أن يأتي الكلام فيه على سبيل الإجمال ثم التفصيل ، ويكون هذا في مثل تقديم الصفة وجعل الموصوف عطف بيان لها ، كما في قول النابغة الذبياني :

والؤمن العائذات الهائرَ يسبحها      مركبانُ مكة بين الغيلِ والسندِ  
ما إن أتيتُ بأمرٍ أنت تكرمه      إذن نلا رزقتُ سوطاً إلى يدي

### مقام البدل :

والبدل - شأنه هنا شأن التوكيد ، فليس للنجوم منه إلا حظ الإعراب ، لأنه يأتي على نية تكرار العامل فيكون إسناده أقوى من غيره ، وفيه مع هذه هزية الإجمال ثم التفصيل السابقة في عطف البيان ؛ ولولا هذا وذاك لا يمكن أن يقال في قولك

(١) سورة المائدة آية ٩٧

وجاء القوم أكثرهم ، : جاء أكثر القوم ، وهكذا . وإذا كان هذا شأن البديل فإنه لا يصار إليه في الكلام إلا عند وجود ما يدعو إليه كالتوكيد ، مثل قوله تعالى ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ) (١) فإنه يراد من هذا الاهتمام بشأن الحج بسبب تكرير الإسناد فيه مرتين ، وكذلك الإشارة إلى أن له تعلقاً بجميع الناس بحيث لا يسقط عنهم إلا إذا قام به بعضهم ، ومن ذلك قوله تعالى ( ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ) (٢) وقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء سجدةًنا وسناؤنا وإننا لنبغى فوق ذلك كظهراً

### الخلافاً في بدل الغلط :

وقد قيل إن بدل الغلط لا يدخل معناها لأنه لا يقع في فصيح الكلام ، والحق أنه قد يقع أيضاً في فصيح الكلام ، وهذا إذا كان بدل تذكير وهو أن تذكر المبدل منه عن قصد ثم تذكر البديل بعده فتوهم أنك غلطاً لقصد المبالغة والتفنن ، وشرطه أن يرتقى فيه من الأدنى إلى الأعلى ، وحكم هذا البديل حكم العطف ببل كافي قول بعضهم :

المنعُ برقِ تمرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالماظر الضاحي

ومن هذا البديل قول ذي الرمة :

لشيءٍ في شفيتها حمرة لعمس وفي اللثات وفي أنيابها برد

فالعمس بدل غلط من الحمرة ، لأن الحمرة السواد ، والعمس سواد يشوبه حمرة .

مقام عطف النسق :

وأما عطف النسق لفظ علم للعمرفيه التثريك في الإعراب في سائر حروفه ، والتثريك في الحكم في بعضها ، وحظ علم المعاني منه إفادة هذا مع قصد التفصيل

(١) سورة آل عمران آية ٩٧ (٢) سورة الفرقان آية ٦٩

في المسند إليه أو المسند والاختصار في اللفظ ، ولا يكون هذا إلا لدواع في الكلام  
لا شأن للنحو بها .

### مقام الواو :

أما إفادة التفصيل في المسند إليه فيكون بالواو كقولك : جاء زيد وعمرو  
وخالد ، والاختصار في هذا أن العطف يفنى عن تكرير الفعل : جاء زيد جاء  
عمرو وجاء خالد .

وللتفصيل في المسند إليه مقامه ؛ والاختصار في ذلك مقامه أيضا ، وهذا كما  
في قوله تعالى ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان  
وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ (١) فقد اقتضى المقام ذكر فرعون  
وهامان دلي للتفصيل ، فعطفا بالواو لأن تبعه ذلك تقع عليهما ، وهما السبب في خطأ  
جنودهما ، ثم عطفت الجنود عليهما على سبيل الإجمال ، لأنه لا يتعاقب فيهم غرض  
بالتفصيل ، وفي الآية تفصيل بالواو أيضاً في خبر يكون ، لأنها قد تأتي أيضاً لتفصيل  
المسند وإن كان يمكن الاستغناء عنها في غير المسند إليه ، وسيأتي هذا في باب  
الفصل والوصل .

### مقام الفاء وثم وحتى :

أما تفصيل المسند مع الاختصار فيكون في العطف بالفاء وثم وحتى ،  
كما في قولك : جاء زيد وعمرو وخالد ، فإن هذا يفنئ عن قولك : جاء زيد وجاء عمرو  
بعده وجاء خالد بعدهما ، ولا شك أن في هذا تفصيلاً أيضاً في المسند إليه ، وإن كان  
غير مقصود هنا كما يقصد في الواو .

وهنا أمر لا بد من التلبيه إليه في هذه الحروف ، وهو أن الواو بدالاتها دلي  
مطلق الجمع يمكن أن تحل في كل موضع مكان غيرها من هذه الحروف ، فلا بد في  
مراعاة ذلك من تدقيق في صوغ الكلام لتفاوت به درجاته في البلاغة ، وهذا كما  
في قوله تعالى ﴿ والذي هو يطعمني ويسقني ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي  
يميتني ثم يحيين ﴾ (٢) فلو قال قائل في موضع هذه الآية : الذي يطعمني ويسقني ويمرضني

(١) سورة القمص آية ٨ (٢) سورة الشعراء آية ٨٠



ويشفيين ويميتني ويحيين . لسكان للكلام معنى تام ، ولسكنه لا يكون كمنى الآية ، لأن كل شيء فيها قد عطف بما يناسبه ، ووقع موقع السداد منه ، فالأول عطف بالواو التي هي لمطلق الجمع ، وقدم فيه الإطبام على الإسقاء ، لمراعاة حسن النظم ، والثاني عطف بالفاء لأن الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما ، والثالث عطف بـ "ثم" لأن الإحياء للبعث يكون بعد الموت بزمان طويل . ومن هذا أيضاً قوله تعالى ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ﴾ (١) وقوله ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة نفاقنا العاقلة مضغة نفاقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (٢) .

مقام بل ولا ولكن :

ومقام بل ولا ولكن لرد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب مع الاختصار أيضاً ، وهي من أدوات القصر على ما سبق ، بل فائدة القصر فيها أظهر من فائدة العطف ، فلا معنى لإطالة الكلام عليها هنا .

مقام أو وإما :

وأو وإما موضوعان لإفادة الشك أو التخيير أو الإباحة ، ولكنهما قد يستعملان في مقام لا شك فيه . وهذا إذا كان التكميل يريد تشكيك السامع ليجعل هذا وسيلة إلى بلوغ اليقين ، وإيصال الحق إلى المخالفين على وجه لا يشير غضبهم ، لينظروا فيه فيؤديهم النظر إلى العلم به ، وهذا كما في قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ (٣) وقد يحمل هذا على إرادة الإيهام لا التشكيك ، وهما يتحدان في إعادة هذا الغرض ، وقد يكون للإيهام أغراض أخرى غيره ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وآخرون

(٢) المؤمنون ١٢ ، ١٣ ، ١٤

(١) عبس : ١٩

(٣) سبأ : ٢٤

مرجون لامر الله إما يغنيهم وإما يتوب عليهم والله عليهم حكيم (١) . وقول  
توبة ابن الحُسَيْن :

وقد زعمت ليلى بأثني فاجر لِنَفْسِي مُتَقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا لَجُورُهَا  
وقيل إن د أو ، في هذا بمعنى الواو ؛ أي وعليها لجورها .

### التقييد بحروف الجر

والتقييد بحروف الجر لا يخلو أيضا من أسرار ولطائف في إرشار بعضها على  
بعض ، وهذا عندما يبدو للنظر أنه يجوز حرف مدها في مكان الآخر ، وأكثر  
الناس يظنون هذه الحروف في غير مواضعها ، فيجعلون ما ينبغي أن يجر به على  
مجروراً يفي وهكذا ، ومنهم من وصل به الأمر إلى أن يزعم أن هذه الحروف  
ينوب بعضها عن بعض ، ومن هذا أنهم يقولون إن د في ، للواء ود على الاستعلاء  
نحو د زيد في الدار وصرو على الفرس ، ولكنهم إذا أرادوا استعمالها في غير  
هذين الموضعين كما يشكل استعماله عدلوا فيهما عن الأولى بهما . وما يشكل في هذا  
قوله تعالى ( وإنا أو إياكم لدلى هدى أو في ضلال مبين ) (٢) ألا ترى إلى بداعة  
هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر هنا هنا ، فإنه إنما عولفت بينهما في الدخول  
على الحق والباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس جواد يركض به حيث  
شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه لا يدري أين يتوجه ،  
وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ( إنما  
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والماؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين  
وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليهم حكيم ) (٣) فقد عدل في الأربعة  
الآخيرة عن اللام إلى د في ، للإيدان بأنهما أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن  
سبق ذكرهم باللام ؛ لأن د في ، للواء فتدل على أنهم أحق بأن توضع فيهم  
الصدقات كما يوضع الشيء في وعائه ، وتكرير د في ، بعد ذلك للإيدان بترجيح  
د سبيل الله ، على د الرقاب والغارمين ، لأنه أوكد في استحقاق النفقة فيه ، وهذه  
الأسرار واللطائف لا تكاد توجد إلا في القرآن الكريم ، فاهربها وقس عليها .

(١) التوبة : ١٠٦ (٢) ميثا : ٢٤ (٣) التوبة : ٦٠

## التقييد بالشرط

والتقييد بالشرط كالتقييد بحروف الجر له اعتبارات نحوية ظاهرة تعرف بمعرفة ما بين أدواته من الفروق في معانيها النحوية ، ولكن بعض هذه الأدوات لا يخلو اعتباره من أسرار واطائف يزيغ فيها كثير من الخاصة عن الصواب ، لأن هذه الأدوات كثيراً ما يستعمل بعضها مكان بعض ، فيظن أنه لا فرق بينها في ذلك ، وأنها لا تجرى فيه وراء اعتبارات دقيقة ، وهذه الأدوات هي :  
إن وإذا ولو .

### مقامات « إن » و « إذا » :

فأما « إن » ، فهي تدل على الشك في شرطها ، ولهذا يغلب استعمالها في الأحكام النادرة الوقوع ، ويغلب في شرطها أن يكون مضارعاً . وأما « إذا » ، فتدل على الجزم بشرطها ، ولهذا يغلب استعمالها في الأحكام الكثيرة الوقوع ، ويغلب في شرطها أن يكون ماضياً ، وإن كانت تغلبه إلى الدلالة على الزمن المستقبل ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه إلا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ (١) أتى في جانب الحسنة بلافتح إذا لأنها كثيرة الوقوع لهم ، ولهذا عرفت تعريف الجنس الدال على الإطلاق والشيوع ، وأتى في جانب السيئة بيان لأنها كانت نادرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة ، ولهذا أتى بها على سبيل التشكير الدال على الوحدة ، وكذا قوله تعالى ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ (٢) وإنما نسكت الرحمة هنا للإشارة إلى أن قليلاً منها يفرحهم ذلك الفرح المذموم ، كما أن قليلاً من السيئة يحملهم على ذلك القنوط المذموم أيضاً .

وهذه الاعتبارات الدقيقة قلما تراعى في غير القرآن الكريم ، وكثيراً ما يخطئ فيها الشعراء والبلاغاء ، كما أخطأ في ذلك عبد الرحمن بن حستان وقد سأل بعض الولاة حاجة فلم يقضها له ، ثم شفع له فيها فقضاهما فقال :

ذُئِمْتُ ولم تُعْضِدْ وأدركتُ حاجتي تولى سواكم أجراها واصطناحها

(١) الأعراف : ١٣١

(٢) الروم : ٣٦

أبى لك كسب الخد وأى مقتصرة ونسب أخلاق الله بالخير باصدا  
 إذا هي حشته على الخير مرة عصاها، وإن كتمت بشرط أطاعها  
 فلو عكس لأصاب غرض الهجاء الذى يقصده، وقد قيل إنه يقصد الهجوم بأن  
 نفسه تحته على الخير ولكنه يعصها، وهذا أبلغ في الذم، كما يقصد أنه يبادر إلى  
 الشر بمجرد توهم نفسه له، وهو أبلغ في ذمه أيضا .

استعمال ان فى مقام اذا :

وقد تستعمل إن مع شرط مقطوع به لأغراض منها قصد التوبيخ ، لأن  
 الشرط لا شتمه دلى ما يقامه عن أصله لا يصبح إلا افرضه كما يفرض المحال ، ومن  
 هذا قوله تعالى ( أنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين ) (١) على  
 قراءة الكسر ، فإن إسرافهم محقق الوقوع ، ويؤاد التوبيخ والتجويل على  
 ارتكابه وتحويل أن الإسراف من العاقل في مثل هذا لا يضح وقوعه ، ويشك  
 فى صدوره منه .

ومنها تغليب الشاك على غيره ، كما فى قوله تعالى ( وإن كنتم فى ريب مما  
 نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم  
 صادقين ) (٢) فإب من يشك فى ريبه من المنافقين الذين كانوا يظهرُونَ خلاف  
 ما يبطنون على من يقطع بريبه من غيرهم ، وقد جرى أسلوب القرآن على هذا  
 وإن كان الشك لا يتصور فى حق الله تعالى لأنه وارد على أساليب كلامهم ،  
 فباتى فى هذا على ما ينبغى أن يعتبر فيه على فرض أنه مخلوق يجوز عليه الشك والجزم،  
 ويجوز أن يكون الإتيان بإن فى الآية للتوبيخ لا للتغليب .

ومنها مجازاة الخصم لإلزامه بما ينكره، مثل قوله تعالى ( قل إن كان للرحمن  
 ولد فأنا أول العابدين ) (٣) فالشرط هنا مقطوع بنفسه ، وإسكن قصد فرضه  
 مجازاة للخصم ليكون هذا سبباً فى إلزامه .

استعمال اذا فى مقام ان :

وقد تستعمل إذا مع شرط غير مقطوع به لأغراض منها : تنزيل غير الجازم

(٢) سورة البقرة آية ٢٣

(١) سورة الزخرف آية ٥

(٣) الزخرف : ٨١



منزلة الجازم ، ومنها تغليب الجازم على غير الجازم ، ومنها قصد التوبيخ على الشك في الشرط لأنه لا ينبغي أن يكون ، واستعمال « إذا » في هذه المقامات قليل وتندر الوقوع في كلام البلاغ .

### استعمال الماضي شرطاً ان :

ولا يستعمل الماضي شرطاً له ، إلا لأغراض منها الرغبة في وقوعه مثل قوله تعالى ﴿ ولا تمكروا عني أتيتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ (١) ومعنى إظهار الرغبة منه تعالى إظهار كمال رضاه ، أو إظهار كون الشيء مرغوباً في ذاته .

ومنها قصد التعريض مثل قوله تعالى ﴿ وإن اتبعتم أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴾ (٢) ولا شك أن التعريض بهم في الآية يثبت مع الإيمان بالاعتذار أيضاً ، ولكنه الماضي أدلة عليه لأن الإشراك لم يقع منه فيكونون هم المقصودين به قطاً ، بخلاف المضارع لأن التهديد بذلك على الإشراك في المستقبل قد يحمل عليه ، وإن كان عمله عليه بعيداً كل البعد .

وقد تستعمل « إن » في الماضي لفظاً ومعنى استعمالاً لغوياً لا يحتاج إلى مراعاة عرض من هذه الأغراض ، وبطرد هذا مع « كان » ، ويقال في غيرها ، مثل قوله تعالى ﴿ إن كنت قلته فقد علمته ﴾ (٣) ومثل قول أبي العلاء :

فيا وطني إن فاتني ربك سابقاً من الدهر فليشمم لساكنك البالي  
وقد تستعمل « إذا » في الماضي لفظاً ومعنى أيضاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ضاوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ (٤)

### مقامات لو :

ولو تستعمل في اللغة للدلالة على امتناع الجزاء لامتناع الشرط ، ويجوز في شرطها وجوابها أن يكون كل منهما فعلاً ماضياً ، وهذا المعنى هو الشائع في استعمال البلاغ ، مثل قول أبي العلاء :

(٢) البقرة : ١٤٥

(٤) الكهف : ٩٦

(١) النور : ٣٣

(٣) المائدة : ١١٦

ولو دامت الدُّوَلاتُ كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهم دوامٌ  
وقد استعمل للدلالة على العلم بامتناع الشرط لأجل العلم بامتناع الجواب ،  
وهذا المعنى فيها هو الذي اعتمد عليه علماء المنطق ، وقد شاع في مقامات الاستدلال  
العملى ، كما في قوله تعالى ﴿ لو كان فيهم آفة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب  
العرش عما يصفون ﴾ (١) .

#### استعمال المضارع شرطاً لو :

وقد تدخل لو ، على المضارع لأغراض منها تنزيله منزلة الماضي لصدوره عن  
لاخلاف في إخباره ، كما في قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم  
يرجع بعضهم إلى بعض القول ، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا  
مؤمنين ﴾ (٢) فإن المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة المقطوع به .

ومنها قصد الاستمرار في الماضي حيناً فحيناً ، كما في قوله تعالى ﴿ واعلموا أن فيكم  
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في  
قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ﴾ (٣) فإنما قال  
يطيعكم ولم يقل أطاعكم للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه  
وأنه كلما عن لهم رأى يعمل به ، بدليل قوله وفي كثير من الأمر .

#### مقامات الإطلاق :

والإطلاق كما سبق ترك التقييد ، فهو ضرب من ضروب الحذف والإيجاز ،  
ولكنه خاص بالصيغة تحذف لوجود ما يدل في الكلام عليها ، وما إلى هذا من  
ضروب القيود السابقة ، كما في قوله تعالى ﴿ أما السفينة فكأن مساكين يعملون  
في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ (٤) فالمراد كل  
سفينة صحيحة ، وإنما أطلقها ولم يقيد بها بهذا لأن ما قبله يدل عليه . ومثل هذا قول  
أبي ذؤيب الهذلي :

(٢) سبأ : ٣١  
(٤) السكف : ٧٩

(١) الأنبياء : ٢٢  
(٣) الحجرات : ٧

سبوا مـسوى وأعزوا لهـواهم فتنخروا ولكم جنب مـصرع

أى مصرع مقدر . ومثله أيضا من ترك التقييد بالعطف قوله تعالى ( الله جعل  
لكم مـساق ظلالا لكم وجعل لكم من الجبال أكنافا وجعل لكم سـراييل  
تقيكم الحر وسـراييل تقيكم بأسمك كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ) (١) فالمراد  
تقيكم الحر والبرد ، وقد اكننى بالأول عن الثانى لعله منه .

# الباب الثالث

## أحوال الجمل

### ١ - الوصل والفصل

مُسئل بعض البلغاء عن البلاغة فقال : هي معرفة الفصل من الوصل ، فتصرها على معرفة ذلك للتنبيه على مزيد غموضه ، وأنه فن منها عظيم الخطر دقيق المأخذ لا يكمل أحد فيه إلا كمل في سائر فنون البلاغة .

#### تعريف الوصل والفصل :

والوصل هو العطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب ، والفصل هو ترك العطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب ، فلا يأتيان في المفردات ولا في الجمل التي لها محل من الإعراب ولا في العطف بغير الواو من حروف العطف ، وهو مذهب عبد القاهر وكثير من المتقدمين ، وذهب السكاكي وكثير من المتأخرين إلى أنهما يُجريان في ذلك كله ، والحق مذهب عبد القاهر ومن تبعه .

#### ابطال اتیانهما في المفردات ونحوها :

فأما أنهما لا يأتیان في المفردات ولا في الجمل التي لها محل من الإعراب ، فلأن الأمر في عطفها يجري وراء قصد التشريك في الحكم ، فهو عطف نحوي ظرف يجب عند هذا القصد ، ولا يتوقف على الجامع الآتي المعتبر هنا ، وقد أجاز الفارسي وابن عصفور حذف حرف العطف في ذلك ، كما في قول الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت <sup>بمنا</sup> يزوجُ الودَّ في فوادِ الكريمِ  
ولكن حذف حرف العطف في هذا ليس من الفصل المقصود هنا ، لأنه مقدور



في الكلام ، والمقدر فيه كالثابت ، وهذا في غير الصفات المتتابعة ، أما فيها  
فألا كثر إلا يعطف بعضها على بعض كما في قوله تعالى ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن  
يبدله أزواجاً خيراً منهكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات  
وأبكاراً ﴾ (١) ويجوز عطف بعضها على بعض خصوصاً إذا كانت متقابلة ، ولهذا  
حسن العطف في قوله ﴿ ثيبات وأبكاراً ﴾ . ومن العطف في ذلك قول الشاعر :

إلى الملك المقدم وابن الهمام      وليث الكندي في المزدحم

وقد تحسن مراعاة المناسبة في عطف المفردات إذا لم يجر الأمر فيها على الحقيقة  
بل جرى على الخيال الشعري ، ولكن هذا يرجع كما سيأتي إلى اعتبارات بدعية ،  
ولهذا عيب على أبي نواس قوله :

وقد حلفت يميناً      مبرورة لا تكذب

يرتبة زمزم والنحو      ض والصفتا والمجصب

فإن ذكر الحروض مع زمزم والصفا والمجصب غير مناسب ، وإنما يذكر الحروض  
مع الصراط والميزان وما جرى مجراها . ومن ذلك أيضاً أنه اجتمع 'نصيب'  
والكشميت' وذو الرمة فأشبه الكميت :

أم هل ظمائن بالعلياء رافعة      وإن تكامل فيها الدل والشناب

فمقد 'نصيب' واحدة ، فقال له الكشميت : ماذا تحصى ؟ فقال : خطاك  
فإنك تباعدت في القول ، أين الدل من الشناب ؟ ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لنياء في شفيتها حورة لعسن      وفي اللثابت وفي أنيابها برد

قالد يذكر مع الغننج وما أشبهه ، والشناب يذكر مع اللعسن وما أشبهه ، ولا  
يخفى أيضاً أن هذا كله لا يجرى على اعتبار الوصل والفصل بالإتيان بالواو وتركها ،  
بل يجرى على اعتبار الإتيان بالفاظ يناسب بعضها بعضاً بتقطع النظر عن كونها  
موصولة أو مفصولة .

---

(١) سورة التحريم : ٥

### ابطال اثباتهما في غير الواو

وأما أنهما لا يأتیان في غير الواو من حروف العطف فلأن تلك الحروف تأتي لمعانيها المعروفة في علم النحو ، ولا تفيد ما تفيد الواو هنا من معنى الوصل ، فتقوى تحققت معانيها النحوية عطف بها ولو لم يوجد معها الجامع المعتبر هنا ، ولذلك يصح لك أن تقول « خرجت من المنزل فأمرت السماء » ولا يصح لك أن تقول « خرجت من المنزل وأمرت السماء » ، لأنه لا جامع بين إمطار السماء والخروج من المنزل .

والحقيقة أن الواو تفيد هنا معنى غير ما تفيد في النحو ، فهي تفيد في النحو التشريك في الحكم كما في قولك ( قام زيد وعمرو ) ، ولا بد من ذكرها أو تقديرها فيه وإلا حمل الكلام على الإضراب لا على العطف ، وأما هنا فلا حكم بين الجملتين اللتين تصل بينهما الواو حتى يمكن أن يقال إنها تفيد التشريك بينهما فيه ، فهي في هذا أداة وصل لا غير ، وهذا المعنى فيها لا يفيد غير ما من حروف العطف .

### الاختلاف في الخبر والإنشاء نحوي

وكذلك العصل للاختلاف في الخبر والإنشاء حكم نحوي لا يصح أن يعد في اعتبارات الفصل والوصل ، فهو لا يرجع إلى مقام يقتضيه حتى يصح أن يذكر في هذا العلم ، وإنما يرجع إلى منع جمهور النحويين له ، وقد أجاز سيبويه عطف الجملتين المختلفتين بالاستفهام والخبر ، مثل أن تقول ( هذا زيد ومن عمرو ) .

### كمال الاتصال اعتبار نحوي أيضا

ومثل هذا الفصل لما يسمونه كمال الاتصال ، وهو أن تكون الجملة الثانية تأكيدياً للأولى أو بدلا منها أو عطف بيان لها ، فترك العطف في هذا لا يرجع إلى مقام يقتضيه ، وإنما يرجع إلى امتناع العطف في النحو بين التأكيد والمؤكد والبدل والمبدل منه ، والبيان والمبين ، لأن العطف يقتضى التغاير بين المعطوفين والتأكيد عين المؤكد ، وكذلك عطف البيان والبدل ، ولا فرق في هذا بين العطف في الجمل والمفردات ، وكما أنه لا يصح أن يقال إن هناك فصلا في تأكيد المفردات ونحوه ، لا يصح أن يقال إن هنا فصلا في تأكيد الجمل ونحوه ، وأما ما يسمونه عطف تفسير ، ليس فيه مغايرة بين المعطوفين فليس من أسلوب البلاغ ،

وإنما يأتي في أسلوب المؤلفين وأشباههم ، وقيل إن الواو فيه حرف تفسير لا عطف ،  
ومن هذا قول عدى بن زيد :

وَقَدَّ دَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَالشَّفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتَنَا

وقول الآخر :

أَلَا حَبِيذًا هِنْدُ وَأَرْضُهَا هِنْدُ وَهِنْدِيَاتِي مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُحْبُوحُ  
وهذا بخلاف قوله تعالى ( أُولَى لَكَ فَأُولَى ، ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ) (١) فقد ذهب  
الزمخشري إلى أنه تأسيس لا تأكيد ؛ لأنه جعل الجملة الثانية أبلغ في الإنذار من  
الأولى ، فالتخاير بين الجملتين ظاهر كما ترى .

مقامات الوصل :

وللوصل مقامان : أولهما دفع الإيهام ، كما روى أن هارون الرشيد سأل  
وزيره عن شيء ، فقال : لا وأيدك الله ، وقد قال صاحب بن عباد : هذه الواو  
أحسن من الواوات في حدود الملاج ، ووجه حسنها أنه بدونها يكون ظاهر الكلام  
أنه دعاء على المخاطب لا دعاء له ، ومن الممكن دفع هذا التوهم بالسكوت بعد لا ،  
ولسكنه لا يفتى في هذا غناءها ، ولا يكون لها حسنها ، والجملة الأولى في هذا المثال  
خبرية والثانية إنشائية ، وقد تكون الجملتان في ذلك خبريتين ، كما تقول لمن سألك :  
هل تصاحب زيداً ؟ ( لا وتركت صحبته ) ، وقيل إنه لا يصح الوصل بالواو في هذا  
ويجب أن يقال ( لا قد تركت صحبته ) . وثانيهما أن يكون بين الجملتين جامع  
خاص غير اتفاقهما في الغرض العام الذي يساق له الكلام ، بشرط ألا يمنع من  
الوصل مانع ماسيأتي في مقامات الفصل ، وهذا الجامع يكون إما بوجود اتحاد بين  
الجملتين في المسند إليه أو المسند أو قيد من قيودهما ، وإما بوجود تماثل بينهما في  
ذلك بالاتفاق في وصف أخوة أو صداقة أو نحوهما ، وإما بوجود تضاد بينهما  
في ذلك كالأبوة مع البنوة ، والعلو مع السفلى وهكذا . وإما بوجود شبه تماثل  
بينهما في ذلك كلوني بياض وصفرة ونحوهما ، وإما بوجود تضاد بينهما في ذلك

(١) سورة القيامة : ٣٤ و ٣٥

أو شبه تضاد كالسواد والبياض والأرض والسماء ، وإما بوجود تقارن بينهما  
في الخيال لسبب من الأسباب ، ومن الوصل لا تمعاد الجملتين في الإسناد قول  
حافظ إبراهيم :

مقم يا ابن مضر فأت مخر واستعيد  
مسجدة الجلود ولا تمعد لمرآح

وقول شوقي :

يا فتية النيل السعيد مخذوا التمدي  
واستأنفوا تنفس الجهاد مديدا

وقول الآخر :

أخطت مع الدهر إذا ما خطنا واجر مع الدهر كما يجرى  
ومن الوصل للتماثل بالاتفاق في الاخوة قوله تعالى ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا  
يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للنيب حافظين ﴾ (١)

وقول الشاعر :

بتدونا أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ومن الوصل للنضائيف قول الشاعر :

بادر إلى الفرصة وانفض لما تريد فيها فمضى لا تكتب  
فإن المبادرة إلى الفرصة والنهوض إلى المراد متلازمان في التعقل ، وكذلك  
قوله تعالى ﴿ إذ أتم بالعدرة الدنيا وهم بالعدرة القصوى ﴾ (٢)

ومن الوصل لشبه التماثل قول الضاحك بن عبيد :

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر  
فكأنما نمر ولا قدح وكانما قدح ولا نمر

(١) يوسف : ٨١

(٢) الأنفال : ٤٢



ومن الوصل لتضاد قول الشاعر :

المرءُ يأملُ أنْ يعيشَ ، وطولُ عيشٍ قد يَضُرُّهُ  
تفنى بِشاشتهِ ويبقى بعد حُلُوِّ العيشِ مُرَّةٌ

ومن الوصل للجامع الخيالي قول الأرجاني :

فَبِتُّ من وصالِكَ في لذَّةٍ حتى حَسَلَا الصَّبْحُ مُجِبِّاهُ  
والنَّجْمُ قد أَطْبَقَ أَجْفَانَهُ والنَّوْمُ قد أَطْلَقَ أَسْرَاهُ  
واللَّيْلُ سَيْفُ النُّجُومِ في فَتْرَةٍ يَقْتَلُهُ والذِّيكُ يَنْعَاهُ

هذا وما يزيد به الوصل حسناً في هذا كماه اتفاق الجملتين في الانمعية والفعلية ، ولا يكون هذا إلا إذا كان المقصود من كل منهما الثبوت أو التجدد ، وإلا وجب اختلافهما في ذلك ، ومن اتفاقهما فيه قول الشاعر :

أَسودتْ إِذَا مَا أَبَدتِ الحَرْبُ نَابَهَا وفي سائر الدهر الغيوثُ المواطِرُ  
وقول الآخر :

أَعْطَيْتَ حتى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجَدْتِ حتى كَانَتِ الغَيْثُ لم يَتَجَدَّدِ  
ومثل هذا تناسبهما في الإطلاق والتقييد ، والتناسب في الإطلاق كثير ،  
ومن التناسب في التقييد قول الشاعر :

دَنُوتٌ تَوَاضَعَا وحَلُوتٌ مَجْدَا فَشَأْنَاكَ المَحْدَارُ وارْتِفَاعُ  
وقول الآخر :

تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ وتَسْتَحِيلُ وَرَبِّمَنَعِ اللَّيْلِ لم يَسْجُدِ  
مناسبات خفية :

وقد تخفى المناسبة بين الجملتين الموصولتين كما في قوله تعالى ( ويسألونك عن  
الآهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها  
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ) (١)

(١) البقرة : ١٨٩

فأى ارتباط بين أحكام الأهلّة وبين حكم إتيان البيوت من ظهورها ؟ والجواب  
على هذا من وجوه :

أحدها : أنه لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان من عادتهم إذا أحرموا لم يدخلوا  
بيتا ولا خيمة ، بل إن كانوا من أهل المدر تقبوا من ظاهر بيوتهم ، وإن كانوا من  
أهل الوبر خرجوا من خلف الخيمة ، فلما ذكر أنها مواقيت للحج ناسب أن  
يذهبهم إلى هذه البدعة في الإحرام به . وثانيها أنه عطف على محذوف كأنه قيل : فدعوا  
السؤال في أفعال الله التي لا تخلو من المحسنة والموعظة ، وانظروا في أمر تفعلونه  
ولا حكمة فيه . وثالثها أن يكون وارداً على جهة التمثيل لما هم عليه من قلب  
الاسئلة والتعمت فيها ، كأنه قيل : مثلكم في هذا السؤال كمثل من ترك باب الدار  
ودخل من ظهرها .

ومن هذا ما يسمونه عطف القصة على القصة ، أو عطف مضمون كلام على  
مضمون كلام قبله ، فتعتبر فيه المناسبة بين القصتين وإن اختلفا في الخبرية والإنشائية  
وتقوئهما ، كما في قوله تعالى ( فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها  
الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات  
تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل  
وأنا به متشابهاً ولم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ) (١) فقد قال الزمخشري  
في قوله « وبشر » : فإن قلنا علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه  
عليه ؟ قلت : المراد ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر بحق يطلب له مشاكل  
من أمر أو نهي يعطف عليه ، إنما اعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ،  
فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول « زيدٌ يماقصبٌ بالقييد  
والإرهاق وبشَّيرٌ عمرٌ بالصفو والإطلاق » . ثم جوَّز أن يكون معطوفاً على قوله  
« فاتقوا » ، كما تقول : « يا بني تميم اجذروا عقوبة ما جفيتم وبشر يا فلان بني أسد  
بإحساني إليهم » ، وجوز الخطيب أن يكون معطوفاً على محذوف تقديره : فأبذروهم  
بذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...

(١) البقرة : ٢٤

ومن عطفت مذهبون كلام على آخر قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ  
 تضئنا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ، ولكننا أنشأنا قزونا فتناول عليهم  
 العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين ﴾ (١)  
 فالعطف هنا مجروع قوله : ﴿ وما كنت ثاويا ، إلى قوله ﴾ ولكننا كنا مرسلين ، وهو  
 مقطوف على قوله : ﴿ وما كنت بجانب الغربي ، إلى قوله ﴾ العمر ، ولا يصح عطفت  
 قوله ﴿ وما كنت ثاويا ، على قوله ﴾ فتناول عليهم العمر ، لأن هذا يقتضى دخوله  
 في معنى لكن ، فيضهر المعنى : ولكنك ما كنت ثاويا ، وهو باطل ، وكذلك لا يصح  
 عطفه على قوله ﴿ وما كنت من الشاهدين ، لأنه يجب حينئذ أن ينوى به التقديم  
 هل الاستدراك الأول ، ويكون نظم الآية كما تقول ﴿ ما جاءني زيد وما خرج  
 بكر لكن عمر حاضر ولكن أخاك غارج ، وهو باطل أيضا ، لأن لكن لا يصح  
 أن تزال عن موضعها ، وسبيلها في هذا سبيل الإلأ .

### مقامات الفصل

وللفصل ثلاثة مقامات :

أولها ألا يكون بين الجملتين جامع بما سبق ، مثل قول أبي العتاهية :

الفقرُ فيما جاوز الكفايا من اتقى الله رجا وخافا

فالجملتان هنا متفتحتان في الغرض العام الذي جمع بينهما في الكلام ، وهو بما يجب  
 مراعاته في الكلام حتى في مقام الفصل ، ولكنهما لم يوجد فيهما ارتباط بين المسند  
 إليه أو المسند أو قيد من قيودهما على ما سبق ، ففصل بينهما لهذا مع اتفاقهما  
 في أن كلا منهما حكمة من الحكم المسرودة في هذه المزدوجة ، ومنها في ذلك أيضا :

يغنيك عن كل قبيح تركه يرتين الرأي الأصيل شريكه

وقد يوجد الجامع بين الجملتين ولكن يفصل بينهما لاختلاف سياق الكلام ،  
 كقوله تعالى ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب  
 ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من  
 قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ،

(١) القصص : ٤٤

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون (١) فلم يعطف قصة الكافرين على قصة المؤمنين مع وجود الجامع وهو التضاد، لأن هذا الكلام مسوق لبيان حال الكتاب قصداً، وذكر حال المؤمنين ليس مقصوداً على سبيل الإصالة ثانياً أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الأولى، فتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال، ولكنه لا يصار إلى تنويل السؤال المفهوم من الكلام السابق إلا لاعتبارات لطيفة، منها إغناء السامع عن أن يسأل، ومنها القصد إلى الإيجاز ونحو هذا، وتسمى الجملة الثانية في هذا الضرب من الفصل استثنافاً، وقد يسمى الفصل نفسه بهذا أيضاً، والسؤال الذي تتضمنه الجملة الأولى إما أن يكون عن سبب عام كما في قول الشاعر:

قال لي كيف أنت؟ قاتٌ عليلٌ سهرةٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

كأنه قيل: ما بالك عليلاً أو ما سبب عاتك؟ ومثله قول أبي العلاء:

وقد غرضت من الدنيا قبل زمني معطل جياتي لغرر بعد ما غرضنا

مجره بيت دهرى وأمايه فما تركت لي التجارب في ود امرى غرضنا (٢)

كأنه قيل: ما بالك غرضت؟ أو ما سبب ضجرك؟

وإما عن سبب خاص مثل قوله تعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن الأنقر لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ (٣) كأنه قيل: هل الناص أماراة بالسوء؟ فقيل نعم إنها أماراة بالسوء، وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم كما سبق في الكلام على التأكيد.

وإما عن خيرهما كما في قوله تعالى ﴿واقعد جاءت رسانا إبراهيم بالبرى

قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ (٤) كأنه قيل: فماذا قال إبراهيم

في رد سلامهم؟ ومن هذا قول الشاعر:

زعم العواذل أنى في غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

(١) سورة البقرة من الآية ١ إلى ٦.

(٢) غرضت: ضجرت، وكذلك غرض في آخر البيت الأول، وبعد: متعاق

به مقدم عليه.

(٣) يوسف: ٥٣

(٤) هود: ٦٩



كأنه قيل : فهل صدقوا في هذا أم كذبوا ؟

وقد يحذف صدر الاستئناف كما في قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع  
ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع  
عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب  
والأبصار ﴾ (١) على قراءة « يسبح » ، بالبناء المفعول ، كأنه قيل : من  
يسبحه ؟ فتيل : يسبحه رجال .

وقد يحذف الاستئناف كله ويقوم ما يدل عليه مقامه ، كما في قول مسأور  
ابن هند :

زعمتم أن إخوتكم قریش طم إلف وليس لكم إلف

كأنه قيل : فهل صدقوا في هذا أم كذبوا ؟ فتيل : كذبوا لأن قریش إلفا وليس  
لهؤلاء الزاعمين إلف مثلهم .

ثالثها : دفع الإيهام كما في قول الشاعر :

وتظن سلمى أتى أبني بها بدلاً ، أراها في الضلال تهيم

فلم يعطف قوله « أراها » على قوله « تظن » ، لئلا يتوهم أنه معطوف على قوله « أتى أبني  
فيكون من مقلونها مع أنه ليس منه ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا  
قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ  
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ (٢) فلم يعطف قوله « الله يستهزئ بهم » على جملة  
الشروط وجوابه لئلا يتوهم عطفه على جملة « قالوا » أو جملة « إنا معكم » وكلاهما لا يصح .

## ٢ - فروق الحال

فروق الحال من علم المعاني :

الحال إذا كانت جملة فإنها تارة تكون مقترنة بواو الحال ، وتارة لا تكون  
مقترنة بها ، واقترانها بهذه الواو وعدم اقترانها بها يجريان وراء اعتبارات دقيقة

(٢) البقرة : ١٤

(١) النور : ٣٨

لا تقل في أهميتها عن الاعتبار التي ذكرناها في اقتران الجملة بالواو الوصل وعدم  
اقترانها بها ، ولكن القوم غفلوا منا عن هذه الاعتبارات ، وساءلوا في الكلام  
على فروق الحال مساكنا فعدوا يبراد به بيان مواضع جواز الربط بهذه الواو وهو ما يمنع  
امتناعها ، فظن بعض الناس أن الكلام في نون الحال لا يصح أن يذكر في  
هذا العلم ، لأن مثل هذا ليس من مسائله وإنما هو من مسائل النحو .

#### مقامات الربط بالواو والضمير :

والأصل في الحال أن تكون بنير واو لأنها في الحقيقة وصف لصاحبها ، فلا  
تدخل عليها الواو كما لا تدخل على الرفع ، وإنما هذا الأصل خوفاً فيها إذا  
كانت جملة ، فإنها تارة تربط بالضمير وحده ، وتارة تربط بالواو وحدها ، وتارة  
تربط بهما معاً ، وكل جملة وقعت حالاً ولم تجيء بالواو فهذا كما قال عبد القاهر  
لا يكون إلا إذا قصد إلى الفعل الواقع في صدرها فضم إلى الفعل الأول في إثبات  
واحد ، نحو قولك « جاء زيد يسرع » فهو بمنزلة قولك « جاء زيد مسرعاً » .

وكل جملة وقعت حالاً ثم اقتضت الواو وإنما لا تكون إلا بحيث يقصد بها  
استئناف خبر آخر لا يقصد ضمها إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وهذا إنما  
يكون عند قصد الاهتمام بهذه الحال أو إزالة شك أو إنكار فيها ، أم نحو هذا مما  
يقضي الاهتمام بها وعدم ضمها في إثبات واحد مع ما قبلها ، وهذا كما نقول :  
« جاء زيد وهو يسرع » فإنه يفيد من الاهتمام بإثبات هذه الحال له ما لا يفيد  
قولك « جاءني زيد يسرع أو مسرعاً » فلا كل من هذا مقامه بما ذكرنا .

#### الجملة الصالحة للربط بالضمير :

وليست كل جملة بحيث تصلح للربط بالواو ، بل يقتضيها يصح للربط بها ،  
وبعضها يتعين ربطه بالضمير ، فلا يؤثر في مقام الربط بالواو ، والذي يصلح من  
الجملة للربط بالواو هو أولاً : الجملة الإسمية ، وهي لا تسمى مسبوطة إلا بالواو والظهور  
قصد الاستئناف فيها ، خصوصاً إذا كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال ، نحو  
قولك « جاءني زيد وهو يسرع » فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا  
وأنتم تعلمون ﴾ (١) وقول امرئ القيس :

(١) البقرة : ٢٢

أيقنتين والمشرق في مناسجعي . ومنسوخة مزرقة كأياب أخوال .  
فإذا جاءت الجملة الاسمية بغير واو فإنما يكون هذا لتأويلها بالمفرد ، نحو قولهم  
كلمته نوه إلى فرس أي مشافها ، وقولهم بشار :

إذا أنكرتني لمدة أو تذكرتها . خرجت مع البازي على سواد  
فإنه على تقدير كالتا على سواد ، فيكون سواد مرتفعاً بالظرف لا مبتدأه ، ولا  
يكون إذن من الجملة الاسمية ، وكذلك ما أشبهه نسي قول أبي الهيثم التقي في  
مدح سيف بن ذي يزن :

قاسميه هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس محمدان دار أمنك محلاً (١)  
وقد يحسن في الجملة الاسمية بغير واو لدخول حرف على المبتدأ ، كما في  
قول الفرزدق :

فقامت عسى أن تبصرني كأنما . في حوالى الأسود الخوارد

وكذلك إذا وقعت صفة معال مفردة كما في قول ابن الرومي :

والله يبقوك لنا - سالماً برؤك بجيل وتعظيم

وثانياً : انملة انملية إذا كان فعلها ماضياً ، ولا تدخل عليها الواو إلا إذا كانت  
مع ظاهريه أو متدرة كما في قوله تعالى ( قال رب أن يكون لي غلام وقد بلغني  
السن ) أي حافر قار . كذلك الله ينزل ما يشاء (٢) وقول امرئ القيس :

بشيت وقد كضيت لغوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفطير (٣)

وقد تسمى هذه الجملة بغير الواو كما في قول أبي مخر الخمدلي :

هاني لهنوني إذا كراك هرة . كما انتفض المصفور بالله القطر

وقول محمد بن سديد المري :

معي أرى الذبح قسا لا ت عنايك . واللبل قد مزلت عنه السراويل

ثالثاً : انملة انملية إذا كان فعلها مضارعاً منقياً كما في قول مسكين الدارمي :

يها : محلاً : كثير حلوتها لسكرم صاحبها (٢) آل عمران : ٤٠

(٣) هو الذي يبقى في ثوب واحد لنوم ونعوه .

أكسبته الورقُ البيضُ أبا واقد كان ولا يدعى لأب

وقول كعب بن زهير :

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل

وقد تجيء هذه الجملة أيضا بغير الواو كما في قول زهير بن أبي سلمى :

كان مفتات السيفين في كل منزل نزلن به سب الثقتنا لم يحطيم (١)

الجل الصالحة للربط بالضمير :

والجل التي تصلح للربط بالضمير هي الجمل الفعلية إذا كان فعلها مضارعا مشبها ، وهذه الجمل لا يصح ربطها بالواو ، بل يجب ربطها بالضمير ، وشأنها في هذا شأن الحال المفردة ، ولهذا لا تقع إلا في مقامها كما سبق ، ومن ذلك قوله تعالى ( وسيعبثها الآتي ، الذي يؤتى ماله يتزكى ) (٢) وقول أبي داود الابتدائي :

واقعد اغتدى يدافع ركني أحوذى ذو ميمعة إضربج (٣)

فاذا جاءت بالواو كقول عبد الله بن تمام السلولي :

فلما تخشيت أظافهم نجوت وأرهنهم مالكا

فيجب تأويلها على حذف مبتدأ ، ويكون التقدير : وأنا أرهنهم ، فتكون جملة اسمية لا فعلية ، وقيل إن الواو في البيت للعطف وليست للحال ، وتقدير الكلام على هذا : نجوت ورهنت ، وإنما قيل أرهنهم ، بانفصال المضارع لحكاية الحال الماضية .

### ٣ - المساواة والإيجاز والاطناب

الخلافا في تفضيل الإيجاز على الاطناب :

وهذا الباب أيضا من أهم أبواب هذا العلم ، حتى نقل عن بعضهم أنه قال :

(١) العهن : الصوف المهبوغ ، وفتاته : ما تقطع منه ، والفنا : جنب الثعالب .

(٢) سورة الليل : ١٧ .

(٣) الأحوذى : السربيع الحاذق ، والميمعة : أول الجرى وأنشطه ، والإضربج :

السربيع العدو .



البلاغة هي الإيجاز والإطناب . وقد اختلف في الإيجاز والإطناب أيهما أفضل من الآخر؟ فقال أصحاب الإيجاز: الإعجاز صور البلاغة على الحقيقة ، وما تجاوز مقدار الحاجة ، فهو فضل داخل في باب الهدر والخطل ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . وفي تفضيل الإيجاز يقول جعفر بن يحيى لسكتابه : « إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا »

وقال أصحاب الإطناب : المطلق إنما هو البيان ، والبيان لا يكون إلا بالإشباع ، ، والشفاء لا يكون إلا بالإقناع ، وأفضل للكلام أبينه ، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني ، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالإطناب .  
والقول المقصد في ذلك أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام ، ولكل منهما موضع فيه ، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في موضعه ، وسيأتي بيان موضع كل منهما .

#### تعريف المساواة :

المساواة هي أن يكون اللفظ بقدر أصل المراد لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه ، أو هي تأدية المقصود بما لا يزيد عن الكلام المراد ولا ينقص عنه ، وهو كلام أوساط الناس في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند معاملاتهم ومخاطباتهم في سائر شؤونهم ، وهؤلاء الأوساط هم الذين لم يصلوا إلى رتبة البلاغة ولم يدحطوا إلى حالة الفهامة ، وهم يعبرون عن مقصودهم بكلام صحيح الإعراب من غير مراعاة ما يتضمنه الحال في بلاغة الكلام .

#### تعريف الإيجاز :

والإيجاز هو التعبير عن المقصود باللفظ أقل منه بحيث لا يقصر عن تأديته ، ولا يخل ببيانه ، وإلا كان إخلالا لا إيجازا كقول عروة بن الزور :  
عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أهذرا  
فإنه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ولكنه لم يقله يقصر عن تأديته لأنه لا دليل فيه عليه ، إلا أن يقال إن الدليل فيه قوله « عند الوغى » ، وكقول الحرث بن حمة :

عَيْشِي بِجَهَنَّمَ لَا يَضِرُّكَ الْمَوْتُ مَا لَافِيَتْ جَهَنَّمَ

والعيشُ خيرٌ في ظلالِ الجنةِ حيرَ من عاش كذا في ظلالِ العقلِ ،

فإنه أراد : والعيشُ الناعمُ في ظلالِ الجنةِ حيرَ من عاش كذا في ظلالِ العقلِ ،  
وقد يقالُ أيضا إن سياقَ الكلامِ يدلُّ على هذا الخذفِ فلا يكونُ فيه تعديفٌ أيضا .  
وتقولُ النسائيُّ في الزُّبْرَقَانِ بنِ بدرٍ :

وأبوكَ بدرٌ تانٌ يَنْتَهِمُ (١) الحصى

وأبي الجوادُ ربيعةٌ بنُ قبيلِ

فقال له الزُّبْرَقَانُ : لا بأسَ شينخانِ اشتركا في صفةٍ ، وكقولُ الآخرِ :

لا يرمضون إذا جرتْ مشافيرُهُمْ ولا يرى مثلهم في الطعنِ ميمًا  
ويفشلون إذا نادى ربيهمُ ألا اركبُنْ فقد آستُ أبطالا (٢)

أراد : ولا يفشلون ، فتركه ، فصار المعنى كأنه ذمُّه .

تعريفُ الإطنابِ :

والإطنابُ التعقيبُ عن المقصودِ بلا حظٍّ زائدٍ عليه لذاتِهِ تقييدُ دونه ، فإذا زاد  
عليه غيرُ فائدةٍ كان تلوينا أو موشورا ، والتلوينُ هو : لا يتعينُ فيه الزائدُ في الكلامِ  
كقولِ عدِي بنِ زيدٍ :

وفقدتِ الأديمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفِي قُرْطًا كَذِبًا وَمَيْسَنَا

وقد روى كذبا ميمنا فلا يكونُ فيه تطويلٌ ، وكقولُ الحطَّابِ شَيْبَةَ :

ألا تحبِّذا هندًا وأرضَ بها هِنْدُةً وَضَعْدَةً أتي من مَدِينَتِهَا النَّبَأُ بِالْبَعْدِ

وقد سبق أن مثل هذا يحملُ على عطفِ التفسيرِ ، ولكن عطفُ التفسيرِ ليس  
من أساليبِ البلاغِ ، نعم سيأتي أن مثل هذا يغتفرُ لضرورةِ القافية .  
والحشو هو الذي ينعينُ فيه الزائدُ في الكلامِ ، وقد يكونُ بسببِ زيادةِ المعنى  
فيكونُ أمره أفتحُ ، كقولِ أبي الطيبِ :

(١) النهس : أخذ اللحمِ بمقدمِ الأضراسِ .

(٢) الرمد : شدة الحرِّ ، والرَبِيءُ : اللغائمُ في حرامَةِ القومِ .

ولا فضل للشجاعة والندى وصبر الفتي لولا لقاء شهء فوب  
 فإن لندك والندى، حنن يفسد المعنى، لأن المراد أنه لا فضل في الدنيا للشجاعة  
 والندى والصبر لولا الموت، وهذا صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى، لأن  
 الشجاع والصابر إذا نالها أنهما يفقدان لم يخشيا الملاك ودوام المسكروه، فلا يكون  
 للشجاعة والصبر فيهما فضل، أما الباذل فإن تقدير الموت هو الذي يهون عليه  
 البذل لا تقدير الخلود، فيسكون فضل الندى مع تقدير الخلود أظهر، وإنما كان  
 تقدير الموت هو الذي يهون البذل، لأن الباذل يعلم أنه لا يبقى لماله، فهوون عليه  
 بذله قبل أن يتركه ليقممع به غيره، وونه، وعلى هذا قول طرفة :

فإن كنت لا تستطيع كفتح منييتي فذرتني أباررها بما ملكت يدي  
 ومن المشو الذي لا يفسد المعنى قول أبي العيال التميمي :

ذكرت أخي فإودتني صداع الرأس والوصب

فإن الرأس مشو لأن الصداع لا يستعمل إلا فيه، وكذا قول زهير :

وأعلم عليهم اليوم والأمس قبله وأسكتني عن علم ما في غيري  
 فإن قوله قباه حشو أيضا .

وكذلك يجرى الأصر في ألفاظ استناد الفاس وصداء الكلام بها، وهذا نحو قولهم  
 لعمري، ولعمري، وأصبغ، وأمسى، وظل، وأضحى، وبات، ويا صاحبي،  
 ويا نليل، ويا يهر، هذا المجرى . وأكثر ما ترد هذه الألفاظ في الأشعار ليقم  
 بها الوزن كقول أبي تمام :

أقبر يا لعمري لحكم السيوف وكانت أسحق بفصل القضاء

فهي حشو لا فائدة فيه إلا إصباح الوزن، لأن القسم إنما يرد لتأكيد المعنى  
 لشك فيه أو تحوه، وما معنا ليس مما يشك فيه، إذ لا شك في أن السيوف حاكمة،  
 وأن تل وأسد يقر لحكما، ويذعن لطاعتها، وكذلك قول الجهمي :

ما أسن الإيتام إلا أنبا بإصاعبي إذ مضت إلى ترجع

ولكن أسى هذه الألفاظ ينتشر في الشعر، لالتالو عيناها على الشعراء لحيقنا

عليهم ، والوزن يحوج في بعض الأحوال إليها ، وقد ترد في الشعر لفائدة وهو  
الأحسن ، كما في قول البُحْتَرِيّ :

قومٌ أهانوا التوفّر حتى أصبحوا أولئى الأنامِ بِسَكِيلٍ عَرْضِهِ وَافِرٍ  
لأن د أصبحوا ، فيه بمعنى صاروا ، لا بمعنى دخلوا في الصباح .

#### مقام المساواة :

ومقام المساواة في البلاغة هو مقام الإتيان بالأصل حيث لا مقتضى للعدول  
عنه ؛ ولا يخفى أن مثل هذا قد سبق أنه لا قيمة له في البلاغة ، وقد ذهب السكاكي  
إلى أنها لا تحمد من البلاغ ولا تدم ، لأنها عنده هي الكلام العرفي الذي يجرى بين  
أوساط الناس ، وكلامهم عنده لا يحمد منهم ولا يدم ، فما يصدور عن البليغ مساويا  
له لا يكون بليغا مثله ، لعدم اشتغاله على نكتة يعتد بها ، ولا يتدجج في هذا  
وقوعها في القرآن الكريم ، لأنها إذا وقعت فيه فإنها تقع في بعض آية فقط ، ومع  
هذا فإن رجوه للبلاغة لا تنحصر في الإيجاز والإطناب ، فلا يلزم من فقد مزيتهما  
في كلام ألا تكون فيه موايا أخرى غيرهما .

#### مواضع المساواة :

وأغلب ما تكون المساواة في كلام أوساط الناس ومن إليهم من البلاغاء الذين  
يقرب أسلوبهم من أسلوبهم ، وهي نادرة الوقوع في كلام غيرهم من فحول البلاغاء ،  
لأسباب الشعر ، لبقاء أمره على الإيجاز ، ومن المساواة في الشعر قول بشار :

رَبَابَةٌ رَّبَّةٌ الْبَيْتِ      تَصْبُ الْخَلِّ فِي الزَّيْتِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ      وَدَيْكٌ حَسَنٌ الصَّوْتِ

وكذلك ما أشده عنده التكريم في اعتدال الوزن :

إنما الذئقاءُ شمسيٌ      فليلني من يلومُ  
أحسن الناس جميعاً      حين تمشي وتقوم  
أصلُ الحبيلِ لترضى      وهى للحبيلِ حُرومُ

فإنما جاء فيها في الشعر البليغ قول زهير :



و مهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
ولا يقدح في عدته من المساواة حذف جواب الشرط فيه ، لأن اعتبار الحذف  
في هذا وفي الاستثناء المفرغ ونحوهما لرعاية الإعراب ، ولا يفتقر إليه في تأدية أصل  
المراد ، حتى أنه لو صرح به يكون حشواً في الكلام .

ومن المساواة في النثر البليغ قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (١) وقول النبي  
ﷺ « لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً » .

### مواضع الإيجاز والإطناب ومقاماتهما :

وللإيجاز مواضع يطلب فيها على العموم ، ومقامات خاصة تقتضيه في تلك  
المواضع ، وكذلك الإطناب له مواضع ومقامات ، والكلام ينقسم بينهما إلى  
قسمين : قسم يطلب فيه الإيجاز كالأشعار والمسكّنات ، وقسم يطلب فيه الإطناب  
كالخطب والمنشورات وكتب الفتوح التي تقرأ في ملأ من عوام الناس ؛ فإن  
الكلام إذا طال في مثل هذا أثر فيهم وأفهمهم ، وعلى هذا جرى القرآن الكريم  
فيما يخاطب به العرب وغيرهم ، فإذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج  
الإشارة والوحى ، وإذا خاطب بنى إسرائيل وغيرهم أو حكى عنهم جعل الكلام  
مبسوطاً ، فما خاطب به أهل مكة ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً  
ولو اجتمعوا له وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب  
والمطلوب﴾ (\*) وقوله تعالى ﴿إذا لذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض﴾ (٢)  
وفي أشباه طذا كثيرة ، وقلبا تجمد قصة لهنى إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة  
ومكررة في مواضع معادة ، لأنهم لم يكونوا في العربية بحيث يلحقون الخاص من  
أبنائها ، وإن كان بعضهم قد تعرب بيشرب وغيرها .

ويؤخذ من هذا أن الإيجاز للخواص ، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة (٣)  
وقد ذهب ابن الأثير إلى أن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام ،  
والذي يجب توخيّه فيه عدده وأن يسلك المذهب القويم في تركيب الألفاظ على المعاني

(١) الكوثر : ١

(٢) المؤمنون : ٩١

(٥) الحج : ٧٣

(٣) المثل السائر ١٩٢

بحيث لا يزيد كل منهما عن الآخر مع الإيضاح والإبانة . وليس على من تعمل هذا أن يقدم زيادة كلامه ، فإنه نور الشمس إذا لم يوه الأعمى لا يكون هذا نقمياً فيه ، إنما الشمس نور ، بحر الأعمى إذا لم يستطع بالنظر إليه .

على نعمت التبرافى من مبادئها وما على إذا لم تنهم البقرة  
وانبى أراه في هذا أنه تحت ظاهر ، وأن أرمط الناس لا يصح إسقاطهم عن  
الاعتبار إلى هذا الحد في أمه رشيدة .

ولان يجوز به هذا مقامات تقتضيه في مواضعه فتزيد أمره توكيداً عند  
وجودها فيها ، وهي مقامات الحذف السابقة في بابه . وللإلتفات مقامات أيضاً  
تقتضيه في مواضعه فتزيد أمره توكيداً ، وهي مقامات المذكر السابقة أيضاً .

#### أنواع الإيجاز :

والإيجاز نوعان : إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، وإيجاز القصر يكون بكثرة  
الإنشائي مع قصر اللفظ من غير حذف فيها ، وهذا يأتي من أن اللفظ لا يقتصر  
على دلالة واحدة ، بل يتفرع دلالاته إلى دلالة مغايرة ودلالة تضمنية ودلالة التزام  
ودلالة تبيين فتتبعها تبيين أكبر من الدلالي الثانوية التي يبحث عنها في هذا العلم ،  
وهو يدل بالثبوت وما بعده على أكثر مما يدل عليه بالمطابقة .

#### إيجاز القصر :

وهو إيجاز القصر قوله تعالى : خذ العز وامن بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين (١) فإنه ليس في القرآن غير آية أجمع لمساكن المسلمين من هذه الآية .  
وقوله تعالى : ولستم في الغصاص حياة يأول الباب لعلمكم تقبون (٢) فإن قوله  
﴿ في الغصاص حياة ﴾ إذا قيس إلى ما فات عندهم أو جواز تلام في معناه ، وهو  
قولهم : القتل أنى للقتل ، وجاء فيه فنل فكثير عليه ، لأن عدة من يوفه أقل ،  
وليس فيه تكرار لفظ ، وقد مرّح فيه بالمطلوب وهو الحياة مع تفكيره الدال على  
تعظيمه فيكون أزجر عن القتل بغير حق ، وكذلك تجمع فيه بين الحياة والغصاص

(١) الأعراف : ١٩٩ : (٢) البقرة : ١٧٩

وهو ضد الحياة فيسكن فيه ملائكة بينهما ، وهي من الملائكة التي يهيئها الله ، ومنه  
أيضا قول الشريف الرضي :

قالوا إلى مشتمب الرسل رأسه لرا أيدي الغلمان إلى قارب ترفيق  
فإنه لما أراخ أن يصرفهم بالجماعة أثناء وصفهم بالفرام عبر عن هذا بقوله  
أيدي الغلمان : وقول شوقي :

ولما أراهم الأخلاق ما بقيت  
فإن مهم ذمبت أخلاقهم شاميا  
وقول حافظ :

الأم مدرسة إذا أعددتها  
أعدت سكانا طيبا الأحرار  
هذا وقد يدق الفرق بين إيجاز النصر والسيارة بمناظرة إيجاز الحذف ، لأن  
الحذف فيه فرق ظاهر بينهما :

#### إيجاز الحذف :

والإيجاز الثاني قد يمكن بمشعر عرف بقوله تعالى في قافرا لله تنقأ تذكر  
يومئذ حتى تنكح بنى جبرئيل أن تكون من أسماء بنى جبرئيل (١) أي لا نأنا تذكره .  
وقول أبي حنيفة القاسمي :

رأيت الخمر صالحة وفيها  
مناظرة تراك الرجل السليما  
فلا رأيته أشبه بها عبياتي  
ولم ألتق بها أبدا نديما

يريد لا أشربها فلتأني دلاء منه إذ نحوها من الرجل الحريف المفسر به ، بخلاف  
حذفها في البيتين السابقين في الإيجاز بالحذف ، ومنه أيضا قوله تعالى في واحتمار  
دوس يومه وبعين وبعين ما يتأنا (٢) أي دور يومه ، وقوله فداني نروي لاني ومن  
الذي من ريشه نديما الرأس شيبا (٣) أي يارب بخلاف حروف النظم .  
ويمن ينكرون بإعتماد غير مذكور العلم به أو غيره بقوله تعالى في فتال لاني  
أحجبت حب الخير عن ذكوري حتى توارت بالحجاب (٤) أي الشمس ،

(٢) الأعراف : ١٤٣

(١) يومئذ : ٨٥

(٤) سورة ص : ٣٢

(٣) مريم : ٤

وقول حاتم :

أماوى ما يُغنى الشراء عن الفنى  
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدور

يعنى النفس ، ولم يحجر لها ذكر .

وقد يكون بحذف مفرد كما سبق فى حذف أحد طرفى الجملة أو متعلقاتها ، مثل قوله تعالى ( وأسأل النورية التى كنا فيها والعهدة التى أقبلنا فيها وإنا لصادقون )<sup>(١)</sup> أى أهل القرية ، وقول البُحرى فى وصف إيوان كسرى :

فإذا ما رأيت صورة أنطا كيفة ارتعت بين روم ومفوس  
والميايا موائل وأنوشمر وان يزجى الصفوف تحت الدرفس<sup>(٢)</sup>  
فى اخضرار من اللباس على أصد فرم يختال فى صليفة ورش  
أى فرس أصفر ، وكقوله أيضاً :  
كل عذري من كل ذنب ولكن أعوذ العذر من بياض العذار  
أى كل عذري من كل ذنب مقبول أو مسموع ، أو ما جرى هذا الجرى ،  
وكقول أبى تمام :

لو يعلم الكفر كم من أعصر كنت له العواقب بين السمر والقضب  
فإن جواب ولو ، محذوف تقديره : لأخذ أهبة العذار أو نحو هذا .  
وقد يكون بحذف جملة كقوله تعالى : ( ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره  
المجرمون )<sup>(٣)</sup> أى فعل ما فعل ليحق الحق ، وقول أبى الطيب :  
أتى الزمان بفوه فى شبيبته فتسرم وأتيناها على المترم  
أى فساءنا .

وقد يكون بأكثر من جملة ، وهو أبلغ الحذف وأحسنه ، كقوله تعالى ( فقلنا  
اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً )<sup>(٤)</sup> أى فأتياهم فأبلغناهم  
الرسالة فكذبوها ، فدمرناهم تدميراً ، وقول الشافعى :

(٢) الدرفس : العلم الكبير .

(١) يوسف : ٨٢

(٤) الإسراء : ١٦

(٣) الأنفال : ٨



لا تدفوني إن دفني محرّم عليكم ولكن خامري أمّ عامر  
أى واكن دعوني للضبيح الذى يقال لها إذا أريد صيدها بعد سد جحرها عليها :  
خامري أم عامر ، أبشرى بجراد عظامي ، وكر رجال قتلى (١) ، فتذل للصيد ،  
وتخضع لصائدتها .

قرينة الحذف :

ولا بد في الحذف من قرينة تدل عليه كما سبق في باب الذكر والحذف ، وأدلة  
الحذف كثيرة منها دلالة العقل ، كقوله تعالى : ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) (٢)  
أى وجاء أمره ، ومنها دلالة العادة كقوله تعالى ( وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم  
تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبغناكم ) الآية (٣) أى  
لو نعلم مكان قتال ؛ لأنهم كانوا أخبر الناس بالحرب ، وإنما يريدون أنهم يقاتلون  
في مكان لا يصلح للقتال ، وكانوا قد أشاروا في هذه الغزوة بعدم الخروج  
من المدينة .

ومنها دلالة الحال كقولك لمن أعرس : د بالرقاء والبنين ، أى أعربت .

انواع الاطناب :

وللإطناب أنواع منها :

الإيضاح بعد الإبهام : ونسكنته قصد تشويق السامع إلى الشيء لتسكينه في نفسه ،  
كقوله تعالى : ( قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري ) (٤) فإن قوله اشرح  
لي ويسر لي ، يفيد طلب شرح وتيسير لشيء ما ، ود صدري وأمرى ، يفيد  
تفسيره ، والمقام يقتضى التأكيد للإرسال المؤذن بتلقى المسكاره والشدائد .  
وكقول ابن المعتز :

(١) خامري : استرعى ، وعظامي : يركب بعضها بعضاً ، والسكر : واحدها ككرة وهي  
رأس الذكر . وهم يزعمون أن الضبيح إذا وجدت قتيلاً ألقته على قفاه ثم ركبته .  
وهذا المثل د خامري أم عامر ، يضرب للذى يرتاع من كل شيء جبيناً .  
(٢) الفجر : ٢٢ . (٣) آل عمران : ١٦٧ . (٤) طه : ٢٥ .

تستثنى في ليل شديده بشعورها  
 وان ليل في ليلين شعر وظلمة  
 وشبهه تشابهها بغير رقيب  
 وشم من نحره ووجهه حبيب

ان سمين بنى الاراك اشاعدها  
 في محاني حبر وروض فالتقى  
 اعطاني قنبان به وقود  
 وشيان وشي مني وشي يروي  
 وردان ورد جن وورد منود

وقد سمى بعضهم تفسير المثل والجمع على نحو ما في شعر ابن المعتز والبحتري وغيرهما باسم التوشيم ، والاولى ادخاله في الإيضاح بحذف الابهام قليلا فلهذا الانواع . وما يدخل في هذا النوع أيضا بابه نعم وبئس على قوله من يجعل المخصوص من غير متكلم مذبوف أو مبتدأ بطرف مذبوف ، بخلاف قوله يجعله مبتدأ والجملة قبله خبرا ، وكذلك بابه خبر تشبان والنصه لكل ما يجوز هذا الجري .

ذكر الشخصى مع العمام :

ونها ذكر الخاصى مع الادم : ونكته التاجيد على نزل الخاصى والادغام بأمره  
 لانه قد ضمه زكوة له فقال في ذلك من نكته ما لم تكنه ورسلك ويومك يان وديكال  
 فان ان شاء الله تعالى (١) وقوله في ربه اغف لي ولوالدي واني متول يلقى مؤذنا  
 والله ودين والاوليات والاولاد انظرا بين الاقرباء (٢) .

وقول بعض شعراء الحماصة :

وان الذى بينى وبينى بينى ابي  
 اذا اكلوا لحمى وفرت بلوهم  
 وبينى وبينى عمى لختاف جدنا  
 وان هدموا جدى بنيت لهم جندا  
 وان هم مووا غيرة رويت لهم وشداى

(١) الاقرة : ٩٨

(٢) نوح : ٢٨

(٣) هنا هو ابن التباهد ، لان كل لحم يؤكل للإنسان فهو تشبيهاً لبيته وليس كل تشبيهاً لبيته أكلاً لبيته .

### التكرير :

ومنها التكرير ، ونسكتة التأكيدي ، كقوله تعالى ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ثم كلا سوف تعلمون ﴿ ١١ ﴾ وقوله ﴿ وقال النبي آمن يا قوم انبهون أهدمكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا مقام وإن الآخرة هي ، أر القوارح ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ومعناه أيضا تذكير قوله تعالى ﴿ فيبأى آلاء ربك تكذبان ﴾ ﴿ ٣ ﴾ في سورة الرحمن ، وكذلك ما ورد من تشويه في سور أخرى من القرآن . وقد ورد مثل هذا كثيرا في الشعر كقول المصالح :

علي أن ليس عدلا من كليب      إذا ما ضيم سبارُ الاستجير  
علي أن ليس عدلا من كليب      إذا ضاقت رحيمات المدور  
علي أن ليس عدلا من كليب      إذا برزت مهبسات المدور

وما يلحق بالتكرير أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يقترب إلى تمام لا يفهم إلا به ، فالأولى في باب البلاغة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفصل ، لا سيما إن وأخواتها إذا طال الفصل بين اسمها وغبرها ، كما في قول بعض شعراء الخماسة :

أسمعنا وقيداً ، اشتياقاً وغربة      ونأى سبيب إن ذا المنام  
وإن امره أدامت موثيق عهد      علي مثل هذا إنه لكرام

### التكرير العجيب :

فإذا لم يمكن التكرير مفيداً لشكته كان قبيحاً ، مثل قول أبي نواس :

أقنا بها يوماً ويوما وثالثا      ويوما له يومُ الترنان خاس  
ومراده بهذا أنهم أناموا بها أربعة أيام ، وهو من اللفظ الفاحش .  
وكذلك قول أبي تمام :

قسم الزمانُ ريوها بين الصبا      وقبورها ودبورها أثلاثا

(١) النجاشي : ٣ و ٤      (٢) ظافر : ٣٨      (٣) الرحمن : ٢٣

فإن الصيا هي القبول ، ولا معنى لعطفها عليهما ، وهذا من التكرير في المعنى دون اللفظ ، وهو يعاب في النثر مطلقا ، وأما في الشعر فقد قيل باغتفاره في أعجاز الأبيات دون صدرها ، لأن الأعجاز مكان القافية والشاعر مضطر إليها ، فيجمل له ما حرم على غيره ، وكقول امرئ القيس :

وهل ينعمن إلا سفيدٌ غلدٌ      قابلُ الموم لا يبيد بأوجالٍ  
وقول الخليلي :

قالت أمانة لا تخرج نقات لها      إن العزاء وإن الصبر قد غلبا  
هلا التست انا إن كنت صادقة      مالا نعيش به في الناس أو نشبا  
قالبيت الأول معيب لأنه كرر العزاء والصبر إذ معناهما واحد ولم يردا قافية ،  
وأما البيت الثاني فليس بمعيب لأن التكرير في اللشب وهو قافية .

الإيغال :

ومنها الإيغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، كزيادة الحب على اتباع الرسل في قوله تعالى ( اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ) (١) وكزيادة المبالغة في قول الخنساء :

وإن صخرأ لناثم الهداة به      كأنه علم في رأسه فارٌ  
وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس :

حلتُ مردينياً كأن سنانه      سنا طب لم يتصل بدخان  
فإن قوله لم يتصل بدخان هو الذي يحقق التشبيه الذي قبله .

التذييل :

ومنها التذييل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لتوكيدها ، والمراد باشتغالها على معناها إفادتها بنحوها لما هو مقصود منها ، وبهذا يمتاز التذييل عن التكرير ، لأن دلالة الثانية على معنى الأولى في التكرير بالمطابقة لا بالفحوى . والتذييل ضربان : ضرب يجري مجرى المثل لاستقلاله عما قبله

---

(١) يس : ٢١



وعدم توقفه عليه ، كقوله تعالى : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ (١) ، وقول النابغة الذبياني :

ولست بمستبِقٍ أخاً لا لله  
على شمسٍ أي الرجال المهذب

وضرب لا يجرى بجرى المثل لتوقفه على ما قبله ، كقول ربيعة بن معروم :

فدعوا أنزال فكنت أول نازل  
وحلّام أركبه إذا لم أنزل

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا البعير من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ، كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإينا ترجعون ﴾ (٢) فقوله ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ من الضرب الثاني ، وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ من الضرب الأول .

وإذا وقع التذييل في آخر الكلام صح أن يقال له إيغال أيضاً ، وإذا لم يقع في آخر الكلام قيل له تذييل لا إيغال ، فهو أهم من الإيغال من هذه الناحية ، كما أن الإيغال أهم منه من جهة أنه قد يكون بغير الجملة ولنغير نكتة التوكيد ، كما سبق في الكلام عليه .

### التكميل

ومنها التكميل ويسمى الاحتراس أيضاً ، وهو أن يوثق في كلام يوم خلاف المقصود بما يدفعه ، كقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (٣) دفع بقوله ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ ما قد يتوهم من أن ذلتهم عن ضعف لاهن تواضع وإنما قال : ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ لعدم ما بعد دون اللام لأن المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم على المؤمنين خائفون لهم أجهتهم ، ومنه قول طرفة :

فسق ديارك غير مفسدها  
صوب الربيع وديمة شمسي

وكقول كعب بن سعد الغنوي :

حلیم إذا ما الحلم زين أهله  
مع الحلم في عين العدو مهيبة

(٣) المائدة : ٥٤

(٢) الانبياء : ٣٥

(١) الإصرار : ٨١

## التميم

ومنها التميم : وهو أن يؤتى في كلام لا يورم خلاف المقهور بفصلة من مقبول ونحوه لندكتة كالمبالغة ونحوها ، فهو أعم من الإيغال من جهة أنه لا يتقيد بأخر الكلام ، والإيغال أعم منه من جهة أنه لا يتقيد بأن يكون فضلة ، ومن التميم قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا) (١) إذا جعل للضمير في قوله على حبه ، للطعام فيكون تيميا يقصد منه المبالغة في مدحهم ، فإذا جعل الضمير لله تعالى لم يكن تيميا ، لأن معناه على هذا يدخل في أصل المراد من الكلام ، إذ الإنفاق لا يمدح شرعا إلا إذا كان لله لا لرياء وسمعة ، ومنه أيضا قول زهير :  
من يأتى يوماً على عملاته سهراً  
يأتى السباحة منه والندي مختلفاً

## الاعتراض

ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنوي بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض من الاعتراض ، واتصال الكلامين بأن يكون ثانيهما بياناً للأول أو تأكيداً أو بدلاً أو منطوقاً عليه ، والاعتراض على هذا التعريف يبين الإيغال والتميم ، ويشمل بعض صور التوكيد والتفصيل ؛ وله أغراض كثيرة كالتنزيه والتعظيم في قوله تعالى (ويجملون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) (٢) وكالدعاء في قول أبي الطيب :

وتحتقر الدنيا احتقاراً رهيباً يرى كل ما فيها وحاشاك قائماً  
والواو في قوله وحاشاك تسمى ، واو الاعتراض ، وهي غير واو العطف وواو الحال . وكالتنبيه في قول الشاعر :

واعلم فمعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

وهذه الفاء تسمى فاء الاعتراض أيضاً .

وكتنخيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر هاتين بهما ، كقوله تعالى :

(٢) النحل : ٥٧

(١) الإنسان : ٨

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي  
 ولوالديك إلى المصير) (١) والمطابقة مع الاستمطاف في قول أبي الطيب :  
 وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي رأيت فيه جهنمتما  
 وقد يأتي اعتراض في اعتراض كقوله تعالى ( فلا أقسم بمواقع النجوم ، وإنه  
 لقسم لو تعلمون عظيم ، إنه لقرآن كريم ) (٢) فقوله لو تعلمون ، اعتراض  
 في اعتراض ؛ لأنه اعترض به بين الصفة والموصوف ، واعترض بالجملة بين  
 القسم والمقسم عليه .

### الاعتراض المصيب :

فإذا لم يكن الاعتراض لغرض وفائدة فهو على ضربين : أولهما ضرب يكون  
 دخوله في الكلام كخروجه منه لا يكتسب به حسناً ولا قبحاً ، ومنه قول النابغة  
 الذبياني :

يقول رجالٌ يجهلون تخليقتي لعلّ زياداً لا أبا لك حائلٌ  
 فقوله لا أبا لك ، اعتراض لا فائدة فيه ، ولا يفيد في البيت حسناً ولا قبحاً ،  
 وقد وردت هذه اللفظة في موضع آخر فكان الاعتراض بها فائدة حسنة ،  
 كقول أبي تمام :

\* عتابك حسنى - لا أبا لك - واقصدي \*

فإنه لما كره عتابها اعترض بين الأمر والمعطوف عليه بهذه اللفظة على طريق  
 الدم . وثانيهما ضرب يؤثر نقصاً في الكلام ، وهو الذي يحدث تعقيداً فيه  
 كقول بعضهم :

فقد والشك بين لي عناءٌ بوشك فراقهم صرودٌ يصبحُ  
 يريد : فقد بين لي صرود يصبح بوشك فراقهم ، والشك هاء ، ففصل بين وقد ،  
 والفعل الداخلة عليه بقوله والشك ، وهو اعتراض رديء لقوة اتصال قد بما تدخل  
 عليه من الأفعال ، وإنما يفصل بينهما بالقسم ، كما تقول وقد والله كان كذا ، ثم

(٢) الواقعة : ٧٥

(١) لقمان : ١٤

فصل بين المجتد وخبره بقوله « بين لي » ، كما فصل بين الفعل وفاعله بخبر المبتدأ وهو قوله « عناء » ، وبهذا كله جاء معنى البيت كأنه صورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها بعضها إلى مكان بعض ، وقد عُدَّ بعض ما في هذا البيت من الاعتراض على مذهب من لا يشترط في الاعتراض أن يكون جملة أو أكثر من جملة .

#### الإيجاز والإطناب النسبيين :

وقد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه أو قلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى الذي يشتركان في الدلالة عليه ، فيقال للأكثر حروفاً إنه مطنّب وإن كان في نفسه من المساواة أو الإيجاز بمعناها السابق في أول الباب ، ويقال للأقل حروفاً : إنه موجز وإن كان في نفسه من المساواة أو الإطناب بمعناها السابق أيضاً ، ومن هذا قول أبي تمام :

يصدُّ عن الدنيا إذا عنَّ مُرودُ      ولو برزت في زِيٍّ هذراء ناهدٍ

مع قول أبي سعيد الخزومي :

ولست بمنظَّارٍ إلى جانب اليفتى      إذا كانت العاياتُ في جانب الفقر

فإن أبا تمام قد جمع في العطر الأول من بيته ما جمعه الخزومي في بيته كله ، ومنه أيضاً قول الشماخ :

إذا ما رايةٌ مرفعتْ لمجدٍ      تلقَّها عرابةٌ باليين

مع قول بشر بن أبي مخازم :

إذا ما المكرماتُ مرفعتْ يوماً      وقصَّرنَّ مبتغونها عن مداها

وضاقتْ أذرعُ المثرينَ عنها      سما أوْسٌ إليها فاستواها

ويقرب منه قوله تعالى ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) (١) مع قول السموءل :

وننكر إن شئنا هل الناس قوطم      ولا ينكرون القول حين نقول

ولأنما كان هذا قريباً منه ولم يكن منه ؛ لأن الآية والبيت لم يتساويا تماماً في

(١) الأنبياء : ٢٣



أصل المعنى ، لأن ما في الآية يشمل كل فعل ، فيدخل فيه القول لأنه فعل أيضا ، أما البيت فنخاص بالقول وحده .

### الإطناب في الحروف :

وقد يكون الإطناب بزيادة حرف على أصل المعنى لغرض من الأغراض ؛ ومن هذا زيادة أن بعد لما ، كما في قوله تعالى ﴿ فلما أن جاء البشيرا لقاها على وجهه فارثتة بصيرا ، قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ (١) فزيادة أن فيه للدلالة على أن الفعل بعدها لم يسكن على الفور بل كان فيه تراخ وبطء ، وكذلك قوله ﴿ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ (٢) زيد فيه د أن ، بعد د لما ، للدلالة على أنه لم يسارع إلى قتل الثاني كما سارع إلى قتل الأول .

ومنه أيضا زيادة د ما ، بعد د إذا ، كما في قوله تعالى ﴿ والذين يهتدون كباثر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ (٣) . وقول بشار :  
إذا ما غضبنا غضبة مضرية

هتكنا حجاب الشمس أو قطرت د ما

فزيادة ما فهما للدلالة على قلة حدوث الفعل الذي بعدها ، فهي تشير في الآية إلى أن المؤمنين لا يغضبون إلا قليلا ، وتشير في البيت إلى أن قومه لا يغضبون إلا حين يوجب الحرم أن يغضبوا .

وهكذا الشأن في كل الأحرف التي يسميها النحويون أحرف زيادة ، ويفعلون عن دلالتها في الكلام على هذه الدقائق والرموز ، لأنها ليست من شأنهم ، وإنما هي من شأن الباحثين في علم المعاني ، لأنه هو الذي يعنى بأمثالها ، وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا العلم .

— تم بحمد الله —

(١) يوسف : ٦ (٢) القصص : ١٩ (٣) الشورى : ٤٧

## ترجمة المؤلف بقلم ابنته

- وُلِدَ رحمه الله عام ١٣١٣ هـ ، ١٨٩٤ م بقرية دكفر الدجباء ، مركز أجا محافظة الدقهلية . توفي والده وهو في عامه الأول ، ولما لم يكن له أشقاء أو أعمام أشرفت والدته على تربيته ، فأرسلته إلى الكتّاب ، المدرسة الإلزامية بالقرية حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، ثم رحل إلى مدينة طنطا للانتحاق بالمرحلة الابتدائية في المدارس الأزهرية . وقد ظهر نبوغه مبكراً فقطع المرحلة الابتدائية في سنتين بدلاً من أربع سنوات ، فكان ينجح في العام الدراسي في الدور الأول ويدخل امتحان العام الدراسي التالي في الدور الثاني ، وكان في كل ذلك الأول على أقرانه دائماً .
- تخرج بالجامع الأحمدى عام ١٣٢٦ هـ وحصل على العالمية وكان أول دفعته .
- ظهرت عليه ملكة التأليف مبكراً ، فكان يقوم بوضع شروح لبعض كتب التراث المقورة ، أو يبسطها في لغة عصرية .
- بدأ بالتدريس بالجامع الأحمدى بطنطا في ١٣٦٨ هـ ثم انتقل استاذاً بكلية اللغة العربية إحدى كليات الجامع الأزهر .
- شارك بكتابة مئات المقالات في كبرى الجرائد والمجلات الثقافية والعلمية مثل مجلة الرسالة والأزهر والسياسة الأسبوعية وغيرها ، وكانت له معارك أدبية وعلمية مع معاصريه من الأدباء والمفكرين والمفاهيمي رحيم الله .
- ألف رحمه الله أكثر من ستين مؤلفاً حازت قبولا وانتشاراً في العالم العربي والإسلامي أغلبها إسلامي أو أدبي ومن أشهرها :

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| — لماذا أنا مسلم ؟         | — التنظيم الفني في القرآن  |
| — توجيهات نبوية            | — في مهدهان الاجتهاد       |
| — القرآن والحكم الاستعماري | — بنية الإيضاح ( ٤ أجزاء ) |

- القضايا الكبرى في الإسلام
- المجددون في الإسلام
- قضية مجاهد في الإصلاح
- تاريخ الإصلاح في الأزهر
- السكيت بن زيد
- النحو الجديد
- الميراث في الشريعة الإسلامية
- تجديد علم المنطق
- وغيرها وغيرها ...

- لما اشتد عليه المرض أهدى مكتبته الضخمة لجامعة الأزهر ، وكذلك بعض المؤلفات التي لم يسعه الوقت لنشرها .
- توفي رحمه الله في الثالث عشر من مايو ١٩٦٦ م عن عمر يناهز السبعين عاماً .
- اعترافاً من الدولة بجهوده في خدمة العلم والإسلام أطلقت اسمه على أحد شوارع مدينة نصر بالقاهرة ، ومنح وسام الدولة للعلوم والفنون .

لواء / وهب عبد المتعال الصعيدي

جمادى الثاني ١٤١١ هـ ديسمبر ١٩٩٠ م





# فہارس الکتاب



## فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة	الصفحة
٦٤٥	الناحية	٧٠	٢٥	آل عمران	٢٨
٥	د	٨١	٣٦	د	٤٧
١	د	٨٤	٣٦	د	٦١
٩٦	البقرة	٤٠	٦٢	د	٥٣
٢٤١	د	٤٥	١٤٤	د	٥٣
١٤	د	٤٦	٤٠	د	١١٥
١١	د	٥٤	٨٦	النساء	٥٨
١٢	د	٥٤	٧٩	د	٧٥
١٤	د	٥٨	٦١	المائدة	٨٩
٧	د	٧٧	٩٤	د	٩٧
٩٦	د	٧٨	٣٧	د	٥٩
١٧٩	د	٧٨	٧	د	٧١
٢٢٣	د	٧٩	١١٦	د	١٠١
٢٣	د	١٠٠	٩٠	د	٥٠
١٤٥	د	١٠١	٥٤	د	١٢٩
٢٤	د	١١٥	١٥١	الأنعام	٨٤
١٨٩	د	١٠٩	٢٨	د	٩٢
١١١	د	١١٢	٣٦	د	٥٦
١٧٩	د	١٢٢	٣٨	د	٩٢
٩٨	د	١٢٦	٢١	د	٤٦
١٣٧	د	١٢	١٣١	الأعراف	٩٩
٥	د	٦٢	١٤٣	د	١٢٣
١٤	د	١١٣	٩٩	د	١٢٢
٢٢	د	١١٤	٢٧	الأنفال	٦١
٧٥	آل عمران	٨٩	٧	د	٦٣
٩٧	د	٩٥	٤٢	د	١٠٨
١٦٧	د	١٢٥	٨	د	١٢٤

( تابع ) فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
٨٩	النحل	٢٠	٦٥	التوبة	٣٠
٩٢	د	٩٨	٧٩	د	٧٢
٩٢	د	٥١	٩٨	د	١٠٦
١٣٠	د	٥٧	٩٨	د	٦٠
٨٤	الإسراء	٣١	٨٨	د	١٠١
١٢٩	د	٣٥	٦٩	يونس	٢٥
٥١	د	٩٣	٨٢	د	٦١
٦٢	د	١٠٥	٩١	د	٩٩
١٢٩	د	٨١	٩١	د	٥٩
١٢٤	د	١٦	٥٨	هود	٦٩
٦٥	الكهف	٢	١١٢	د	٦٩
١٠١	د	٩٦	٨٢	د	١٠٨
١٠٢	د	٧٩	٨٨	د	٩٢
٧٩	مريم	٤٥	٨٨	د	٩١
١٢٣	د	٤	١٠٨	يوسف	٨١
٨٥	د	٤٦	١١٢	د	٥٢
١٣	طه	٥	١٢٣	د	٩٦
٢١	د	٦٣	١٢٣	د	٨٥
٦٠	د	١٨	١٢٤	د	٨٢
٩٢	د	١٧	٤٣	د	٩٦
٨٦	د	٦٧	٤٣	د	٣٥
٩٢	د	٥٦	٤٦	د	٩٠
١٢٥	د	٢٥	٧٤	الزمر	٣٥
٥٨	الأنبياء	٥٥	٥٣	ابراهيم	١١٠
٦٣	د	٣	٧٣	الحجر	٦
٧٣	د	٣٦	٩٢	د	٣٠
١٠٢	د	٢٢	١٠٣	النحل	٨١



(تابع) فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
٢٨	الأحزاب	٤	١٣٢	الأنبياء	٢٣
٩٧	سبأ	٢٤	٧١	الحج	٤٦
١٠٢	د	٣١	١٢١	د	٧٣
٨٣	د	٣	٤٥	المؤمنون	١٦
٥٣	فاطر	٢٣	٤٣	د	٢٧
٧٩	د	٤	٨٠	د	٣٣
٨١	د	٢٣	٩٧	د	١٤٠١٣٠١٢
٤٥	يس	١٤٠١٣	٨١	د	٢٤
٦٣	د	٧٨	٨٥	د	٣٣
٨٤	د	٣٠	٩٢	د	١٤
١٢٨	د	٢١	١٢١	د	٩١
١٢٣	ص	٣٢	٨٢	النور	٤٥
٥٥	الزبر	٩	١٢	د	٥٥
٦٧	د	٩	١٠١	د	٣٣
٢٢	ذافر	٣١	١١٣	د	٣٨
٨٥	د	٢٨	٩٥	الفرقان	٦٩
١٢٧	د	٣٨	١٦	د	٦٥
٥٢	فصلت	٦	٩٦	الشعراء	٨٥
٧٤	د	٢٣	٤٧	د	٦٣
١٣٣	الشورى	٣٧	٦٩	القصاص	٢٥
٢٣	د	٤٥	١١١	د	٤٤
١٠٠	الزخرف	٥	١٣٣	د	١٩
١٠٠	د	٨١	٨٤	د	٢٠
٦٢	د	٩	٩٦	د	٨
١٣	الفتح	١٥		الروم	٣٦
٧٥	د	١٨	١١	لقمان	١٤
١٠٢	الحجرات	٧	٧١	السجدة	١٢

(تابع) فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
١٦	المدثر	٥١	٦٧	النجم	٤٣
١٠٧	القيامة	٣٥ ، ٣٤	٧١	د	٥٤
١٣٠	الإنسان	٨	٤	الرحمن	٧
٩٧	عبس	١٩	٤٨	د	٧٢
١٢٥	الفجر	٢٢	١٢٧	د	٢٣
١١٦	الليل	١٧	١٣١	الواقعة	٧٥
٦٧	والضحى	١	١٦	نوح	٢٢
٨٤	العلق	٣ ، ٢ ، ١	١٢٦	نوح	٢٨
١٢٧	التكاثر	٤ ، ٣	١٢	التحریم	•
٧٣	الماعون	٢	١٠٥	د	•
١٢١	الكوثر	١	٤٩	المالك	١
٧١	المشده	٢ ، ١	١٦	د	٢٢
			٧٥	المزمل	١٦

## الأحاديث الشريفة والآثار

---

- ص ٤ قول علي رضي الله عنه « السفر ميزان القوم » .
- ص ٧ حديث « إن من البيان لسحراً » .
- ص ١٥ حديث « اللهم بارك لهم في بعضها ... » .
- ص ٢٣ حديث : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم » .
- ص ٦٦ حديث عائشة رضي الله عنها : « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد فما رأيت منه ولا رأى مني » .

## الأمثال

ص ٤ : ولذك من دمتى هتبيك .

من يسمع يحل .

إذا نزل الخمول استكشف النقب .

الحاكم ميزان الله في الأرض .

قول أنوشروان : لا يكن عندك عمل البرّ غاية في الكثرة، ولا لعمل

الإثم غاية في القلة .

لا يشهد امرؤ منكم - ينفه حتى يشهد عقله .

ص ٤٦ : إن البلاء مؤكل بالمنطق - إن خدأ لناظره قريب - إنما هو الفجر

أو البحر - إن المناكح خيرها الأبقار .

ص ٦٧ : من طابت سيرته حمد الناس سيرته .



## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعجز	المصدر
( الحمرة )			
٢١	امرؤ القيس	الصحراء	ما إن رأيت
٥٤ ، ٣٩	ابن قيس الرقيات	للظلماء	إنما مصعب
٤٠	القاسم بن حنبل المري	أضاءوا	من البيض
٤٠	" "	شأوا	هم حلوا
٤٧	—	الهداء	فغنها
٧١	—	الظلماء	أبت الوصال
١١٩	أبو تمام	القضاء	أقروا
( الباء )			
٦	مغن بن زائدة	بالحجاب	إذا كان الجواد
١٩	المتني	النسب	مبارك الاسم
٢٦	أبو العتاهية	وهب	مات
٢٦	" "	قلبي	يا أبا
٢٨	ابن هرمة	بالباب	يا لله ربك
٣٣	النايعة الذبياني	الكواكب	كليني لهم
٣٣	" "	بآيب	تطاول
٣٣	بشار	الحباب	أعيدوا
٣٣	" "	غياهب	فإن نهاري
٣٨	الأخطل	جدب	وقد جعل
٣٨	كثير	ضبابي	وما زلت
٣٨	" "	التراب	ويرقيني
٣٩	ابن قيس الرقيات	الذهب	يمتد
٤٣	—	ويوهب	واقعد نصحتك
٥٥ ، ٥٠	—	والآدب	ليس اليتيم
٥١	النايعة الذبياني	الكتائب	ولا هيب
٥٦ ، ٥٢	—	تذهب	إلى الله
١٢٢ ، ٥٤	شوقي	ذهبوا	وإنما الأسم

( تابع ) الأبيات الشهرية

الصفحة	الشاعر	العجز	المصدر
٥٥	—	الأسياب	ما أنت بالسبب
٥٥	—	الأوصاب	فالיום حاجتنا
٦٠	—	الأجرب	ذهب
٦٥	ضاعى البرجمي	لغريب	ومن يك
٦٥	—	الكتاب	لسن
٦٦	النايفة الذبياني	وأقرب	ملوك
٧٠	—	أبي	إن الفقى
٧٦	المتنبى	محبوب	أنت الحبيب
٧٨	—	الأقارب	إذا كوكب
٧٨	القتال الكلابي	ساقب	إذا جاع
٧٩	مروان بن أبي خفصة	حاجب	له حاجب
٨٦	—	سليب	وكانت يدي
٩٠	البارودي	ويلعب	سواى
٩١	الصابي	تسكب	تشابه
٩٠	المتنبى	غربه	مثلك يثنى
٩٠	المتنبى	مشبه	ولم أقل
٩٣	عبد الله بن مسلم الهذلي	رجباً	لكنه شاقه
٩٤	»	شرباً	كم حرة
٩٤	—	جائب	فأياك
١٠٥	أبو نواس	لا تكذب	وقد حلفت
١٠٥	»	والحصب	رب
١٠٥	الكبيك	والشنب	أم هل ظمائن
١١٦	مسكين الدارمي	لأب	أحسبته
١١٩	المتنبى	شعوب	ولا فضل
١١٩	الهذلي	والوصب	ذكرت
١٢٤	أبو تمام	والقضب	لو يعلم
١٢٦	ابن المعتز	رقيب	سقتى
١٢٦	»	حبيب	فما زلت

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	العجز	الصدر
١٢٨	الحطيئة	قد غابا	قالت أمامة
١٢٨	د	نشبا	هلا
١٢٩	الذبياني	المهذب	ولست بمستبق
١٢٩	كعب بن سعد الغنوي	مهيب	حليم
٨٠ ، ٢٤	الفرزدق	يقاربه	وما مثله
	( النساء )		
١٢٠ ، ٢٦	بشار	الزيت	ربابة
١٢٠ ، ٢٦	د	الصوت	لما عثر
٦٧	عمرو بن مقديس	اجرت	فلو أن قومي
٧٨	امرأة من بني عاسر	الدبرات	وحرب
٧٨	د	مصطبرات	سيتركها
	( النساء )		
١٠٨	—	لا قلبت	بادر
١٢٧	أبو تمام	أثلاثا	قسم الزمان
	( الجيم )		
١٦	العجاج	مسرجا	وقاحما
١١٦	أبو داود الأبيادي	إخمرهج	واقده افتدى
	( الحاء )		
٩	كثير عزة	الأباطح	أخذنا بأطراف
٨	كثير عزة	ماسح	ولما قضينا
٩	د	رائح	وشدت
٢٢	أبو تمام	روح	كأنه في اجتماع
٢٢	ابن المعتز	ملاح	وظللت
٤٥	سجل بن نضلة	رماح	جاء شقيق
٤٥	د	سلاج	هل أحدث

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعنى	المصدر
٩٥، ٤٥	—	الضاحي	المع
١٠٨	خافظ إبراهيم	لمراح	قم يا ابن مضر
١٣١	—	يصيح	فتد والملك
( الدال )			
٤	الأنفوه الأودي	زاد	والخير تزداد منه
٦	الحارث بن حلثة	جدًا	عيشي بجدًا
٦	د د	كدا	والعيش
١٦	—	بالبرد	فأمطرت
١٩	النايفة الذبياني	بقرمه	أو دمية
٢٣	—	مجتهد	وصاحب
٢٣	—	الأبد	ما ين
٢٣	أبو تمام	وحدى	كريم
٢٥	العباس بن الأحنف	لتجمدا	سأطلب
١٩	زهير	بمقلد	تقى
٢١	النايفة الذبياني	باليد	سقط الضيف
٢١	د د	يعقد	بمخضب
٢٠	طرفة بن العبد	مخلدى	ألا أيذا
٢٥	—	ليبيد	ظعنوا
٢٥	—	وقود	أجير
٢٠	العباس بن الأحنف	لتجمدا	سأطلب
٢٦	أبو عطاء	بمجرد	ألا ان عيننا
٣٤	رجل من كلب	ولود	وعبد العزيز
٤٨	دريد بن الصمة	أرشد	وما أنا
٤٩	—	مستردة	إنما الدنيا



(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعنى	المصدر
٤٩	—	شدته	شدته
٥٢	—	فيخلة	وما لامرئ
٥٤	المتنبى	الأولاد	إنما أنت
٦٣	البارودي	النوادي	أنا مصدر
٦٣	البارودي	ونادي	أنا فارس
٧١	المتنبى	تمردا	إذا أنت
٧٢	أبو العلاء	لهده	إن الذي الوحشة
٧٢	أبو العلاء	جماد	والذي حارت
٧٥	الحطيئة	وبني الجد	مطاعمين
٩٠	أبو تمام	الأيادي	وغيري
٩٤	جميل	وعمودا	لا لأبوح
٩٤	الذبياني	والسند	والمؤمن
٩٤	الذبياني	يدى	ما إن
١٠٥، ٩٥	ذو الرمة	برد	لمياء
١١٨، ١٠٧	الحطيئة	والبيد	الأحبذا
١٠٨	شوقي	مديدا	يا فتية النيل
١٠٨	—	الأيام	بنونا
١٠٩	—	لم يجه	أعطيت
١١٥	بشار	سواد	إذا أنكرتني
١١٥	الفرزدق	الجواد	فقلت
١١٩	طرفه	يدى	فإن كنت
١٢٦	البيهقي	وقدود	لما مشين
١٢٦	البيهقي	برود	في حلقى
١٢٦	البيهقي	خدود	وسفرن
١٢٦، ١١٨	—	جدا	وان الذي بيني
١١٨	—	كندا	والعيش
١٣٢	أبو تمام	ناهد	يصند
١٣١	أبو تمام	واقعه	جتاك

(تابع) الابيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعنى	الصدر
	(الراء)		
٩	أبو تمام	ووزير	ولاني لأرجو
٩	د	وأمر	تكون عن
٩	ابراهيم بن عباس	نصير	فلو إذ نبا
١٥	بشر	عسرا	وأطلقت
١٥	د	مشهخرا	فقر مضرها
١٩	أبو نواس	الشطار	وملحة بالمرز
٣٢	أنشده الجاحظ	قر	وقبر حرب
٢٤	الفرزدق	تصاهره	إلى ملك
٣٢	ابن المعتز	عنبر	فانظر إليه
٨٥٠٣٩	أبو بكر بن الطاح	الدهر	له هم
٨٥٠٣٩	د	البحر	له راحة
٤٧٠٤٤	بشار	النيسكير	بسكر
٥٠	الخنساء	وإدبار	توقع
٨٧٠٥٢	المنذبي	نارا	وما أنا أمقت
٥٥	أبو فراس	البدر	سيد كرنى
٦٣	المرجى أو مهنون ليلي	البصر	بالله يا ظبيات
٦٦	ابن علقمة الفرارى	صهر	رأى
٦٨	د	البصر	فلام
٦٨	الموهبى	تفكروا	فلم يبق
٧١	د	وزرا	نعم امراء
٧٥	الأعشى	عشارا	هو الواهب
٧٧	جميل	شمرا	أبوك
١٠٩٠٧٦	د	المواطر	أسود
٨٢	البحترى	الجارى	يترققن
٨٢	البحترى	الأوتار	كالنسي

(إتباع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعجز	المصدر
٨٣	محمد بن وهيب	والتممر	ثلاثة مشرق
٨٩	طرفة بن العبد	ينتقر	نجن في المشتاة
٩٣	الخرنق	الجزر	لا يبقدن
٩٥	الجلدي	مظهرا	يلفنا
١٠٨	—	يجرى	أخط مع الدهر
١٠٨	الصاحب بن عباد	الامر	رق الزجاج
١٠٩	—	يضره	المرء يأمل
١٠٩	—	مره	قفى
١١٥	أبو صخر الهذلي	القطر	واني لتعروني
١١٧	عروة بن الورد	اعذرا	عجبت
١٢٠	البحترى	وافر	قوم
١٢٢	—	البقر	على نعت
١٢٤	حاتم الطائي	المصدر	أماوى
١٢٤	البحترى	المدار	كل عذر
١٢٥	الشنفرى	حامر	لا تدفتوني
١٢٧	المهمل	المتجيب	على أن ليس
١٢٧	د	المصدر	على أن ليس
١٢٨	الخنساء	نار	ولان صخرها
١٣٠	—	قدرا	واعلم قدرا
١٣٢	أبوسعيد الخنوصى	الفقر	ولسى بنظار
( س )			
٢٢	المتنبى	شرس	دان
٤٣	أبو نواس	الياس	هليك بالياس
٥٠	—	الناس	ان الحديدين
٥٦	الحريري	أمسه	لعمرك
٢٥١			

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعنى	الصدر
١٢٤	البحترى	وفرس	فأذا ما رأيت
١٢٤	د	الدرفس	والمنايا
١٢٤	د	ورس	في اخضرار
١٢٧	أبو نواس	خامس	أقنا بها
(النناد)			
١٧	أبو الشيبس	المقراض	وجناح
٣٢	ابن الرومى	الأرض	وقسد نضرت
٣٣	أبو العلاء	أبيض	يطروها
٣٣	أبو العلاء	من بعض	كما ذيال
٥٧	—	لا تنقض	فروح
١١٢	أبو العلاء	ما فرضنا	وقد غرضه
١١٢	د	فرضنا	جربه
(العين)			
٢٢	ابن بابك	ومسمع	حامه
٢٥	أوس بن حوير	جدعا	وذات هدم
٢٧	الصمة بن عبد الله	أخذعا	تلفت
٤٨	لبيد	ساطع	وما المره
٥٤	—	وعى	وانما المره
٥٦	—	الوقائع	وما شاب رأسى
٦٦	الاقيدر الاسدى	بسريع	سريع
٦٦	الاقيدر الاسدى	ببطيخ	حريص
٦٧	البحترى	واعى	شجو
٦٨	اسحاق الخزيمى	أوسع	ولو شئت
٧٣	الفوزدى	المجامع	أولئك آباى



(تابع) الايات الشعرية

الصفحة	الشاعر	العجز	المصدر
٩٠	المتنبي	شجعوا	غيري
٧٢	هبة بن الطيب	تضرعوا	ان الذين
٨٦	الاقشير الاعمى	بسرير	سريع
١٠٣	أبو ذؤيب الهذلي	مصراع	سبقتوا
١٠٩	—	وارتفاع	دنوت
١١٩	البحري	لا ترجع	ما أحسن الايام
( ف )			
١٧	—	السيارف	تفنى يداها
٧٠	عمرو الخزرجي	مختلف	نحن بما عندنا
١١١	أبو العتاهية	وخافا	الفقر
١١٣	مساور بن هند	إلاف	زعمتم
( ق )			
٤٧	العباس بن الاحنف	ما رزقا	أنا لم ارزق
٥٨	النضر بن جؤية	منطلق	لا يالف
٧٤	الراوندي	مرزوقا	كم عاقل
٧٤	الراوندي	زنديقا	هذا الذي
٧٧	جعفر بن عتبة الحارثي	موتق	هو اى
١٢٣	الشريف الرضي	تمتق	مالوا
١٢٣	حافظ ابراهيم	الأعراق	الام
١٣٠	زهيد	خلقا	من يلق
( الكاف )			
١٣	تأبط شر	المسالك	يظل بموماه
١٣	المتنبي	ابتشاك	وما أرض
٢٨	أبو تمام	خرقك	يا دهر

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعجم	المصدر
٦٠	—	عصا كا	المى عبدك
١١٦	السلول	مالكا	قلبا خشيت
		(اللام)	
٦	—	البنخيل	لماذا كان الجواد
١٢	امروء القيس	المتشكيل	وفرع يزين الماتن
١٢	د	ومرسل	غدا تره
١٧	النجاشي	فضل	فلست بآتيه
١٨	أبو النجم	الجزل	الحمد لله
١٩	زهير	والقمل	وأقسمت
٢٠	—	مسلول	ليس إلاك
٢٠	امروء القيس	مرسل	غدا تره
٢١	امروء القيس	واغل	قال يوم
٢٢	المتبي	صل	أقل
٢٢	ديك الجن	للمعاني	أحل
٢٣	الحريري	مبيل	وما ناكح
٢٥	عنتره	فاجهل	وإذا بليعه
٢٥	—	ليبيد	ظعنوا
٢٥	امروء القيس	معول	وان شفائي
٢٧	د د	فحومل	قفانبك
٣١	د د	الناقن	إن لم تنيلوه
٣١	د د	السائل	يطلب
٣١	د د	القائل	يا من رأى
٣١	د د	السائل	عيني على

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعجز	الصدر
٣١	امرؤ القيس	شاغل	ولا تلوموا
٣١	د	قابل	أو كنتم
٣١	أبو العتاهية	عاجل	يا إخوتي
٦٦، ٤٧	الأعشى	مهلا	إن محلا
٥٠	—	صقيل	هل الجود
٥٠	أبو تمام	الأول	نقل فؤادك
٥٢	—	المفاصل	لك القلم
١١٢، ٦٥	—	طويل	قال لي
٦٩	البيهقي	مثلا	قد طلبنا
٦٩	ذو الرمة	مالا	ولم أمدح
٧٢	الفرزدق	وأطول	إن الذي
٧٦	الخنساء	الجيلا	إذا قبج
٧٧	مروان بن أبي حفصة	أشجل	بنو مطر
٨٠	—	شمالا	إذا ستمت
٨٥	أبو العلاء	سائل	أعندي
١٠١	أبو العلاء	البال	فيا وطني
١٠٩	—	لم يحل	تمام عيني
١١٢	—	لا تنجلي	زعم العواذل
١١٥	امرؤ القيس	أنحوال	أيقنتني
١١٥	أبو الصلت الثقفي	محلا	فاشرب
١١٥	امرؤ القيس	المتفضل	بجنت
١١٥	حنديج بن حنديج المري	السراويل	متى أرى
١١٦	كعب بن زهير	الأقاريل	لا تأخذني

(تابع) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	العجز	الصدر
١١٨	المخبول	قبال	وأبوك بدر
١١٨	—	ميالا	لا ير مضمون
١١٨	—	أبطالا	ويقتلون
١٢٨	امرؤ القيس	بأوجال	وهل ينعمن
١٢٩	ربيعة بن مفرور	أنزل	فدعوا
١٣١	الغابغة الذبياني	عاقل	يقول رجال
١٣٢	السمؤل	نقول	ونفسك
( الميم )			
٨	أبو تمام	استسلام	استسلم
١١	ابن جعدو	شيطم	حلقت
١١	د د	ذيزيم	وما شبرقت
١٣	أبو تمام	مظلم	ولمت
١٧	البيهقي	وأيم	يشق
١٨	المتنبى	بالصرم	أذاق الغواني
١٨	الهدلي	بالصرم	قد كان صرم
٢٠	حسان بن ثابت	مطعما	ولو أن يجدا
٢٤	—	قلما	فأصبحت
٢٥	زهير	يظلم	ومن لم يد
١٣٢، ٢٦	بشار	دما	إذا ما غضبنا
٢٦	د	سلبا	إذا ما أغرتنا
٢٨	عمر بن أبي ربيعة	كالدى	ومن طائى
٣٠	أبو القاسم بن هانيء	مخضم	أصاحت
٣١	د د	مخضم	وما ذعرت
٣٣	أبو نواس	شيبا	أيها الرانحان
٣٥	حسان	دما	لنا الجففات
٣٥	د	سلبا	إذا ما



(تابع) الابيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	العجز	الصدر
٦٠٤٤٠	أمامة الخثعمية	يلوم	وأنت الذي
٣٤	أبو نواس	مستقيم	فأنتي
٦٣٤٤٣	الفرزدق	العلم	هذا ابن
٤٣	أبو نواس	شيبا	أيها الرامحان
٥٧	طريف بن تميم	يتوسم	أوكلنا
٦٠	—	تبسبا	هنا
٦٨	البيهقي	العظم	وكم ذدت
٧٢	أبو نواس	اساموا	ولقد تمزت
٧٢	أبو نواس	أثام	وبلغت
٧٣	ابن الرومي	والسلم	هذا أبو الصقر
٧٣	حاتم الطائي	مقدما	ولله صفاوك
٧٤	د د	مخنا	في طلبات
٧٤	د د	صمما	إذا مارأي
٧٤	د د	مخدما	تري ربحه
٧٤	د د	مسوما	وأحناء
٧٤	د د	مذما	فذلك
٧٧	الحارث بن وحلة	سهمي	قومر
٨٣	—	الايام	سعدت
٨٤	—	السلام	سلام
٩١	—	المتقدم	غيري جنى
١٠٢	أبو العلاء	دوام	ولو دامت
١٠٤	—	السكريم	كيف أصبحت

تابع الابيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	الغزير	المصادر
١٠٥	—	المزوحم	الى الملك
١١٣	—	تميم	وتظن
١١٥	ابن الرومي	وتعظيم	والله يبتئيك
١١٦	زهير	لم يحطهم	كان فئات العيون
١١٩	زهير	هي	وأعلم
١٢٠	عبد الكريم	يلوم	انما الذلغاء
١٢٠	د	تقوم	أحسن الناس
١٢٠	د	صروم	أصل
١٢١	زهير	تعلم	ومهما يكن
١٢٣	أبو عجين الثقفي	الحاميا	رايت الخمر
١٢٣	د	نديما	فلا والله
١٢٤	المتنبي	الهرم	أق الزمان
١٢٧	—	لعظيم	أسجنا وقيداً
١٢٧	—	لكريم	ولن امرأ
١٢٩	طرفة	تحمي	فستى مبارك
١٣١	المتنبي	جهنما	ونخفوق
	(ن)		
٤	المتنبي	الثاني	الرأى
١٧	يزيد بن المفرغ	السكران	وبرود
٢٨	المتنبي	الدوران	لو الفلك
٣٣	بشار	أحيانا	يا قوم
٣٣	د	ما كانا	قالوا
٤٠	د	واللداني	أنا المرعث
٤٧	—	بالإحسان	لن دهرنا
٤٨	عمرو بن كاشوم	قادرينا	لنا الدنيا
٥٠	—	ما اقتنى	وللفق
٥٩	تأبط شرا	بطان	ألا من مبلغ

( تابع ) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	العجز	المصدر
٥٩	تأبط شرا	صحصحان	بأني قد أقيت
٥٩	د د	لى مكاني	فقلت لها
٥٩	د د	يمان	فشدت
٧٠	ابن زيدون	مآقينا	بتم
٥٩	د د	وللجران	فأضربها
٨٣	أبو العلاء	دخان	وكالنار
٨٨	هروة بن أذينة	أينا	سليمي
١١٨، ١٠٧	عدي بن زيد	ومينا	وقددت
١٢٨	امرؤ القيس	بدخان	حملت ردينيا
١٣٢	الشايع	باليين	إذا ما راية
( الهاء )			
٨	ابراهيم بن عباس	حبوبها	قريبة عهد
٨	د د	هبوبها	تمر الصبا
١٢	المتدي	سويداواتها	إن الكريم
٢٤	الخطوبة	علاها	ومن يطلب
٥٦	—	ذكرناها	أساميا
٦٣	ليل الاخيلية	فشفاها	إذا نزل
٦٣	د د	سقاها	شفاها
٦٥	د د	تراها	أحجاج
٩٨، ٦٥	توبة بن الخيزر	لجورها	وقد زعمت
٩٩، ٤٥	عبد الرحمن بن حسان	واصطناعها	ذمت
١٠٠	د د	باعها	أبي لك
١٠٠	د د	أطاعها	إذا هي
١٠٠	الارجاني	عياها	فبت

( تابع ) الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	المعجز	الصدر
١٠٩	الأرجاني	ينعاه	والليل
١٠٩	د	أسراه	والنجم
١١١	—	شكه	يفغنيك
١٣٢	بشر بن أبي خازم	مداها	إذا ما المكرمات
١٣٢	د	فاحتواها	والليل وضافت
	( الواو )		
٧٣	—	أهوى	وأخذت
	( الهماء )		
٢٨	أبو حية	التقاضيا	إذا ما تقاضى
٣٢	ابن المعتز	كاليه	كأن آذريونها
٢٢	د	فاليه	مداهن
٨٩	المعذل البيهقي	المغاليا	هم يفرشون
٥٦	—	حذاريا	ألا فليمت
١٣٠	المتنبي	فانيا	وتحتقر الدنيا



## كتب للؤائف صدرت عن مكتبة الآداب

- لماذا أنا مسلم ؟
- النظم الفنى فى القرآن
- توجيهات نبوية
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة ( ٤ أجزاء )
- المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع هجرى
- القضايا الكبرى فى الإسلام
- البلاغة العالية
- الميراث فى الفريعة الإسلامية
- للقرآن والحكم الاستعماري
- شرح أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك .
- تجديد علم المنطق فى شرح الخببصى على التهذيب
- البكيت بن زيد

## كتب تراث وكتب إسلامية صدرت عن مكتبة الآداب

- الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم د . عبد الجواد الطيب
- نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى شرح شيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى
- قاموس المصطلحات الإسلامية عبد الرحيم الجمل و د . عبد الحميد شبيحة
- مسند الإمام أبى حنيفة
- وصية الإمام أبى حنيفة
- مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدي ، شرح العلامة الشرنوبى
- الصداقة والصديق لأبى حيان التوحيدى
- المصباح فى المعانى والبيان والبديع لابن الباطم تحقيق د . حسنى عبد الجليل
- نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرعاة الطهطاوى

- مختصر الشبائل المحمدية للإمام الترمذى
- أهلام النبوة للإمام أبى الحسن البصرى الماوردى
- تفسير المهور ذات الثلاث للدكتور عبد الجواد الطيب
- تفسير الفاتحة للإمام محمد عبده
- خصائص على بن أبى طالب للإمام النسائى
- المسيح هيمى ابن مريم للحافظ ابن كثير
- ألفية ابن مالك فى النحو والصرف
- كيلة ودمنة لابن المقفع
- فضل الكلاب على كثير من لبس الشباب لابن المرزبان
- ديوان مهنون ليلى لأبى بكر الوالى
- الإكسير فى علم التفسير للإمام الطوفى
- شرح التبريزى لقصيدة بانة سعاد تحقيق عبد الرحيم الجمل
- الأدب المفرد للإمام البخارى
- لامية للحرب للشنفرى
- مع القرآن للشيخ الباقورى
- الأنموذج فى النحو للعلامة الزعزعى
- موسوعة عصر سلاطين المماليك وتواجه العلمى والأدبى
- 8 أجزاء تأليف د. محمود رزق سليم
- رحمة الله للعالمين تأليف محمد حسن عبد الله
- مائة حديث وحديث من أحاديث خاتم المرسلين تأليف محمود خاطر
- عذراء البصرة رابعة العدوية . ابراهيم الإبيارى
- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ومعارضتهم د . محمد الساداقى
- الشيخ محمد إلیاس حياته ومنهجه فى الدعوة . عبد الحاق بهزادة
- نراث الإسلام زكى محمد حسن وآخرون
- عقيدة المسلم
- روح الإسلام تأليف السيد أمير على
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس تحقيق د . محمد محمد حسين
- البردة للإمام البوصيرى شرح شيخ الأزهر الشيخ الباجورى

## فهرست الكتاب

<p>١٩ الكراهة في السمع</p> <p>٢٠ الفصاحة في الكلام</p> <p>٢٠ ضعف التأليف</p> <p>٢٠ ضعف التأليف لا يخل بالفصاحة</p> <p>٢١ لا قبح إلا فيما لا يميزه النحو أصلاً</p> <p>٢١ إلحاق عيوب القافية بذلك</p> <p>٢١ تنافر الكلمات</p> <p>٢٣ التعميد</p> <p>٢٣ الخلاف في الألفاظ</p> <p>٢٤ التعميد اللفظي</p> <p>٢٤ التعميد المعنوي</p> <p>٢٦ ابتدال الكلام</p> <p>٢٦ الابتدال لا يخل بالفصاحة</p> <p>٢٧ البلاغة في الكلام</p> <p>٢٧ تفاروت مقامات الكلام</p> <p>٢٨ منزلة المحسنات البديعية في البلاغة</p> <p>تكملة الاستعارات ونحوها</p> <p>٢٩ تكلف المحسنات</p> <p>٢٩ مراتب البلاغة</p> <p>٣٠ اللفظ والمعنى</p> <p>٣٠ رجوع البلاغة إلى اللفظ والمعنى</p>	<p>تقديم للدكتور عبد القادر حسين (ج)</p> <p>١ مقدمة المؤلف</p> <p>٣ البلاغة والفصاحة</p> <p>٣ وجودهما في سائر اللغات</p> <p>٤ أقوال الندماء في معنهما</p> <p>٦ ذم البلاغة الساحرة</p> <p>٧ تعريفهما</p> <p>٧ تعريف أبي هلال العسكري</p> <p>٩ تعريف عبد القاهر</p> <p>١٠ تعريف الخفاجي</p> <p>١١ تعريف السكاكي</p> <p>١١ تعريف الخطيب</p> <p>١١ الفصاحة في الكلمة</p> <p>١١ تنافر الحروف</p> <p>١٣ الغرابة</p> <p>١٣ الغرابة لعدم الألف</p> <p>١٤ الغريب القبيح والحسن</p> <p>١٥ لا قبح في الغرابة لعدم الإلف</p> <p>١٦ الغرابة لعدم التخريج</p> <p>١٧ غرابة التخريج من مخالفة القياس</p> <p>١٧ مخالفة القياس</p> <p>١٧ ابتدال الكلمة</p> <p>١٩ لا قبح في ابتدال الكلمة</p>
---	--

(تابع) فهرس الكتاب

ص	ص
٤١	٣٠
أبواب علم المعاني	من يؤثر اللفظ على المعنى
(الباب الأول)	٣١
٤٢	٣٢
أحوال الامتداد	المعاني المحدثه
٤٢	٣٢
(١) التأكيد	الامتشهاد بمعاني المولدين
٤٢	٣٣
مقام التأكيد	موازنة بين القدماء والمحدثين
٤٢	٣٤
مقامات خالي الذهن	علوم البلاغة
٤٢	٣٤
تنزيل غير الخالي منزلة الخالي	إدراك الجاهل بين بعض مسائل
٤٣	٣٤
مقام المتردد	البلاغة
٤٣	٣٤
تنزيل غير المتردد منزلة المتردد	تدوين الجواحد فيها
٤٤	٣٥
مقام المنكر	تدوين ابن المعتز
٤٤	٣٥
أدوات التأكيد	تدوين قدامة
٤٥	٣٦
تنزيل غير المنكر منزلة المنكر	تدوين عبد القاهر
٤٥	٣٦
تنزيل المنكر والمتردد منزله غيرهما	تدوين السكاكي
٤٦	٣٦
مقامات أخرى للتأكيد	مجاوراته تطبيق أساليب العرب
٤٧	٣٧
(٢) القصر	على أساليب اليونان
٤٧	٣٧
مزايا القصر	إنكار ابن الأثير هذه المحاولة
٤٨	٣٧
تعريف القصر	تدوين المتأخرين
٤٨	٣٨
طرق القصر	(علم المعاني)
٤٩	٣٨
القصر الحقيقي والإضافي	تعريف الخطيب
٤٩	٣٨
نقد العناية بأقسام القصر	الفرق بين موضوعات العلوم الثلاثة
٤٩	٣٩
القصر الحقيقي والأدعائي	تعريف ثان لعلم المعاني
٤٩	٣٩
القصر بالعطف	الفرق بين علم النحو وعلم المعاني
٤٩	٤٠
	غفلة السكاكي عن الفرق بينهما
	٤١
	المعنى الأصلي والزائد

(تابع) فهرس الكتاب

ص	ص
٦٢	٥٠
مقامات الذكر	القصر بالاستثناء من النفي
٦٤	٥١
(٢) الحذف	القصر بإنما
٦٤	٥٢
مرايا الحذف	القصر بالنقدم
٦٤	٥٢
مقامات الحذف	مقامات القصر
٦٧	٥٣
الحذف للسجع من علم البديع	مقام الاستثناء من النفي
٦٧	٥٤
مقامات حذف المفعول	مقام إنما
٦٩	٥٥
(٣) التعريف والتنكير	مقام العطف والتقديم
٦٩	٥٦
مقام التعريف والتنكير	اجتماع أداتي قصر
٧٠	٥٧
مقام الضمائر	الاسناد الاسمي والفعل
٧١	٥٧
مقام العلم	الفرق بينهما عند عبء القاهر
٧١	٥٧
مقام الموصول	مقامات الاستمرار التجديدي
٧٣	٥٧
مقام اسم الإشارة	في الفعل
٧٤	٥٧
اسم الإشارة لا يأتي موضع الضمير	مقامات الاستمرار المتصل في
٧٤	٥٨
مقام التعريف باللام	الاسم
٧٥	٥٩
تعريف الخبر باللام	استعمال المضارع في مقام الماضي
٧٦	٥٩
تعريف المبتدأ والخبر	استعمال الماضي في مقام المضارع
٧٧	٦٠
مقام التعريف بالاضافة	(٤) أغراض الاسناد الخبري
٧٧	٦٠
مقامات التنكير	الأغراض الأصلية
٨٠	٦٠
(٤) التقديم والتأخير	الأغراض غير الأصلية
٨٠	
مرايا التقديم	(الباب الثاني)
٨٠	٦٢
تقسيم التقديم	أحوال الطرفين والمتعلقات
٨١	٦٣
مقامات التقديم الذكرى	(١) الذكر
٨١	٦٢
تقديم الأكثر على الأقل	الذكر ضرب من الاطلاق



(تابع) فهرس الكتاب

ص		ص	
٩٢	مقام النعت	٨١	تقديم الالعجب فالعجب
٩٣	مقام النوكيد	٨٢	التقديم للترقى
٩٤	مقام عطف التبيان	٨٢	تقديم الايق بالسياق
٩٤	مقام البدل	٨٣	مقامات التقديم المعنوى
٩٥	الخلاف فى بدل الغلط	٨٣	التقديم للتشويق
٩٥	مقام عطف النسق	٨٣	التقديم للتعجيل بالمقصود
٩٦	مقام الواو	٨٤	التقديم للاهتمام
٩٦	مقام الماء وشم وحق	٨٥	التقديم لدفع تورم خطأ
٩٧	مقام بل ولا ولكن	٨٦	التقديم للضرورة
٩٧	مقام أو وإما	٨٦	التقديم للضرورة ليس من البلاغة
٩٨	التقييد بحروف الجر	٨٦	التقديم للتخصيص
٩٩	التقييد بالشرط	٨٦	التقديم المتعين للتخصيص
٩٩	مقامات إن وإذا	٨٧	اتفاق الشينين فيه
١٠٠	استعمال إن فى مقام إذا	٨٧	التقديم المحتمل للتخصيص والتقوية
١٠٠	استعمال إذا فى مقام إن	٨٩	مميزات الاحتمالين
١٠١	استعمال الماضى شرطاً لإن		إبطال إلحاق نحو زيد عارف
١٠١	مقامات لو	٨٩	بنحو هو عرف
١٠٢	استعمال المضارع شرطاً للو	٩٠	التقديم فى مثل وغير
١٠٢	مقامات الاطلاق	٩١	تقديم أداة العموم على الفقى
	(الباب الثالث)	٩١	تقديم ذكره فى مسندنا العلم
١٠٤	أحوال الجملى	٩١	التقديم فى الاستفهام
١٠٤	(١) الوصل والفضل	٩١	(٥) التقييد والاطلاق
١٠٤	تعريف الوصل والفضل		إرجاعهما إلى اعتبار التكر
١٠٤	إبطال إتيانهما فى المفردات ونحوه	٩٢	والخلف

( تابع ) فهرس الكتاب

ص		ص	
	مواضع الایجاز والاطناب	۱۰۶	إبطال إتيانها في غير الواو
۱۲۱	ومقامتهما		الاختلاف في الخبر والانشاء
۱۲۲	أنواع الایجاز	۱۰۶	اعتبار نحوى
۱۲۲	إيجاز القصر	۱۰۶	كإل الاتصال اعتبار نحوى أيضا
۱۲۳	إيجاز الحذف	۱۰۸	مقامات الوصل
۱۲۵	قرينة الحذف	۱۰۹	مناسبات خفية
	أنواع الاطناب : الايضاح	۱۱۱	مقامات الفصل
۱۲۵	بعد الابهام		
۱۲۶	ذكو الخاص مع العام		(۲) فروق الحال ۱۱۳
۱۲۷	التكرير	۱۱۳	فروق الحال من علم المعانى
۱۲۷	التكرير المهيب	۱۱۴	مقامات الربط بالواو والضمير
۱۲۸	الإيغال	۱۱۴	الجل الصالحة للربط بالواو
۱۲۸	التذليل	۱۱۴	الجل الصالحة للربط بالضمير
۱۹۲	التكيل		
۱۳۵	التقسيم		(۳) المساواة والایجاز
۱۳۰	الاعتراض	۱۱۶	والاطناب
۱۳۱	الاعتراض المهيب		
۱۳۲	الایجاز والاطناب النسبىان		الخلاف في تفضيل الایجاز على
۱۳۳	الاطناب في الحروف	۱۱۶	الاطناب
۱۳۴	ترجمة المؤلف بقلم ابنه	۱۱۷	تعريف المساواة
۱۳۹	فهرس الآيات القرانية	۱۱۷	تعريف الایجاز
۱۴۳	» الأحاديث النبوية والحكم	۱۱۸	تعريف الاطناب
۱۴۵	» الآيات الشعرية	۱۲۰	مقام المساواة
		۱۲۰	مواضع المساواة

رقم الإيداع ١٩٩١/١٥٥١  
التزيم الدول 2-022-241-477-I.S.B.N.



حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الآداب (هلى حسن)

٣٠٠  
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م